



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (الطور الثالث ل م د)

البعد الفكري للبديع دراسة في القرآن الكريم:

— من سورة الملك إلى سورة الناس —

تخصص: بلاغة وأسلوبية

إشراف الدكتور: عبود حميودة

إعداد الطالبة: أسماء علي علوي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د: عبدالسلام جغدير	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	رئيسا
د: عبود حميودة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	مشرفا ومقررا
د: زهير بوخيار	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	ممتحنا
د: صبرينة بوسحابة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	ممتحنا
أ،د: خالد بن عميور	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد الصديق بن يحيي جيجل	ممتحنا
د: عمار بشيري	أستاذ محاضر (أ)	جامعة عبد الحفيظ بالصوف ميلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022 - 2023.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا
اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19)
لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَّاسٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
(21)﴾ [سورة الحشر].

شكر وعرفان:

بسم الله الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، وَبَعْدُ:
نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى وَنَشْكُرُهُ أَنْ وَفَّقَنَا لَطَلْبِ الْعِلْمِ، وَمَنَّا عَلَيْنَا بِدِرَاسَةِ كَلَامِهِ الْعَظِيمِ الْعَزِيزِ،
وَسَدَدِ الْخَطِيئِ، وَأَعَانَنَا وَسَهَّلَ الصَّعَابَ، وَيَسِّرَ كُلَّ أَمْرٍ عَسِيرٍ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ
الصَّالِحَاتُ.

ثمَّ الشُّكْرُ مَوْصُولٌ إِلَى الْأَسْتَاذِ الْمُشْرِفِ، الدُّكْتُورِ "عَبُودِ حَمِيودَةَ" عَلَى مَا بَذَلَهُ مِنْ جَهْدِ
التَّوْجِيهِ، وَحِرْصِهِ الْكَبِيرِ لِإِنْجَازِ الْبَحْثِ وَإِتْمَامِهِ، مُتَتَبِعًا خَطْوَاتِهِ مِنَ الْبَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ.
لَأَقُولُ لَكَ أَسْتَاذِي الْكَرِيمِ، بَارِكْ اللَّهُ فِيكَ وَفِي عِلْمِكَ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.

كَمَا أَتَقَدَّمُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ إِلَى لَجْنَةِ الْمُنَاقَشَةِ، الْأَسَاتِذَةِ الْكَرَامِ (د: عبد السلام جغدیر، د:
زهیر بوخیر، د: صبرینة بوسحابة، أ.د: خالد بن عمیور، د: عمار بشیري) عَلَى الْقِرَاءَةِ،
وَالنَّقْدِ الْبَنَاءِ الَّذِي صَوَّبَ الْبَحْثَ وَكَمَّلَ نِقَائِصَهُ، بَارِكْ اللَّهُ فِيكُمْ.

وَالشُّكْرُ مَوْصُولٌ لِأَبِي وَأُمِّي الْكَرِيمِينَ، وَإِخْوَتِي أَحَبَّتِي، وَلِلْأَقْرَابِ وَالْأَحْبَابِ الطَّيِّبِينَ،
حَفِظْكُمْ اللَّهُ، وَفَقِّكُمْ اللَّهُ لِكُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالشُّكْرُ مَوْصُولٌ إِلَى الْأَسْتَاذِ "فَوْضِيلِ شِيَابِ"، عَلَى دَعْمِهِ الْكَبِيرِ لِي، مَحَبَّتِي وَتَقْدِيرِي،
حَفِظْكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا.

كَمَا أَوْجَّهَ شُكْرِي إِلَى أَسْتَاذِي الْمُشْرِفِ، د: هِشَامِ لَعُورٍ عَلَى كُلِّ مَا قَدَّمَهُ لِي فِي
مَرِحَلَةِ لَيْسَانَسِ وَالْمَاسْتَرِ بَارِكْ اللَّهُ فِيكَ

وَشُكْرَ الْجَزِيلِ لِأَسَاتِذَةِ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ وَاللُّغَاتِ جَامِعَةِ سَكِيدَةَ الَّذِينَ تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِمْ
وَلِكُلِّ مَنْ عَلَّمَنِي وَسَاعَدَنِي وَتَمَنَّى لِي الْخَيْرَ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْقُرْآنَ رِبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ صُدُورِنَا، وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا، وَذَهَابَ هُمُونِنَا
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْ جَمِيعَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ

اللَّهُمَّ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا يَقُولُونَ وَغْفِرْ لِي مَا يَعْلَمُونَ وَجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

مقدمة

مقدّمة:

تجلّت البلاغة العربية من خلال جهود جهاذة علمائها، الذين سعوا لتحصيلها كمادة علمية مستقاة من كلام الله تعالى. فقد كان الهم الأوّل والمسعى الصادق الفريد من نوعه، حرصهم الكبير لأجل المحافظة على القرآن الكريم من أن يُصيّبه اللّحن عن أفواه أولئك المسلمين النّاطقين بغير العربية، فكانت الهمم تجتهد لمعرفة أسرار إعجاز هذا الكتاب وتأثيره العجيب في النفوس إلى ما يعود إلى دقّة في التّركيب، أو جمال في التّعبير والتّصوير، أو إلى أسلوب تجانست فيه ألفاظه ومعانيه.

فكان من ثمار هذا البحث، أن أصبحت البلاغة _ بلاغة الفطرة والذّوق اللّساني العربي _ علم محكم دقيق، منقسم إلى أقسام ثلاثة كبرى هي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع. بحيث يطلق علم المعاني على تلك القواعد التي يُعرّف بها أحوال الكلام، وفق الغرض الذي سيق له، أمّا علم البيان يراد به ذلك العلم الذي يستطيع من خلاله المتكلّم أن يُعبّر عن المعنى الواحد بطرق مختلفة. في حين عُرف البديع بكونه علم يُعنى بالجانب التّحسيني والجمالي للعبارة أو الجملة، بعيداً عن دوره في تشكيل أو تحقيق المعاني.

ومن ناحية المضمون يتناول القرآن الكريم في ثناياه مسائل متعلقة بالعقيدة والإيمان، قصص الأنبياء والمرسلين، الجنّة والنّار، الدّنيا والآخرة، البعث والحساب..، ونجده يُقدّم في قسمه المدني خاصّة قوانين وأحكام تشريعية تربوية تخص الفرد والأسرة، من خلال عرض تلك العلاقة التي تحكم الرّجل والمرأة كشخص منفصل كل واحد منهما يؤدي فرض الصّلاة، الصّيام، الزّكاة، الحج، عبادة وطاعة لله تعالى. وكنفس واحدة لثنائي متصل تربطهما علاقة ميثاق غليظ متمثل في الزّواج والهدف الأسمى منه سكينه مودة ورحمة.

كما يعرض القرآن الكريم قوانين وأحكام واضحة صريحة تخص المجتمع في حربه وسلمه، في قوته وضعفه، ويتناول محاور كبرى تهدف إلى التّهوض والبناء بالوطن والأمة، وذكر أهم المبادئ والقيّم التي تكون عليها علاقة التّواصل صحيحة مع الأمم الأخرى. وهذا ما عكف على دراسته والبحث فيه علماء ومفسرون عبر مراحل زمنية مختلفة، بدايتها القرون الأولى لنزول القرآن الكريم وإلى يومنا هذا. وما اتضحت لهم هذه المسائل إلّا من خلال تمكّنهم من ناصية اللغة بقواعدها نحواً وصرفاً، وتمكّنهم من علم البلاغة مهتمين أكثر اهتمام بقواعد علم المعاني والبيان، ولعلم البديع حضور أيضاً.

وفي ظل تلك الآراء المختلفة ووجهات النظر المتباينة حول البديع، سيكون اختيارنا نحن رغبة في البحث والاكتشاف رأي من يقول البديع جزء من البلاغة، ودوره يتعدى الجمالية والتّحسين كجزء متكامل مع علم المعاني والبيان لتتشكّل الأبعاد والأسرار، وتبرز المعاني واضحة في ذهن القارئ، والمستمع في سلسلة مترابطة بين كل من الألفاظ والمعاني.

وبما أنّ البديع علم تنوّعت أساليبه متفرّعة لأقسام كثيرة، سنكتفي بدراسة أربعة من أساليبه، نذكرها على التّرتيب: الطّباق، المقابلة، الجناس، السّجع. وفي دراستنا للبديع، ومن نص القرآن الكريم كمادّة لغوية بلاغية نحاول اكتشاف أبعاده وأساره المتعلقة بجوانب الفكر التي كلما كانت صحيحة صحّ الجانب التّفنسي للإنسان، ثم تلقائياً يعمل على تعديل سلوكه ليسلم من الانحراف والوقوع في الخطأ. جاعلين الواقع نصب أعيننا منطلقنا الفرد، واهتمامنا الأسرة، وهنّا المجتمع. وعليه سنحاول الإجابة على الإشكالية الآتية:

— هل يمكن لعلم البديع من خلال مادة نصية منطلقها تصوير(آيات الكون، حقيقة الدّنيا والآخرة، مسألة البعث والحساب، نعيم الجنّة وعذاب النّار)، أن تتجسّد عبر فنونه أبعاد فكرية متعلّقة بالبناء الفردي والأسري والاجتماعي؟ ومن هذه الإشكالية، نجيب على جملة من الأسئلة:

— هل للطباق والمقابلة أبعاد فكرية تتعلق بكل من بناء الفرد والأسرة والمجتمع، كيف ذلك؟

— هل يتحقّق من الجناس آيات السُّور الكريمة من الجانب الشّكلي والفكري، أبعادها علاقة ببناء الفرد والأسرة والمجتمع؟

— وهل يتشكل من سجع فواصل آيات السُّور الكريمة، من النّاحية الصّوتية والفكرية أبعاداً أيضاً تخص كل من الفرد والأسرة والمجتمع؟ كيف يا ترى؟

أمّا عن الأسباب التي زادت من عزمي على إنجاز هذا البحث، فهي:

رغبتي في إنجاز بحث علمي يُعنى بلغة وبلاغة القرآن الكريم؛ دراسة بلاغية تخاطب الإنسان، وتتفاعل مع اهتمامه عاكسة قيم وأخلاق ومبادئ القرآن، بُغية المحافظة على كيانه الفردي والأسري و بناء مجتمعه في ظل إيمانه وعبادته لخالقه وربّه.

وفيما يخص أهداف البحث:

— معرفة بعض أبعاد البديع وأسواره الفردية والأسرية والاجتماعية في الأحزاب الأربعة الأخيرة من القرآن الكريم.

— استخراج تلك الأبعاد من اللفظ والصوت والسياق.

ليكون عنوان بحثنا: البعد الفكري للبديع دراسة في القرآن الكريم: - من سورة الملك إلى سورة الناس -

وبهذا قد بُنيت دراستنا على مدخل نظري، وثلاثة فصول تطبيقية مبدوءة بمقدمة، ومنتهاية بخاتمة.

أولاً: المدخل النظري: تحديد المصطلحات والمفاهيم:

وقد عرضنا في المدخل النظري أهم المفاهيم المتعلقة بهذا البحث، فتناولنا مفهوم: ما هو البعد الفكري؟، وما هو البديع؟، كيف كانت نشأته؟، وما هي أنواعه؟، وما هي أهم خصائص السُّور المكيّة من سورة الملك إلى سورة الناس؟.

ثانياً: الجانب التطبيقي:

الفصل الأول: الطباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم: من سورة الملك إلى سورة الناس:

وقد تناولنا في هذا الفصل من خلال مبحثين الجانب الفكري لكل من الطباق والمقابلة، بحيث قسمنا العمل إلى ثلاث أقسام بناء الفرد، بناء الأسرة، بناء المجتمع.

الفصل الثاني: الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: من سورة الملك إلى سورة الناس:

ودرسنا في هذا الفصل الجانب الشكلي، والجانب الفكري للجناس وذلك من خلال تقسيم العمل إلى ثلاث أقسام هي على التوالي: بناء الفرد والأسرة والمجتمع.

الفصل الثالث: السجع صوتاً وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: من سورة الملك إلى سورة الناس.

وقد قمنا في هذا الفصل بدراسة الجانب الصوتي، والفكري للسجع، وذلك من خلال تقسيم العمل إلى أقسام ثلاثة تمثلت في بناء الفرد، وبناء الأسرة والمجتمع.

والخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة. فكانت أهم نتيجة وأشملها أن البديع ومن خلال أسلوب الطباق، والمقابلة، والجناس، والسجع هو الآخر علم له دلالة نابغة من ذاته، وأبعاد وأسرار مستوحاة من تركيب وسياق آيات، وسور القرآن الكريم التي تعمل على بناء الإنسان أيًا كان موقعه وواقعه.

وقد استعملنا منهج الإحصاء والوصف، ومعتمدين على التحليل كآلية إجرائية لتناسب ومضمون البحث.

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مصدر هو القرآن الكريم، واستعنا بجملته من المراجع نذكر منها ما

يلي:

— تفسير القرآن العظيم: ابن كثير

— تفسير ابن باديس (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير): عبد الحميد بن باديس

— التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عشور

— في ظلال القرآن الكريم: سيد قطب

— البديع: عبد الله ابن معتز

— موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية تربية الأولاد في الإسلام: محمد راتب النابلسي

— التعبير القرآني: فاضل صالح السمرائي

— الصورة البيانية والبعد التربوي دراسة في سورة البقرة: عبود حميدة

— الأسرة المسلمة في العالم المعاصر: وهبة الزحيلي

— بناء العبقورية بالتربية القرآنية: سليمان بن محمد موسلمان

— فقه بناء الإنسان في القرآن: كفاح أبو الهنود

— جدد حياتك: محمد الغزالي.

أمّا فيما يخص الدراسات السابقة، فإننا لم نجد دراسة اتخذت من هذا العنوان أو الموضوع بحثاً أكاديمياً خالصاً، ولكننا وجدنا بعضاً من تلك الدراسات التقديية التي اتخذت البديع موضوعاً، ومن ضمن هذه الأعمال

نذكر:

— البديع في القرآن أنواعه ووظائفه: إبراهيم محمود علان.

— البديع في سورة مريم: دراسة جمالية: سهام صياد، مذكرة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007.

ومن أبرز الصُّعوبات الَّتِي وَاجَهْتَنِي هي تغيير التَّخْصِص في مرحلة الدكتوراه من الأدب إلى اللغة والبلاغة، تغيير في حقيقته مقصود لأجل تحقيق هدي وطموحي. وعليه كانت صعوبة البحث في القرآن الكريم كمبتدئين لم يسبق لنا الدِّراسة والبحث في آياته الكريمة، فيجتمع بهذا كل من الخوف وشرف البحث فيه مع رجاء إضافة بصمة مثمرة في علمه الواسع، ومن هنا نقول: إنَّ باب البحث في القرآن الكريم مازال ويبقى مفتوحا لكلِّ راغبٍ يريد دراسة مثل هذا النوع من البحوث الأكاديميَّة.

وفي الختام تَوَجَّهْ بِنِائِنَا لِهِنَّ اللهُ تَعَالَى حَامِدِينَ إِيَّاهُ عَلَيَّ أَنْ وَفَقْنَا لِإِنجَازِ هَذَا البَحْثِ، حمدا كثيرا طيبا مباركا يليق به سبحانه جَلَّ فِي عِلاهِ، ثُمَّ نَقَدَّمُ شُكْرَنَا لِجَزِيلِ إِلَى أَسْتَاذِي المَشْرِفِ الدُّكْتُورِ "عَبُودِ حَمِيودَةَ" عَلَيَّ تَوْجِيهَاتِهِ، وَدَعْمِهِ الَّذِي كَانَ لَهُ الدَّورُ الكَبِيرُ فِي إِنجَازِ هَذَا البَحْثِ.

المدخل النَّظري:

تحديد المصطلحات والمفاهيم

أولاً: مفهوم البعد الفكري

ثانياً: البديع (المفهوم النشأة والأنواع)

ثالثاً: القرآن بين التعريف والخصائص والفضل

أولاً: مفهوم البعد الفكري

وبداية قبل أن نقوم بدراسة الجانب التطبيقي، سنعمل أولاً على تحديد مفاهيم أهم المصطلحات التي يتركز عليها بحثنا، لنبدأ بأول مصطلح:

1 – مفهوم البعد:

أ – لغة:

جاء في معجم مختار الصحاح: " البعد ضدُّ القُربِ وَقَدْ بَعُدَ بِالضَّمِّ بُعْدًا فَهُوَ (بَعِيدٌ) أَي مُتَبَاعِدٌ وَ(أَبْعَدُهُ) غَيْرُهُ وَ(بَاعَدَهُ) وَ(بَعَّدَهُ) (تَبْعِيدًا)..."¹. كما قد ورد ذكره في معجم الوسيط على النحو الآتي: "البعد: اتساع المدى ويقولون في الدعاء عليه: بعداً له: هلاكاً، وقالوا إنه لذو بُعد، ذو رأي عميق وحزم."²

ونستنتج من خلال هذا العرض اللغوي لمفهوم البعد أنه لفظ ضدُّه القرب، والبعد لفظ يُطلق للتعبير على رجاحة الرأي وعمق التفكير كوسم يتصف به فئة خاصة من الناس.

وقد وردت لفظة (البعد) في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، وبصيغ متنوعة؛ نذكر منها ما يأتي:

— قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (176) [سورة البقرة: الآية 176].

— وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ الْأَعْجَمِيَّةُ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (44) [سورة فصلت: الآية 44].

— قال الله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (18) [سورة الشورى: الآية 18].

¹ - أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، دار البشائر، ط1، 1997، دمشق، ص37.

² - مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005، مصر، ص23.

ب – اصطلاحا:

البعد مفرد أبعاد وهو عبارة عن ذلك المعنى أو جملة المعاني والأسرار التي يمكن اكتشافها واستخراجها من جوهر الفكرة المطروحة وإن كانت مختلفة في مشاربها، متنوّعة في أساليبها. ويُستعمل هذا المصطلح في مجالات متنوعة، وبمعنى آخر يُمكن تجلّيه ورصده في مختلف جوانب الحياة الماديّة والمعنويّة التي يعيش واقعها الإنسان ويكون له الدور الأوّل في إظهارها واستظهار خباياها ومعانيها.

ف نجد مصطلح البعد "... عند الصوفية عبارة عن بُعد العبد عن المكاشفة والمشاهدة ويجيء في لفظ القرب. وفي عرف العلماء هو امتدادٌ بين الشئين لا أقصر منه. أي لا يوجد بينهما أقصر من ذلك الامتداد، سواء وجد مساوياً لذلك الامتداد كما في بعد المركز من المحيط أو زائداً عليه كما في غيره... وعند الحكماء امتداد موجود... وأما أهل الهيئة فقد خصّوا البعد في اصطلاحهم ببعد الكوكب عن معدل النهار."¹

وقد تتشارك هذه العلوم جميعاً فيما بينها، لكن لن تكون مكتملة أبعادها متّحدة أفكارها إلّا إذا استخلصت مبادئها ومقوماتها من أبعاد الإسلام الكاملة والشاملة لجوانب الحياة المختلفة. وذلك لهدف نفع الإنسان والأمة والبشريّة كافّة، ولتأكيد كلامنا نورد قول العلامة محمد الغزالي: "الواجب أن نعرف أبعاد الإسلام النفسية والاجتماعية، إن هذا الدين يتكون من سبعين شعبة تطوي في دائرتها الأرض والسماء، وتحدد للإنسان علاقته بربه ونفسه وأسرته ومجتمعه كله، عن جملة العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات والأحكام التي يلتزمها والشعائر التي يرفعها..."²، وبهذا يعد ديننا الإسلام دين كامل شامل يحوي جميع الأحكام والقواعد والأبعاد التي تنظم حياة الإنسان الفردية، والأسرية، والاجتماعية.

¹ - محمد علي التهاوني: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان للنashرون، ج2، ط1، 1996، لبنان، ص341.

² - محمد الغزالي: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب)، ص105.

2- مفهوم الفكري:

أ- اللُّغة:

لفظة الفكري مصطلح مشتق من الفعل: "فكر: الفِكْرُ والفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء... والفكرة: كالفِكْرُ وقد فكر في الشيء وأفكّر فيه وتفكّر بمعنى. ورجل فِكِّير... التَّفكُّر التأمل، والاسم الفِكْرُ والفِكرَةُ، والمصدر الفِكرٌ..."¹. ويقال أيضا: "...فكر في الأمر أَعْمَلَ عقله فيه ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر/18]..."².

تتمحور دلالة اللُّفظة من النَّاحية اللُّغوية حول التَّأمُل والتَّدبُّر وإعمال العقل في أي أمر من الأمور المتعلّقة بجوانب الحياة المختلفة.

ب - اصطلاحا:

لفظة الفكري مشتقة من لفظة فِكْرَ والفِكرَ، ومصطلح الفكر حسب ما جاء في (الموسوعة الميسرة): "يطلق على كل ظاهرة من الحياة العقلية... وهو العمليّة الإيجابيّة التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات."³.

وقد ورد في (معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية): "يطلق الفكر عموما على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، ويراد به النشاط العقلي، سواء اعتبر هذا النشاط في حدّ ذاته ويصرف التَّنظر عن بعده المعرفي الموضوعي... أو اعتبر من جهة كونه الوعي بكلّ ما يحدث فينا أو خارجا عنّا، أو اعتبر ملكة إدراك وفهم وحكم على الأشياء. وجميع هذه المعاني تخرج الانفعالات والعواطف والإرادات والغرائز من مفهوم الفكر، إلّا أنّ بعض الفلاسفة يوسعون معنى الفكر ويطلقونه على جميع ظواهر التَّنفس.

والفكر بالنسبة لمسعود الحزيمي هو: "...نتاج التفكير، والتفكير هو إعمال الإنسان لعقله بالنظر لما يحيط به من الظواهر، وفيما يبحث فيه من الموضوعات... يفكر الإنسان ويعمل عقله باستخدام جميع أساليب التفكير

¹ - ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، مج5، ط1، 1997، بيروت، ص150.

² - أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، ط1، 2002، الرياض، ص357.

³ - جميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، ط1، 2000، لبنان، ص405.

المختلفة كالاتستاج والاستدلال والمقارنة، فتصل هذه الفكرة أو الصورة إلى الحواس، ومن ثم يحصل الإدراك.¹

يتضح من خلال ما جاء في نص الأقوال الثلاثة أن العقل منظم للفكر والتفكير، ويشتترط لتحقيق الوعي والإدراك لدى الفرد أن يستعمل باقي الحواس الأخرى من (بصر وسمع ولمس)، لما لها من دور مهم في إنجاح العملية التفكيرية والوصول في نهاية المطاف إلى جملة من الأفكار التي تفيد الإنسان والمجتمع.

وفيما يخص أول من دعا لإمعان النظر والتأمل والتفكير في تركيبية الإنسان وفي خلق الكون، هو القرآن الكريم منهج رباني له السبق والفضل سواء إذا ما قرُن مع ما جاء قبله من الكتب السماوية، أو مع ما حوته الدراسات الفلسفية والفكرية المعاصرة، إذ "... أن آيات العقل والتفكير العديدة جاءت متضمنة دعوة الإنسان إلى استخدام حواسه التي وهبها الله له، لإجابة عن المسائل الهامة التي شغلت الأذهان وحيرت العقول، وليكون هذا الحس بعالم الواقع مقدمة في عملية التفكير والتعلم واكتساب المعارف."².

وقد جاء القرآن الكريم يدعوا إلى إعمال الفكر والتفكير في الكون بهدف معرفة خالقه مقبلا لعبادة ربه بإيمان وحب، لا عبادة عادة متعارف عليها من طرف أفراد المجتمع، إذ وردت اللفظة بصيغ مختلفة، وقد تم إحصاءها في ثمانية عشرة موضعا هي كالاتي: سورة البقرة: [الآية 219]، سورة البقرة: [الآية 266]، سورة ال عمران: [الآية 191]، سورة الأنعام: [الآية 50]، سورة الأعراف: [الآية 176]، سورة الأعراف: [الآية 184]، سورة يونس: [الآية 24]، سورة الرعد: [الآية 03]، سورة النحل: [الآية 11] سورة النحل: [الآية 44]، سورة النحل: [الآية 69]، سورة الروم: [الآية 08]، سورة الروم: [الآية 21]، سورة سبأ: [الآية 46]، سورة الزمر: [الآية 42]، سورة الجاثية: [الآية 13]، سورة الحشر: [الآية 21]، سورة المدثر: [الآية 18]. ومنه نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219)﴾ [سورة البقرة: الآية 219].

¹ - سعود بن عبد الله الخريجي: الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، دار الفجر، مج3، (د،ط)، 2005، القاهرة، ص1503.

² - العربي بختي: العقل في القرآن والسنة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، 2015، الجزائر، ص53.

قال الله تعالى أيضا: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)﴾ [سورة ال عمران: الآية 191].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعَنَّ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24)﴾ [سورة يونس: الآية 24].

وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8)﴾ [سورة الروم: الآية 08].

وقال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾ [سورة الحشر: الآية 21].

ومنه البعد الفكري مصطلح: يُراد به تلك المعاني البعيدة المتعلقة بجملة تلك الأفكار التي تختلف باختلاف منشئها وأصلها غربي أم عربي. وفي بحثنا نقصد بالبعد الفكري تلك المعاني المستخلصة من آيات السور القرآنية التي تتحدث عن العقيدة والكون والأمور الغيبية مثل الجنة والنار، البعث والحساب... ومحاولة ربط تلك المعاني والأسرار بثلاثي الفرد والأسرة والمجتمع.

ثانيا: البديع (المفهوم النشأة والأنواع):

1- مفهوم البديع:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب: "بدع: بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه: أنشأه وبدأه. وبدع الركية: استنبطها و أحدثها، وركبي بديع: حديثة الحفر... والبديع: المحدث العجيب. والبديع: المبدع. وأبدعت الشيء: اخترعته لا على مثال".¹، فدلت لفظة البديع من الجانب اللغوي على كل ما هو عجيب غريب متميز، فريد من نوعه ليس له مثيل.

¹ - ابن منظور(ت): لسان العرب، مج8، ص06.

وقد وُجِدَتْ لفظة البديع في القرآن الكريم في موضعين هما:

قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (117) [سورة البقرة: الآية 117].

وقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (101) [سورة الأنعام: الآية 101].

ب- اصطلاحا:

يُعرِّف الخطيب القزويني (ت739هـ) مصطلح البديع بقوله هو: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة".¹ ويقول ابن خلدون (ت808هـ): "والحقوا بهما صنفا آخر [أي علم المعاني والبيان] وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التتميق إما بسجع يفصله أو تجنيس. يشابه بين ألفاظه أو تصريع يقطع أو تورية عن المعنى المقصود [بإيهام] معنى أخفى منه لاشتراك اللفظ بينهما وأمثال ذلك ويسمى عندهم علم البدء".²

ويُعرِّفه جلال الدين السيوطي (ت911هـ): "علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أي تصوّر معانيها، وتعلم أعدادها وتفصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح دلالاته أي خلوه عن التعقيد المعنوي إذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام إلّا بعد رعائيهما، وإلّا كان كتعليق الدرّ على الخنازير".³

ونُظِمَ التّعريف شعرا فقيلا:

"عِلْمٌ بِهِ يُعْرَفُ حُسْنُ الْكَلِمِ بعد اتفاق، و وضوح عَمِّ"⁴

¹ - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، لبنان، ص255.

² - عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، (د،ن)، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب)، ص264.

³ - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، تح: إبراهيم محمد الحمداني، أمين لقمان الحُبَّار، دار الكتب العلمية، ط1، 2011، لبنان، ص241.

⁴ - حسن إسماعيل عبد الرزاق: لآئى التبيان (في المعاني والبديع والبيان)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، (د،ت)، القاهرة، ص85.

ومن ما تقدم نستنتج أن البديع من أسمائه أيضا حسب بن خلدون (علم البدء)، وهو علم مثل باقي علوم البلاغة يعرف من خلاله مواطن الجمال، وأسرار الحسن في الكلام؛ لكن بعد توفّر، دعامتين اثنتين من دعائم البلاغة العربية هما:

— مراعاة مقتضى الحال أي مناسبة المقام.

— و وضوح الدلالة أي القصد والتأثير في المتلقي.

وبهذا فالبديع ليس شيئا ثانويا بقدر ما هو كل متكامل لأقسام ثلاثة تُمثّل علما واحدا هو البلاغة العربية وهذا ما يؤكد قول وليد إبراهيم القصاب: "إنّ هذه العلوم الثلاثة متضافرة معا لتشكيل الأسلوب، ولتحقيق جمالياته. ولا يعد أحدها — كما ذهب إلى ذلك بعضهم — أدنى منزلة أو أقل أهمية، بل هي جميعا ذات شأن في الكلام، وكلُّ منها يؤدي وظيفة معينة، أو يناط به تحقيق غرض لا يحققه العلم الآخر."¹

ويرى إبراهيم محمود علان: "أن اللفظ والمعنى لا يمكن أن يفصلا لأنهما جسد واحد من مادتين لا يقوم الجسد دون أحدهما، فهل تتخيّل مثلا لفظا جميلا أو غير جميل، دون معنى يحتويه، وكيف يمكن قياس جماله إذا لم نعرف معناه؟ اللهمّ إلا في عدم تنافر حروفه بذاته، أمّا إذا وقع في تركيب ما فلا بدّ أن يكون له معنى... لأن البلاغة هي البلوغ بالكلام إلى أعلى مرتبة في إفهام المعنى، والبديع علم تعرف به وجوه تحسين الكلام، والتحسين على النقيض من التمزيق وبلوغ أعلى مراتب الكلام لا يتم بفصل اللفظ عن المعنى."²، ومنه علم البديع لا يحقق التحسين والجمالية إلا من خلال الجمع بين اللفظ والمعنى.

2- نشأة البديع:

قد كثر الحديث عن نشأة البديع سواء في كتب البلاغة القديمة أم الكتب المعاصرة بتوسّع وإسهاب، لهذا حسبنا، نكتفي بذكر أهم الأمور في النقاط الآتية:

¹ - وليد إبراهيم القصاب: أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي "في البلاغة العربية"، ندوة: الدراسات البلاغية - الواقع والمأمول - ، (د،ب)، 1432هـ، ص644.

² - إبراهيم محمود علان: البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، ط1، 2002، الشارقة، ص105 - 106.

- كان يستعمل لفظ البديع استعمال ممارسة الكلام والتعبير عن مكونات النفس البشرية في الخطابات اليومية بين الأفراد، فكان اللفظ محل استقطاب واهتمام الرواة والنحاة كغيره من الألفاظ العربية في مسائل اللغة وصناعة المعاجم اللغوية.

— ويعد الجاحظ (ت250ه) من أوائل من اهتموا بهذه المسألة مُدليا بحكمه، متعصبا في رأيه جاعلا من البديع أسلوب خاص بالعرب وحدهم دون سواهم، فقال: "...والبديع مقصورٌ على العرب، ومن أجله فاقت لُغَتهم كلُّ لغة..."¹. والبديع "... يطلق عند الجاحظ ومن قبله فيراد منه علم البلاغة بكل أقسامها..."²

- ثم ظهر في الساحة العربية ما يُعرف بشعر المحدثين، ذلك الشعر الذي حاول الشاعر فيه تقديم قالب جديد بأسلوب جديد يتميز فيه عن الشعر العربي القديم، فطغى نص القصيدة بما يُطلق عليه بالمحسنات البديعية، فصار فنُّ البديع سمة وعلامة خاصة بشعرهم حسبهم أن البديع لم يتواجد في الشعر الجاهلي.

ولهذا جاء ابن المعتز (ت296ه) بمؤلفه "كتاب البديع"، محاولة لتفنيد الأمر، وإبطال الإدعاء، مثبتا بأن هذا البديع هو أسلوب من الأساليب الذي جرى عليه كلام العرب خطابه وشعره، وقد حوى القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف أيضا هذا الأسلوب من التعبير، وحول هذا وفي مقدمة كتابه يقول: "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجد في القرآن واللغة وأحاديث رسول صلى الله عليه... وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع ليُعلمَ أنّ بشاراً ومسلماً وأبا نواس ومن لقيهم وسلك سبلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكن كثر في أشعارهم فعُرفَ في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه."³

- والبديع في فترة بن معتز، وغيره من مؤلفي زمانه، هو عبارة عن ذلك المصطلح الجامع الشامل لمجموعة من عناصر البلاغة عامة، وما يؤكّد هذا الحكم هو أنّ "... «الاستعارة» كانت أول الأساليب التي تناولها في القسم الأول من الكتاب تحت اسم «البديع»، كما كانت «الكناية» و«حسن التشبيه» من بين أنواع القسم الثاني الذي سماه «محاسن الكلام»."⁴

¹ - عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تج: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي للنشر، ج4، ط7، 1998، القاهرة، ص56.

² - أبو محمد القاسم السجلماسي: المنزاع البديع في تجنيس أساليب البديع، تج: علال الغازي، مكتبة المعارف، ط1، 1980، الرباط، ص101.

³ - عبد الله بن المعتز: البديع، تج: إغناطوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، ط3، 1982، بيروت، ص01.

⁴ - شفيق السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية (رؤية معاصرة)، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2006، القاهرة، ص11.

- وفي حدود القرن السابع أُنضحت المفاهيم وحدّدت الأسماء منقسمة البلاغة إلى أقسام ثلاثة كبرى، بحيث تمّ "... انسلاخ أنواع البديع عن الظواهر والأساليب البلاغية الأخرى، والنظر إليها باعتبارها وجوه تحسين الكلام فحسب، وبها تبلغ فصاحته شأوها، كان على يد السكاكي، ثم كان التطور لآخر في تاريخ المصطلح، وهو تجميع تلك الأنواع في علم مستقل بذاته هو علم البديع تاليا لعلمي المعاني والبيان كان على يد بعض تلاميذ السكاكي..."¹.

3- أنواع البديع:

1- الطّباق:

أ- مفهوم الطّباق:

الطّباق والمطابقة والتّضاد ثلاث مصطلحات لمسمّى واحد، وعرفه الخطيب القزويني (ت739هـ)، بقوله هو: "الجمع بين المتضادّين، أي معنيين متقابلين في الجملة."²، ويأتي الطّباق إمّا اسمين، أو في صيغة فعلين، أو جمعا بين الاسم والفعل، أو حرفين. وللتّوضيح نقدّم الأمثلة الآتية:

- طباق الاسمين:

نحو:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: الآية 115].

- طباق الفعلين:

نحو:

قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 07].

¹ - شفيق السّيد: أساليب البديع في البلاغة العربية (رؤية معاصرة)، ص15.

² - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص225.

-طباق لاسم والفعل:

نحو:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (12)﴾ [سورة يس: الآية 12].

-طباق الحرفين:

نحو:

قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة: الآية 286].

بـ أنواع الطُّبَاق:

ينقسم الطُّبَاق لنوعين اثنين هما: طباق الإيجاب و طباق السُّلب:

الأوّل - طباق الإيجاب: "هو ما صُرِّحَ فيهما بإظهار الضدين، أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً"¹

أمثلة:

1- قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النَّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (81)﴾ [سورة الأعراف: الآية 81].

2- قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظُنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27)﴾ [سورة ص: الآية 27].

والثاني - طباق السُّلب هو: "ما لم يصرح فيهما بإظهار الضدين، أو هي ما اختلف فيهما الضدان إيجاباً وسلباً"².

أمثلة:

¹ - عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية(علم البديع)، دار النهضة العربية، (د،ط)، (د،ت)، لبنان، ص79.

² - المرجع نفسه: ص80.

1- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (6) [سورة البقرة: الآية 06].

2- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (48) [سورة النساء: الآية 48].

2- المقابلة:

أ- مفهوم المقابلة:

تُعدُّ المقابلة من أبرز فنون البديع، ومن أشهر تعريفاتها قول السكاكي (ت 626هـ) عنها "...هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما."¹.

والمقابلة بالنسبة للخطيب القزويني (ت 739هـ): "... هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب..."²، وفي تعريف آخر للمقابلة هي: "...الجمع بين معنيين متضادين في سياق واحد..."³.

نحو:

1- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (26) [سورة العمران: الآية 26].

2- وقال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (82) [سورة التوبة: الآية 82].

3- قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (6) فَسَنِيسِرُّهُ لِلْإِسْرَىٰ (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ (9) فَسَنِيسِرُّهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ [سورة الليل: الآية 05 — 09].

¹ - السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط1، 2000، لبنان، ص533.

² - الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص259.

³ - شفيق السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية (رؤية معاصرة)، ص24.

ب — الفرق بين الطِّبَاق والمقابلة:

تكمن أوجه الاختلاف بين الطِّبَاق والمقابلة في وجهين اثنين حسب ابن أبي الأصبغ (ت654هـ) هما:
"أحدهما أنَّ الطِّبَاق لا يكون إلا بالجمع بين ضدَّين... والمقابلة لا تكون إلا بما زاد على الضدَّين من الأربعة إلى العشرة.

والوجه الثاني أنَّ المقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد..."¹

3 — الجناس:

أ — مفهوم الجناس:

فنُّ الجناس من أبرز أنواع البديع وأهمِّها، وقد تعدَّدت تعريفاته بحيث نجد:

الجناس عند ابن المعتز (ت296هـ) هو: "... أن تجيء الكلمة تُجانسُ آخر في بيت شعر وكلام ومجانستها أن تشبهها في تأليف حروفها..."².

وعند بن أبي الأصبغ: "الجناس والتجنيس والمجانسة كلها ألفاظ مشتقة من الجنس. حده في الاصطلاح تشابه الكلمتين في اللفظ، واختلافهما في المعنى..."³.

وقد عرّفه العلوي (ت705هـ) قائلاً: "... هو على تنوعه عبارة عن اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معانيهما..."⁴. ومثاله من القرآن:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)﴾ [سورة البقرة: الآية 30].

¹ - ابن أبي الأصبغ المصري: بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، مفضة مصر للطباعة والنشر، ج2، (د، ط)، 2008، (د، ب)، ص31-32.

² - عبد الله بن المعتز: كتاب البديع، ص25.

³ - ابن أبي الأصبغ المصري: بديع القرآن، ج2، ص27.

⁴ - يحيى بن حمزة العلوي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هندواوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج3، ط1، 2002، بيروت، ص196.

بـ – أنواع الجناس:

حسب كتب البلاغة ينقسم الجناس إلى أنواع كثيرة، تمثل تفرعات لنوعين رئيسيين هما:

1- الجناس التام:

جاء في كتاب البلاغة الاصطلاحية: "... الجناس التام هو ما اتفق طرفاه في أربعة أمور هي:

— جنس الحروف.

— عدد الحروف.

— ضبط الحروف.

— ترتيب الحروف.¹

أمثلة:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ (44)﴾ [سورة النور: الآية 43-44].

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55)﴾ [سورة الروم: الآية 55].

2- الجناس غير التام:

والجناس غير التام: " وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة المذكورة وهي: نوع

الأحرف وعددها وهياتها وترتيبها..."².

¹ - عبد العزيز قنقلية: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر، ط3، 1992، القاهرة، ص336.

² - عبد الفتاح فيود بسبوني: علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، مؤسسة المختار للنشر، ط2، 1998، القاهرة، ص283.

أمثلة:

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26)﴾ [سورة القصص: الآية 26].

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ (75)﴾ [سورة غافر: الآية 75].

4- السجع:

1- مفهوم السجع:

وحدّه حسب ابن الأثير (ت630ه) هو: "... تواطؤ الفواصل في الكلام المتثور على حرف واحد".¹

وكما يُطلق عليه أيضا مصطلح (التسجيع)، ونجد ابن الأصبغ (ت)، يُعرّف التسجيع بقوله: "... هو أن يتوَحَّى المتكلم تسجيع جُمَل كلامه".²

أمثلة:

قال تعالى: ﴿وَالنَّحْمُ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5)﴾ [سورة النجم: الآية 01-05].

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (1) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2)﴾ [سورة محمد: الآية 01-02].

2- شروط الكلام المسجوع:

ليكون الكلام مسجوعا يُشترط أن يتوفّر في الكلام أربعة شرائط:

"الأولى: اختيار مفردات الألفاظ على الوجه الصحيح، وذلك أن تكون جيدة.

¹ - ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ج1، (د،ط)، (د،ت)، القاهرة، ص210.

² - ابن أبي الإصبغ المصري: بديع القرآن، ج2، ص108.

الثانية: اختيار التركيب الحسن.

الثالثة: أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً للفظ.

الرابعة: أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.¹

3- آراء حول السَّجْع:

وُجِدَ اختلاف كبير في تحديد ما يطلق على هذا الفن، فهو السَّجْع أم مصطلح آخر هو ما يعرف عند البعض بمصطلح الفاصلة أو الفواصل وهذه الأخيرة يعرفها أبي بكر البقلاني يقول: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني..."² ، والزركشي يقول أن: "... الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع."³

نجد من الكتاب أو المؤلفين القدامى والمعاصرين من يرفض استعمال هذا المصطلح، وبأنه لا يصح إطلاق مثل هذا اللفظ على آيات القرآن الكريم، وبهذا يجب استبداله بمصطلح الفاصلة. وهناك من لا يرى مانع بلاغي في تسمية هذا النوع من البديع بمصطلح السَّجْع، وهناك فريق آخر محايد لا مع هذا ولا مع ذلك⁴. وبناء على هذه الآراء المتباينة، سنقدم بعض منها كما يلي:

أ- الرأي الأول:

العلماء القدامى الذين رفضوا استعمال هذا المصطلح، واستبداله بمصطلح الفاصلة أو الفواصل، نذكر على سبيل المثال لا الحصر البقلاني بقوله: "... إن السجع عيب يجب نفيه عن القرآن..."⁵. وفيما سبق هذا الكلام ذكرنا مفهوم الفواصل حسب رأيه، مما يدل على تفضيله واستعماله لمصطلح الفواصل.

الكتاب المتأخرين الذين استعملوا مصطلح الفواصل، نذكر على سبيل المثال لا الحصر مصطفى صادق الرافعي، يقول في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية): "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا

¹ - أحمد مطلوب: فنون بلاغية (البيان والبديع)، دار البحوث العلمية، ط1، 1975، الكويت، ص248-249.

² - أبو بكر محمد بن الطيب البقلاني: إعجاز القرآن، تج: السيد أحمد صقر، دار المعارف، (د،ط)، 2009، مصر، ص409.

³ - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي: البرهان، 53/1، نقلا عن: محمد الحسنواوي: الفاصلة في القرآن، دار عمار، ط2، 2000، عمان، ص26.

⁴ - انظر: محمد الحسنواوي: الفاصلة في القرآن، دار عمار، ط2، 2000، عمان، ص91 إلى128.

⁵ - أبو بكر محمد بن الطيب البقلاني: إعجاز القرآن، ص87.

صوّر تامة لأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمدّ، وهو كذلك طبيعي في القرآن...¹.

بـ الرَّأْي الثَّانِي:

والعلماء القدامى الذين استعملوا مصطلح السَّجْع، ورأوا أنّه موجود في القرآن الكريم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر ابن الأثير؛ بحيث قدّم وجهة نظره في السَّجْع من خلال نقده لتلك الفئة التي ذمت هذا المصطلح قائلاً: "وقد ذمّه بعض أصحابنا من أرباب هذه الصناعة، ولأرى لذلك وجهاً سوى عجزهم أن يأتوا به، وإلا فلو كان مذموماً لَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى مِنْهُ بِالْكَثِيرِ، حَتَّى أَنَّهُ لِيُؤْتَى بِالسُّورَةِ جَمِيعاً مَسْجُوعَةً، كَسُورَةِ الرَّحْمَنِ، وَسُورَةِ الْقَمَرِ، وَغَيْرِهِمَا. وَبِالْجَمَلَةِ فَلَمْ تَخْلُ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ السُّورِ."².

والكتاب المعاصرين الذين استعملوا مصطلح السَّجْع، نذكر على سبيل المثال لا الحصر عبد الفتاح لاشين، في كتابه (البدیع في ضوء أساليب القرآن)، بحيث استدل على وجود السجع في دراسته لمجموعة من الآيات القرآنية، يقول: "... وقوله: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُتَمَسِّمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6)﴾ ... إلخ [الذاريات]

فالآيات السابقة تنزّل من حكيم حميد، نرى فيها الفِقرَ متعادلة الأجزاء رقيقة النغم، خفيفة الروح، موجزة اللفظ، وافية بالمعنى، فيها وزن وموسيقية ورنين، وهذا ما يقال له: السجع.³

¹ - مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، (د، ط)، 2005، بيروت، ص150.

² - ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، ص210.

³ - عبد الفتاح لاشين: البدیع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، (د، ط)، 1999، القاهرة، ص127 - 128.

4- الصَّوْتُ والسَّجْع:

— الحرف والصوت:

أ— مفهوم الحرف:

لغة:

" (الحَرْفُ) من كل شيء: طرفه وجانبه ويُقال: فلان على حَرْفٍ من أمره: ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عَدَلَّ عنه... وكلُّ واحدٍ من حُرُوفِ المَبَّايِ الثمانية والعشرين التي تتركب منها الكلمات، وتسمى حروف الهجاء."¹

اصطلاحاً:

"أما الحرف، فالقول فيه وفيما كان من لفظه أن "ح ر ف" أينما وقعت في الكلام يراد بها حد الشيء وحدته. "ويقول: "ويجوز أن تكون سُمِّيت حروفاً — يعني حروف الهجاء — لأنها جهات الكلم ونواح كحرف الشيء وجهاته المحدقة به."²

ب— مفهوم الصوت:

لغة:

" وقد صَاتَ يَصُوتُ وَيَصَاتُ صَوْتًا، وَصَوَّتَ بِهِ: كَلَّمَهُ نَادَى. وَيُقَالُ: صَوَّتَ يُصَوِّتُ تَصْوِيْتًا، فَهُوَ مُصَوِّتٌ، وَذَلِكَ إِذَا صَوَّتَ بِإِنْسَانٍ فَدَعَاهُ... ابن السكيت: الصوتُ صوتُ الإنسان وغيره. والصائت: الصائت."³

اصطلاحاً:

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص167.

² - أبو الفتح عثمان بن جني النحوي: سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا(وآخرون)، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ج1، ط1، 1954، مصر، ص15.

³ - ابن منظور: لسان العرب، مج2، ص57.

مفهوم الصّوت: "... قد ثبت علمياً أن الصوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء، تنطلق من جهة الصوت، وتذبذب من مصانعه المصدرّة له، فتسبح في الفضاء حتى تتلاشى، ويستقر الجزء الأكبر منها في السمع بحسب درجة تذبذبها، فتوحي بدلائلها، فرحاً أو حزناً، هماً أو أمراً، خيراً أو إنشَاء، صدى أو موسيقى، أو شيئاً عادياً مما يفسره التشابك العصبي في الدماغ، أو يترجمه الحس المتوافر في أجهزة المخ بكل دقائقها..."¹

جـ — الفرق بين الحرف والصّوت:

الفرق بين الحرف والصوت، فقد جاء في سر صناعة الإعراب لابن جني(ت392هـ)، يقول: "اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفْسِ مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والشم والشفةين مقاطع تشبيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المَقْطَعُ أينما عَرَضَ له حرفاً؛ وتختلف أحوال الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تَفَطَّنتَ لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئُ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت عنه راجعاً منه، أو مُتَجَاوِزاً له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدىً غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدىً ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره..."²

وفي شرح هذا المفهوم لابن جني، يقول محمد حسين علي الصغير: "... هو معني بملاح الصوت اللغوي دون سواه، بدليل تحديده مقاطع الصوت التي تشبه عن الامتداد والاستطالة، ويسمى وقفة الانشاء مقطعاً في صيغة اصطلاحية دقيقة، تتناولها بالبحث في موضعه، ويسمى المقطع عند الانشاء حرفاً، ويميز بين الجرس الصوتي لكل حرف معجمي بحسب اختلاف مقاطع الأصوات، فتلمس لكل حرف جرساً، ولكل جرس صوتاً..."³

2- مخارج الأصوات:

ولفظة " المخارج جمع مخرج، وهو مكان خروج [الصوت] وتميزه عن غيره.

¹ - محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط1، 2000، لبنان، ص14.

² - أبو الفتح عثمان بن جني النحوي: سر صناعة الإعراب، ص06.

³ - محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، ص15.

المدخل النظري : تحديد المصطلحات و المفاهيم

وإذا أردت أن تعرف مخرج الحرف سكّنه وأدخل عليه همزة الوصل وأصغ إليه، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه، مثل اس – اع – اب – ار...¹

وفيما يخص مخارج الأصوات، وحروفها سنوضحه في هذا الجدول²:

مخارج الحروف، [مخارج الأصوات]									
أولاً: الجوف (ومنه مخرج واحد)									
أ، و، ي									
ثانياً: الحلق (ومنه ثلاثة مخارج)									
أقصى الحلق			وسط الحلق			أدنى الحلق			
ه، و			ع، ح			غ، خ			
ثالثاً: اللسان (ومنه عشرة مخارج)									
أقصى اللسان		وسط اللسان				طرف اللسان			
وما	من أسفل	مع	ما	أول	أول	وما	من	مع	من بين
يخاذه من	مخرج	يخاذه من	حافة	حافة	يخاذه	ظهر	أصول	طرف	أطراف
الحنك	القاف	وسط	اللسان	اللسان	من	اللسان	الثنايا	اللسان	اللسان
الأعلى	قليلاً وما	الحنك	وما يليها	مع	لثة	مع	العليا	فوق	وأطراف
	يليه من	الأعلى	من	يليه من	الثنايا	يخاذه	الثنايا	الثنايا	الثنايا
	الحنك		الأضراس	الحنك	العليا	من	العليا	العليا	العليا
	الأعلى			الأعلى	لثة		الثنايا	والسفلى	
				إلى	الثنايا		العليا		
				آخرها	العليا				
ق	ك	ح، ش، ي	ض	ل	ن	ر	ط، د، ت	ص، ز، س	ظ، ث، ذ
رابعاً: الشفتان (ومنه مخرجان)									
من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا					ما بين الشفتين، ويخرج منه ثلاثة أحرف				

¹ - أبو عبد الرحمان عاشور خضراوي الحسيني: أحكام التجويد (برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق)، مكتبة الرضوان، (د، ط)، 2005، مصر، ص19.

² - أنظر: أبو عبد الرحمان عاشور خضراوي الحسيني: أحكام التجويد (برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق)، [عملت عليه بعض الإضافات من المتن].

المدخل النظري : تحديد المصطلحات و المفاهيم

ف	و، ب، م
خامسا: الخيشوم(ومنه مخرج واحد)	
وهو أقصى الأنف ومنه مخرج واحد، وأحرفه أحرف الغنة، إن كن ساكنات مدغمات أو مخفيات غير مظهرات	
التنوين	النون الميم

3- صفات الحروف:

الصفة في اللغة: "الصفات جمع صفة، وهي ما قام بالشيء من المعاني، كالعلم والجهل، والفرح والحزن، وما إلى ذلك من الصفات التي تقوم بالإنسان."¹

الصفة في الاصطلاح: "هي الكيفيات العارضة للحروف عند النطق بها، وتوجب مراعاتها تحسين النطق بالحرف: كالهمس، الجهر، وما شبه ذلك."²

وفيما يخص صفات الحروف، سنوضّحها من خلال هذا الجدول:³

الصفات المتضادة	الصفات المتضادة
الصفير (ص — س — ز)	الهمس (فتحته شخص سكت)
القلقلة (قطب جد)	الرخاوة (باقي الحروف)
اللين (سو — سي)	التوسط (لن عمر)
الانحراف (ل)	الاستفحال (باقي الحروف)
التكرير (ر)	الانفتاح (باقي الحروف)
التفشي	الإصمات (باقي الحروف)
	الشدّة (أجد قط بكت)
	الاستعلاء (خص ضغط قط)
	الإطباق (ص — ض — ط — ظ)
	الإذلاق (فر من لب)

¹ - عبد الكريم مقديش: مذكرة في أحكام التجويد (برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، المعارف للطباعة، ط6، 2014، الجزائر، ص56.

² - المرجع نفسه: ص56.

³ - أبو عبد الرحمان عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد(برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق)، ص27.

(ش)
الاستطالة
(ض)

4_ علاقة الصَّوت بالسَّجع:

ومن خلال ما تقدّم أن السَّجع هو: "... تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حَرْفٍ واحدٍ." و سنوضِّح بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ [سورة الرحمن: الآية 1 - 4].

بحيث، نلاحظ أن ترتيب الفواصل، يتمثل على التوالي في:

— الرَّحْمَنُ

— الْقُرْآنَ

— الْإِنْسَانَ

— الْبَيَانَ

وحرف السَّجع هو التَّون (ن) متمثلاً في ذلك الحرف الواحد من تواطؤ فواصل آيات السُّورة الكريمة.

ومما تقدم، فقد جاء في سر صناعة الإعراب لابن جني، يقول: "اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والشم والشفةين مقاطع تنبيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطعُ أينما عَرَضَ له حرفاً؛ وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تَفَطَّنتَ لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئُ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جَرَساً مَّاءً، فإن انتقلتَ عنه راجعاً منه، أو مُتَجَاوِزاً له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صَدَى غير الصَّدَى الأول، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعتَ بها سمعتَ هنا صَدَى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعتَ غيره..."

بمعنى، ومن خلال المثال السَّابق:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ [سورة الرحمن: الآية 1 – 4].

نلاحظ أنَّ:

الرَّحْمَنُ تتركب من:

الألف (ا)، اللام (ل)، الراء (ر)، الحاء (ح)، الميم (م)، النون (ن).

عند النطق بها، تصدر أصوات تستقبلها الأذن، متمثلة في لفظة (الرَّحْمَان). هذه اللفظة تشتمل على مجموعة من الأصوات هي:

صوت: الألف، صوت: اللام، صوت: الراء، صوت: الحاء، صوت: الميم، صوت: النون.

وهذا الصوت يختلف عند النطق به باختلاف الحرف في هذه اللفظة:

فصوت حرف (ا)، ليس هو صوت حرف (ل)، وليس هو صوت حرف (ر)...

وبالتالي أن لكل حرف مخرج وصفة يولد منه صوتا دالا عليه.

ومنه نستنتج أن حرف السَّجْع (ن) الذي هو أحد أجزاء اللفظة، له مخرجه وصفته التي تتشكل من خلال سماع صوت توالي الفواصل في آيات السُّورة الكريمة. ومن هنا علاقة السَّجْع بالصَّوت تتمثل في أن:

السَّجْع: هو حرف، وللحرف صوت يتحدد من خلال نوع المخرج، وصفته.

ثالثاً- البديع والنظم:

النَّظْم في اللغة من: "نظم: النَّظْمُ: التَّأْلِيفُ، نَظَمَهُ يَنْظُمُهُ نَظْمًا وَنِظَامًا وَنَظَّمَهُ فَانْتَضَمَ وَتَنَظَّمَ. وَنَظَّمْتُ اللُّؤْلُؤَ أَي جَمَعْتُهُ فِي السُّلْكِ... وَمِنْهُ نَظَّمْتُ الشَّعْرَ وَنَظَّمْتُهُ..."¹. ونظم الشعر والتأليف في مختلف فنون الأدب يبني على جملة من الحروف ووفق تركيب متناسق ومنظم تتشكل منها جملة من الألفاظ والكلمات الدالة على معاني وأفكار الشخص.

¹ - ابن المنظور: لسان العرب، مج 12، ص 578.

وحول النَّظْم، يقول عبد القاهر الجرجاني (ت 474هـ): " معلومٌ أن ليس النَّظْمُ سوى تعليقِ الكَلِمِ بعضها ببعضٍ، وجَعَلٍ بعضها بسببٍ من بعض.

والكَلِمُ ثلاثٌ: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ. وللتعليق فيما بينهما طُرُقٌ¹ معلومة، وهو لا يَعْدُو ثلاثةَ أقسامٍ: تعلقَ اسمٍ باسمٍ، وتعلقَ اسمٍ بِفِعْلٍ، وتعلقَ حرفٍ بِهما.²

ومن خلال هذا المفهوم: "هل تعتقد أن الجرجاني يقصد أن يكون التركيب النحوي صحيحا من حيث صحة الإعراب وما يقتضيه نظام اللغة؟ لا شك أن هذا أمر مقصود ومطلب أولي في النظم، ولكن هل الصحة النحوية هي غاية النظم؟... وعليه فإن معرفة أحكام النحو ليست نهاية المطاف، بل ينبغي على الشاعر أو الكاتب أن يختار الأسلوب النحوي المناسب للسياق أو المقام والموقف، فقد يستدعي السياق تقديمًا أو تأخيرًا أو حذفًا أو تعريفًا أو تنكيرًا أو غير ذلك، ومن المعلوم أن الجملة الاسمية تتألف من مبتدأ وخبر، ولكن السياق يقتضي أحيانا تقديم الخبر على المبتدأ، ومن المعلوم أو الجملة الفعلية تتألف من فعل وفاعل ومفعول به إذا كان الفعل متعديا، ولكن السياق أو المقام يقتضي تقديم المفعول به على الفاعل."³

وفي مسألة نظم الحروف، ونظم الكلم يقول عبد القاهر الجرجاني(ت474هـ) : "... أن «نظم الحروف» هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى... وأما «نظم الكلم» فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس."⁴

وعلى إثر هذا اعتبر الكثيرون علم المعاني و علم البيان أنهما يندرجان ضمن هذه القاعدة (الترتيب/ علم المعاني، ومعنى المعنى/ علم البيان)، أما البديع فقد جعل محسنا جماليا، وأسلوب من أساليب الزينة لا يتعدأ أثره جمال اللفظة وإيقاعها الموسيقي؛ وفي حقيقة الأمر البديع أيضا يدخل في قاعدة تعليق الكلم بعضها ببعض، وتأكيذا لكلامنا هذا، يقول محمد أحمد محمد الوكيل قد:" وضع عبد القاهر الجرجاني(البديع) موضعه الحقيقي من علم البلاغة؛ فقد جعل بعض فنونه _ كالزواجة، والتقسيم، والعكس _ من النمط الأعلى من النظم، وقد

¹ يشترط لعمل اسمي الفاعل والمفعول عمل الفعل، الاعتماد على المبتدأ أو الموصوف أو ذي الحال، ولعله نوع الأمثلة لإشارة إلى ذلك. ومثلها الاستفهام والنفي نحو: " قائم الزيدان". ويقال مثل هذا في كل تنويع، وتعدد الأمثلة مطلوب لذاته. (رشيد)، انظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص4.

² - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط3، 1992، جدة، ص4.

³ - عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، الأردن، ص45.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص49.

علمت أن النظم هو أساس البلاغة التي تفرعت منها مسائل المعاني، وصور البيان، وقيم الجمال البلاغي المعنوية منها واللفظية على حد سواء"¹.

كما قد ظهر في السّاحة الثقافيّة و الأدبية نوع من التّشّاط الفكري والإنتاج الإبداعي ذات صبغة حدائبة مواكبة بأبعادها المختلفة لفكر الآخر قديمه كان أو حديثه، والرّافضة للأصالة والهوية العربية والبعيدة تمام البعد عن بناء الذات، فبرزت في السّطح آراء تدعوا لإتيان بلاغة معاصرة تواكب نوعية هذا الأدب الجديد، "ولهذا فإن بعض الغيورين على اللغة العربية وعلى تراثها البلاغي الخالد، قد تصدوا للدفاع عن البلاغة العربية، منادين بإصلاح حالها، وذلك بإعادة دراستها من جديد، وفتح باب الاجتهاد في البحث البلاغي الذي أوصدته المدرسة السكاكية، والاستفادة من التراث البلاغي الأصيل، مضيفين إليه ما يمكن أن يلائم مقتضيات العصر وتقدم الحضارة"².

في حين هناك من رأى ضرورة المواكبة لكن من غير الانسلاخ عن التّراث، فنجد شوقي ضيف يقول إن: "... هذا التطور الواسع لأدبنا في شكله ومضمونه وأساليبه وفنونه حريٌّ أن يقابله تطور في بلاغتنا... بحيث تكون صورة صادقة لحياتنا الأدبية الحديثة. وليس معنى ذلك أن نهمّل تراثنا البلاغي القديم، إنما نهمّل منه الأصداف العاطلة عن الدلالة وخاصة في فنون البديع..."³. وهو حسب منصف للتراث البلاغي القديم لكن في قوله دعوة لإهمال ما هو عاطل عن الدّلالة وبالخصوص ما هو موجود في فنون البديع.

لكننا نجد رأي آخر يؤكّد أنّ بلاغة البديع لا تقف عند جمال اللفظ، بل لها بعد دلالي ووقع على النّفس والفكر وفي هذا محمد علي أبو زيد، يقول: "... لا يفني بحق البلاغة أن يقتصر على مجرد إجراء الطباق أو المقابلات بتحديد أطرافهما وبيان أنواعهما، وإذا كان ذلك مهما ولا بد منه في العرف البلاغي، إلا أن الأهم والذي لا ينبغي الانصراف عنه بحال ما وراء التعبير من مغزى وغرض وأثر، وذلك بالتبصر ما عليه التركيب وصياغته وطريقة بنائه..."⁴.

¹ - محمد أحمد محمد الوكيل: منزلة البديع من البلاغة منذ نشأته حتى نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة الذاكرة، ع12، 2019، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، ص125.

² - المرجع نفسه: ص120.

³ - شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط9، (د،ت)، القاهرة، ص378.

⁴ - محمد علي أبو زيد: بلاغة الطباق والمقابلة معالم وتطبيق، دار الكتب، ط1، 1991، (د، ب)، ص10.

لنستنتج من خلال هذا القول أنّ التّقصير لا يعود على البلاغة و فن البديع، إنّما يعود على الدّارس و الباحث بحدّ ذاته، وهذا يعني أنّ علم البديع ليس هو تلك المصطلحات المتنوعة بقواعدها و تفرعاتها و تقسيماتها. بل هو علم كباقي علوم البلاغة، و على الباحث فيه أن لا يقف عند تحديد اسم البديع و نوعه و شكل الكلمة و زيتها. بل ينطلق من السّياق العام للكلام مستنبطاً نوعاً ثانياً من الجمال هو جمال المعاني و الأسرار التي يحملها هذا العلم.

وكما يقول الحنفي محمد شرف، يبقى : "... نظم القرآن قائم على الموسيقى، و على الروح المستشفة من هذا النظم التي تخاطب الروح، و ألفاظه ليست ألفاظاً فقط، بل هي حياة تضطر فيها زيادة على صوت النفس الطبيعي في تركيب اللغة العربية، و صوت الفكر أو العقل فيما فوق ذلك إلى صوت الحس في الألفاظ و المعاني الممثلة".¹ في علوم البلاغة، و منه علم البديع.

رابعاً- القرآن و السّور المكية (من سورة الملك إلى سورة النّاس):

1- القرآن الكريم بين التّعريف و الخصائص و الفضل:

أ- تعريف القرآن الكريم:

في اللغة:

جاء في معجم العين: "يقول العرب قرأ الكتاب قراءة و قرآنا. و القراءة مصدر قرأ. و قرأت الكتاب قراءة و قرآنا. و القرآن اسم لهذا المقروء المجموع بين الدفتين. و القرآن مقروء وأنا قارئ".²

وورد في معجم مختار الصحاح: "و قرأ الشيء قرآنا: جمعه وضمه. و منه سمي القرآن لأنه يجمع السور و يضمها".³

¹ - محمد شرف حفي: إعجاز القرآن البياني (بين النظرية و التطبيق)، (د،ن)، (د،ط)، 1970، (د،ب)، ص351.

² - الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، مادة قرأ، دار و مكتبة الهلال، ج5، (د،ط)، (د،ت)، بيروت، ص205.

³ - أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، باب القاف، ص260.

في الاصطلاح:

في تعريف القرآن الكريم، يقول "محمد الطاهر بن عاشور": "فالقرآن اسم للكلام الموحى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جملة المكتوب في المصاحف المشتمل على مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وأخرها سورة الناس. صار هذا لاسم علما على هذا الوحي. وهو على وزن فعلان وهي زنة وردت في أسماء المصادر مثل غفران، وشكران وبهتان، ووردت زيادة النون في أسماء أعلام مثل عثمان وحسان وعدنان. واسم قرآن صالح للاعتبارين لأنه مشتق من القراءة لأن أول ما بُدئ به الرسول من الوحي «اقرأ باسم ربك»...¹.

ويقول محمد متولي الشعراوي: "القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمتعبد بتلاوته والمتحدى به الإنس والجن والعالمين.. ولم يتحد الله به الملائكة.. لأن الملائكة ليس لهم اختيارات يعملون بها.. إنما هم يفعلون ما يؤمرون.. ومن هنا فإن القرآن يتحدى كل القوة المختارة.. أو التي لها اختيار.. أو التي ميزها الله بقدرة العقل والفكر والاختيار."²

وقد جاء أيضا: "القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، ووحيه المنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، المكتوب منذ عهد النبي، المنقول نقلا متواترا على الأحرف السبعة المشهورة، الناسخ لما قبله من شرائع اليهود والنصارى، المتعبد بتلاوته. وهذا الكتاب من المعجزات الخالدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ودليل نبوته وبرهان رسالته الذي تحدى به كافة العرب وأعجز بلغاءهم. وفي القرآن أوضحت العقائد والنظم الدينية والاجتماعية، وبيّنت فيه الأخلاق والعبادات والمعاملات، وأخبر عن أمور غيبية أدرك الخلق بعضها في الدنيا بعقولهم، وعلموا نظيرها بحواسهم وتشغيل طاقتهم العقلية."³

2- خصائص القرآن الكريم:

للقرآن الكريم خصائص، وسمات تميّزه عن أي كلام آخر، من هذه الخصائص نوردها كالاتي:

- "نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأفصح ما تسمو إليه لغة العرب في خصائصها العجيبة وما تقوم به، مما هو السبب في جزالتها ودقة أوضاعها وإحكام نظمها واجتماعها من ذلك على تأليف صوتي يكاد

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، ج1، (د،ط)، 1984، تونس، ص71.

² - محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، دار أخبار اليوم، ج1، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب)، ص6.

³ - العربي بختي: العقل في القرآن والسنة، ص30.

يكون موسيقياً محضاً، في التركيب، والتناسب بين أجراس الحروف والملاءمة بين طبيعة المعنى وطبيعة الصوت الذي يؤديه... فكان مما لا بدّ منه بالضرورة أن يكون القرآن أملكَ بهذه الصفات كلها، وأن يكون ذلك التأليف أظهرَ الوجوه التي نزل عليها، ثم أن تتعدد فيه مناحي هذا التأليف تعدداً يكافئ الفروع اللسانية التي سبقت بها فطرة اللغة في العرب، حتى يستطيع كلُّ عربي أن يوقّع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ولهجة قومه، توقّعاً يطلق من نفسه الأصوات الموسيقية التي يشيع بها الطرب في هذه النفس، بما يسمونه في لغة العرب بياناً وفصاحة. وهو في لغة الحقيقة الموسيقى اللغوية.¹

- "يرى العلماء أن القرآن الكريم امتاز عن غيره من الكتب السماوية بكونه كتاباً يكوّن الفكر الممتلئ بالمعرفة والعمل الخلاق الذي هو عند المسلم غيره عند غير المسلم. كما يتسم من جهة أخرى بأنه يطلق العنان للعقل ليعيش الواقع كل لحظة، ويلتقي بالأفكار الأخرى ليناقشها ويحاورها. في الوقت الذي يفسح المجال له ليعمل عمله بالأخذ والاستفادة، وذلك بالإقبال على نبد تخريف المخرفين، وضلالات المضللين، وشوائب الأهواء ونزغات الشياطين."².

- "ولقد كان من إعجاز القرآن أن يجمع هؤلاء الذين قطعوا الدهر بالتقاطع على صفة من الجنسية لا عصبية فيها إلا عصبية الروح، إذ أخذهم بالفطرة حتى أُلّف بين قلوبهم، وساوى بين نفوسهم، وأجراهم على المعادلة في أمورهم، فجعل منهم أمة تسع الأمم بوجهها كيف أقبلت، لأنها لا توجهه إلا الله، فكان بينها وبين الله كل ما تحت السماء. ومن هذا المعنى نشأت الجنسية العربية، فإن القرآن بدأ كما علمت بالتأليف بين مذاهب الفطرة اللغوية في الألسنة، ثم أُلّف بين القلوب على مذهب واحد، وفرغ من أمر العرب فجعلهم سبيلاً إلى التأليف بين ألسنة الأمم ومذاهب قلوبها، على تلك الطريق الحكيمة التي لا يأتي علم التربية في الأمم بأبدع منها."³.

3- فضل القرآن الكريم:

للقرآن الكريم فضائل كثيرة، لا تعد ولا تحصى، ومن ضمن تلك الفضائل نذكر بعض ما جاء ذكره في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

¹ - مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص35.

² - العربي بخني: العقل في القرآن والسنة، ص37.

³ - مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص63.

- عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الربُّ تبارك وتعالى: مَنْ شَعَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ مَسْأَلَتِي، أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ". قال: وَفَضَّلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريب.¹

- وأسند عن الحارث، عن علي رضي الله عنه - وخرجه الترمذي - قال سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ستكونُ فتنٌ كقطعِ الليلِ المظلمِ". قلت: يا رسولَ الله، وما المخرجُ منها؟ قال: "كتابُ الله تبارك وتعالى، فيه نَبَأٌ مَنْ قَبْلَكُمْ، وخبرٌ ما بَعْدَكُمْ، وحُكْمٌ ما بَيْنَكُمْ، هو الفصلُ، ليس بالهزل، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ، قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ، أَضَلَّهُ اللهُ، هو حَبْلُ اللهِ المتينُ، ونورُه المبينُ، والذِّكْرُ الحكيمُ، وهو الصراطُ المستقيمُ، وهو الذي لا تزيغُ به الأهواءُ، ولا تلتبسُ به الألسنةُ، ولا تشعبُ معه الآراءُ، ولا يشعُ منه العلماءُ، ولا يملأُ الأتقياءُ، ولا يخلقُ عن كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبُه، وهو الذي لم تنته الجنُّ إذ سمِعته أن قالوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا

[الجن:1]، من عَلِمَ عِلْمَهُ سَبَقَ، وَمَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعُورَ.²

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".³

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ج 1، ط 1، 2006، لبنان، ص 9-10.

² - المرجع نفسه: ص 10-11.

³ - المرجع نفسه: ص 15.

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف". رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.¹

4- أقسام القرآن الكريم:

ينقسم القرآن الكريم إلى مكّي ومدني، ومن أشهر التعريفات:

التعريف الأول: "... أن المكّي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار."²

التعريف الثاني: "... أن المكّي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة."³

5- خصائص السور المكية والمدنية:

وحول هذه النقطة يقول سيد قطب: "أن... القرآن المكّي يعالج - في الغالب - إنشاء العقيدة. في الله وفي الوحي، وفي اليوم الآخر. وإنشاء التصور المنبثق من هذه العقيدة لهذا الوجود وعلاقته بخالقه. والتعريف بالخالق تعريفاً يجعل الشعور به حياً في القلب، مؤثراً موجهاً موحياً بالمشاعر اللاتقة بعيد يتجه إلى رب، وبالآدب الذي يلزمه العبد مع الرب، وبالقيم والموازن التي يزن بها المسلم الأشياء والأحداث والأشخاص."⁴

جاء في كتاب (دراسات في القرآن) لمحمد قطب يقول: "أن الموضوع الرئيسي في السور المكية كله هو العقيدة، هو «لا إله إلا الله» بكل موجباتها في الآفاق والأنفس، وكل تفصيلاتها وتفرعاتها، وكل مقتضياتها في واقع وواقع الحياة.

بل نستطيع أن نقول في الحقيقة إن العقيدة هي الموضوع الرئيسي في القرآن كله، مكّي ومدني على سواء. ولكنها في السور المكية تستغرق المساحة كلها، وتستوعب الحديث كله، بينما هي في السور المدنية أشبه بالتيار

¹ - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين (من كلام سيد المرسلين)، تح: خليل الخطيب، دار الكتاب الحديث، (د، ط)، 2014، القاهرة، ص 262.

² - جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط 2008، 1، سوريا، ص 32.

³ - المرجع نفسه: ص 32.

⁴ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مج 6، ط 32، 2003، القاهرة، ص 3628.

الجاري تستنبت على شاطئيه الحياة من كل جانب، لتترعرع وتزدهر بعد أن تشعبت بها النفس، فتجئ التنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية والفكرية التي تنظم حياة المجتمع المسلم فتشغل معظم المساحة، ولكنها تجئ مرتبطة بالعقيدة، مستمدة منها، نابتة في ظلها، آوية في النهاية لها.¹

6- نموذج السُّور المدروسة (من سورة الملك إلى سورة النَّاس):

1- التَّمُودج الأوَّل: سور الجزء التَّاسع والعشرين (من سورة الملك إلى سورة المرسلات)²:

اسم السُّورة	نوعها	عدد آياتها	ترتيبها	خصائصها
الملك	مكية	30	67	-ابتدأت السورة الكريمة بتوضيح الهدف الأول، فذكرت أن الله جل وعلا بيده الملك والسلطان، وهو المهيم على الأكوان... -تناولت الحديث عن المجرمين، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين... -واختتمت السُّورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة الرسول، من حلول العذاب بهم...
القلم	مكية	52	68	-تناولت السورة الكريمة موضوع الرسالة، وشبه التي أثارها كفار مكة حول دعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم... -عرض قصة أصحاب الجنة "البستان"، لبيان نتيجة الكفر بنعم الله تعالى... -الحديث عن الآخرة وأهوالها وشدائدها، وما أعدَّ الله للفريقين: المسلمين والمجرمين. -ولكن المحور الذي تدور عليه السُّورة الكريمة هو موضوع إثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم... -وانتهت السُّورة الكريمة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على أذى المشركين، وعدم التبرم والضجر بما يلقاه في سبيل تبليغ دعوة الله سبحانه وتعالى...

¹ - محمد قطب: دراسات قرآنية، دار الشروق، ط8، 2004، القاهرة، ص22.

² - انظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني، ج3، ط12، 2015، (د،ب)، ص390-470.

<p>- بدأت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة والمكذبين بها، وما عاقب تعالى به أهل الكفر والعناد...</p> <p>- ثم تناولت الوقائع والفجائع التي تكون عند النفخ في الصور، من خراب العالم، واندكاك الجبال، وانشقاق السموات...</p> <p>- ثم ذكرت حال السعداء والأشقياء في ذلك اليوم المفزع...</p> <p>- ثم ذكرت البرهان القاطع على صدق القرآن، وأمانة الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغه الوحي كما نزل عليه...</p> <p>- وختمت السورة بتمجيد القرآن وبيان أنه رحمة للمؤمنين وحسرة على الكافرين...</p>	69	52	مكية	الحاقة
<p>- ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن طغيان أهل مكة، وعن تمردهم على طاعة الرسول، واستهزائهم بالإندار والعذاب الذي خُوفوا به...</p> <p>- ثم تناولت الحديث عن المجرمين في ذلك اليوم الفظيع الذي تنفطر فيه السماوات، وتتطاير فيه الجبال فتصير كالصوف...</p> <p>- ثم استطردت السورة إلى ذكر طبيعة الإنسان، فإنه يجزع عند الشدة، ويطر عند النعمة...</p> <p>- ثم تحدثت عن المؤمنين وما اتصفوا به من جلائل الصفات، وفضائل الأخلاق، وبينت ما أعدَّ الله لهم من عظيم الأجر في جنات الخلد والنعيم...</p> <p>- ثم تناولت الكفرة المستهزئين بالرسول، الطامعين في دخول الجنات...</p> <p>- واختتمت السورة الكريمة بالقسم الجليل برب العالمين على أن البعث والجزاء حق لا ريب فيه، وعلى أن الله قادر على أن يخلق خيراً منهم...</p>	70	44	مكية	المعارج

<p>-ابتدأت السورة الكريمة بإرسال الله تعالى لنوح عليه السلام، وتكليفه بتبليغ الدعوة وإنذار قومه من عذاب الله... -ثم ذكرت السورة جهاد نوح، وصبره، وتضحيته، في سبيل تبليغ الدعوى... -ثم تابعت السورة تذكيرهم بإنعام الله وإفضاله على لسان نوح عليه السلام، ليجدوا في طاعة الله، ويروا آثار قدرته ورحمته في هذا الكون... -ومع كل هذا التذكير والنصح والإرشاد، فقد تمادى قومه في الكفر والضلال والعناد، واستخفوا بدعوة نبيهم نوح عليه السلام حتى أهلكهم الله بالطوفان... -واختتمت السورة الكريمة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار، بعد أن مكث فيهم تسعمائة وخمسين سنة يدعوهم إلى الله.</p>	71	28	مكية	نوح
<p>-ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن استماع فريق من الجن للقرآن، وتأثرهم بما فيه من روعة البيان، حتى آمنوا به فور استماعه ودعوا قومهم إلى الإيمان... -ثم انتقلت للحديث عن تمجيدهم وتنزيههم لله جل وعلا، وإفرادهم له بالعبادة، وتسفيهم لمن جعل لله ولداً... -ثم تحدثت السورة عن استراق الجن للسمع، وإحاطة السماء بالحرس من الملائكة، وإرسال الشهب على الجن بعد بعثة رسول صلى الله عليه وسلم، وتعجبهم من هذا الحدث الغريب... - ثم تحدثت السورة عن انقسام الجن إلى فريقين: مؤمنين، وكافرين ومآل كل من الفريقين... -ثم انتقلت للحديث عن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم</p>	72	28	مكية	الجن

<p>أمرت الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يعلن استلامه وخضوعه لله... -واختتمت السورة ببيان اختصاص الله جل وعلا بمعرفة الغيب، وإحاطته بعلم جميع ما في الكائنات...</p>				
<p>-ابتدأت السورة الكريمة بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم نداءً شفيفاً لطيفاً، ينم عن لطف الله عز وجل بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يجهد نفسه في عبادة الله ابتغاء مرضاته... -ثم تناولت السورة موضوع ثقل الوحي الذي كلف به رسوله، ليقوم بتبليغه للناس بجد ونشاط... -وأمرت السورة الرسول عليه السلام بالصبر على أذى المشركين، وجرهم هجراً إلى أن ينتقم الله منهم... -ثم توعد الله المشركين بالعذاب والنكال يوم القيامة، حيث يكون فيه من الهول والفرع ما يشيب له رؤوس الولدان... -واختتمت السورة الكريمة بتخفيف الله عن رسوله وعن المؤمنين من قيام الليل رحمة به وبهم، ليتفرغ الرسول وأصحابه لبعض شؤون الحياة...</p>	73	20	مكية	المزمل

<p>-ابتدأت السورة الكريمة بتكليف الرسول بالنهوض بأعباء الدعوة، والقيام بمهمة التبليغ بجد ونشاط، والصبر على أذى الفجار، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه...</p> <p>-كما تحدثت السورة عن قصة ذلك الشقي الفاجر"الوليد بن المغيرة" الذي سمع القرآن وعرف أنه كلام الله، ولكنه في سبيل الزعامة وحب الرئاسة زعم أنه من قبيل السحر الذي تعارفه البشر...</p> <p>-ثم تحدثت السورة عن النار التي أوعدها الله نبيها الكفار، وعن خزنتها الأشداء، وزبائنها الذين كلفوا بتعذيب أهلها، وعددهم والحكمة من تخصيص ذلك العدد...</p> <p>-ثم تحدثت السورة عن الحوار الذي يجري بين المؤمنين والمجرمين، في سبب دخولهم الجحيم ، واختتمت السورة ببيان سبب إعراض المشركين عن الإيمان...</p>	74	56	مكية	المدثر
<p>-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، على أن البعث حق لا ريب فيه... ثم ذكرت طرفا من علامات ذلك اليوم المهول...</p> <p>-وتحدثت السورة عن اهتمام الرسول بضبط القرآن عند تلاوة جبريل، فقد كان عليه السلام يجهد نفسه في متابعة جبريل... فأمره تعالى أن يستمع للتلاوة ولا يحرك لسانه به...</p> <p>-وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى فريقين: سعداء وأشقياء...</p> <p>-ثم تحدثت السورة عن حال المرء وقت الاحتضار، حيث تكون الأهوال والشدائد، ويلقى الإنسان من الكرب والضيق ما لم يكن في الحساب...</p>	75	40	مكية	القيامة

-واختتمت السورة الكريمة بإثبات الحشر والمعاد بالأدلة والبراهين العقلية... الإنسان	76	31	مكية	
-ابتدأت السورة الكريمة ببيان قدرة الله في خلق الإنسان في أطوار، وهيبته ليقوم بما كلف به من أنواع العبادة... -ثم تحدثت عن النعيم الذي أعده الله في الآخرة لأهل الجنة... -واختتمت السورة الكريمة ببيان أن هذا القرآن تذكرة لمن كان له قلب يعي، أو فكر ثاقب يستضيء بنوره... المرسلات	77	50	مكية	
-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بأنواع الملائكة، المكلفين بتدبير شؤون الكون، على أن القيامة حق، وأن العذاب والهلاك واقع على الكافرين... -وتناولت السورة بعد ذلك دلائل قدرة الله الباهرة على إعادة الإنسان بعد الموت، وإحيائه بعد الفناء... -ثم تحدثت عن مآل المجرمين في الآخرة وما يلقون فيه من نكال وعقاب... وبعد الحديث عن المجرمين، تحدثت السورة عن المؤمنين المتقين، وذكرت ما أعده الله تعالى من أنواع الإفضال والإكرام... -واختتمت السورة الكريمة ببيان سبب امتناع الكفار، عن عبادة الله الواحد القهار، وهو الطغيان والإجرام...				

2- النموذج الثاني: سور الجزء الثلاثون(من سورة النبأ إلى سورة الناس)¹:

اسم السورة	نوعه ا	عدد آياتها	ترتيبها	خصائصها
النبأ	مكية	40	78	-ابتدأت السورة الكريمة بالإخبار عن موضوع القيامة، والبعث والجزاء، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفار مكة، حتى صاروا فيه ما بين مصدق ومكذب... -ثم أقامت الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين، فإن الذي يقدر على خلق العجائب والبدائع، لا يعجزه إعادة خلق

¹ - انظر: محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج3، ص481 - 601.

<p>الإنسان بعد فئاته... -ثم أعقبت بذكر البعث، وحدث وقته وميعاده، وهو يوم الفصل بين العباد، حيث يجمع الله الأولين والآخرين للحساب... -ثم تحدثت عن جهنم التي أعدها الله للكافرين... وبعد الحديث عن الكافرين، تحدثت عن المتقين، وما أعد الله تعالى لهم من ضروب النعيم... -واختتمت السورة الكريمة بالحديث عن هول يوم القيامة، حيث يتمنى الكافر أن يكون ترابا...</p>				
<p>-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالملائكة الأبرار، التي تنزع أرواح المؤمنين بلطف ولين، وتنزع أرواح المحرمين بشدة وغلظة، والتي تدبر شئون الخلائق بأمر الله جل وعلا... -ثم تحدثت عن المشركين، المنكرين للبعث والنشور، فصورت حالتهم في ذلك اليوم الفظيع... -ثم تناولت السورة "فرعون" الطاغية، الذي ادعى الربوبية وتمادى في الجبروت والطغيان... - وتحدثت السورة عن طغيان أهل مكة وتمردهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكرهم بأنهم أضعف من كثير من مخلوقات الله... -واختتمت السورة الكريمة ببيان وقت الساعة الذي استبعده المشركون وأنكروه وكذبوا بحدوثه...</p>	79	46	مكية	النَّازِعَات
<p>-ابتدأت السورة الكريمة بذكر قصة الأعمى "عبد الله بن مكتوم" الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه أن يعلمه مما علمه الله، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول مع جماعة من كبراء قريش يدعوهم إلى الإسلام، فعبس صلى الله عليه وسلم وجهه و أعرض عنه، فنزل القرآن بالعتاب...</p>	80	42	مكية	عبس

<p>-ثم تحدثت عن جحود الإنسان، وكفره الفاحش بريه مع كثرة نعم الله تعالى عليه... -ثم تناولت دلائل القدرة في هذا الكون، حيث يسر الله للإنسان سبل العيش فوق سطح هذه المعمورة... -واختتمت السورة الكريمة ببيان أهوال القيامة، وفرار الإنسان من أحبابه من شدة الهول والفرع، وبينت حال المؤمنين وحال الكافرين في ذلك اليوم العصيب...</p>				
<p>-ابتدأت السورة الكريمة ببيان القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل... -ثم تناولت حقيقة الوحي، وصفة النبي الذي يتلقاه، ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي الذي نزل لينقلهم من ظلمات الشرك والضلال، إلى نور العلم والإيمان... -واختتمت السورة الكريمة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم، وذكرت أنه موعظة من الله تعالى لعباده...</p>	81	29	مكية	التكوير
<p>-ابتدأت السورة الكريمة ببيان مشاهد الانقلاب الذي يحدث في الكون، من انفطار للسماء، وانتثار الكواكب... -ثم تحدثت عن جحود الإنسان وكفرانه لنعم ربه... -ثم ذكرت علّة هذا الجحود والإنكار، ووضحت أن الله تعالى وكلّ بكل إنسان ملائكة يسجلون عليه أعماله... -وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى قسمين: أبرار، وفجار، ويّنت مآل كل من الفريقين... -واختتمت السورة الكريمة بتصوير ضخامة يوم القيامة وهوله، وتجرد النفوس يومئذ من كل حول وقوة، وتفرد الله جل وعلا بالحكم والسلطان...</p>	82	19	مكية	الانفطار
<p>-ابتدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين في الكيل والوزن، الذين لا يخافون الآخرة ولا يحسبون حساباً للوقفة الرهيبة بين يدي أحكم الحاكمين... -ثم تحدثت عن الأشقياء الفجار... ثم عرضت لصفة المتقين الأبرار...</p>	83	36	مدنية	المطففين

-واختتمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء والضلال، من عباد الله الأخيار، حيث كانوا يهزءون بهم في الدنيا ويسخرون عليهم لإيمانهم وصلاتهم...				
-ابتدأت السورة الكريمة بذكر بعض مشاهد الآخرة، وصوّرت الانقلاب الذي يحدث في الكون عند قيام الساعة... -ثم تحدثت عن خلق الإنسان الذي يكذب ويتعب في تحصيل أسباب رزقه ومعاشه، ليقدم لآخرته ما يشتهي من صالح أوطاح، ومن خير أو شر، ثم هناك الجزاء العادل... -ثم تناولت موقف المشركين من هذا القرآن العظيم، وأقسمت بأنهم سيلقون الأهوال والشدائد... -واختتمت السورة الكريمة بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله، مع وضوح آياته وسطوع براهينه، وبشرتهم بالعذاب الأليم في دار الجحيم...	84	25	مكية	الانشقاق
-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات النجوم الهائلة... وباليوم العظيم المشهود وهو يوم القيامة، وبالرسل والخلائق على هلاك ودمار المجرمين، الذين طرحوا المؤمنين في النار ليفتنوهم عن دينهم... -واختتمت السورة الكريمة بقصة الطاغية الجبار "فرعون" وما أصابه وقومه من الهلاك والدمار بسبب الظلم والطغيان...	85	22	مكية	البروج
-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالسماء ذات الكواكب الساطعة التي تطلع ليلا لتضيئ للناس سبلهم، ليهدتوا بها في ظلمات البر والبحر... -ثم ساق الأدلة والبراهين، على قدرة رب العالمين، على إعادة الإنسان بعد فئاته... -واختتمت السورة الكريمة بالحديث عن القرآن العظيم، معجزة محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، وحثه البالغة إلى الناس أجمعين، وبيّنت صدق هذا القرآن، ووعدت الكفرة المجرمين بالعذاب الأليم...	86	17	مكية	الطّارق
-تعالج هذه السورة المواضع الآتية:	87	19	مكية	الأعلى

<p>-الذات العلية وبعض صفات الله جلا وعلا، والدلائل على القدرة والوحدانية.</p> <p>-الوحي والقرآن المنزل على خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وتيسير حفظه عليه صلى الله عليه وسلم.</p> <p>-الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أهل القلوب الحيّة، ويستفيد منها أهل السعادة والإيمان.</p>				
<p>-تناولت موضعين أساسيين هما:</p> <p>-القيامة وأحوالها وأهوالها، وما يلقاه فيها الكافر من العناء والبلاء، وما يلقاه المؤمن فيها من السعادة والهناء.</p> <p>-الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، وقدرته الباهرة، في خلق الإبل العجيبة، والسماء البديعة، والجبال المرتفعة، والأرض الممتدة الواسعة، وكلها شواهد على وحدانية الله وجلال سلطانه. وانتهت السورة الكريمة بالتذكير برجوع الناس جميعا إلى الله سبحانه للحساب والجزاء.</p>	88	26	مكية	الغاشية
<p>-تتحدث هذه السورة عن أمور ثلاثة رئيسية وهي:</p> <p>-ذكر قصص بعض الأمم المكذبين لرسول الله، كقوم عاد، وثمود، وقوم فرعون، وبيان ما حلّ بهم من العذاب والدمار، بسبب طغيانهم...</p> <p>-بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر، والغنى والفقر، وطبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال...</p> <p>-الآخرة وأهوالها وشدائدها، وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء، وبيان مآل النفس الشريرة، والنفس الكريمة الخيرة...</p>	89	30	مكية	الفجر
<p>-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام، الذي هو سكن النبي عليه الصلاة والسلام، تعظيما لشأنه، وتكريما لمقامه الرفيع عند ربه، ولفتا لأنظار الكفار إلى أن إيذاء الرسول في البلد الأمين من أكبر الكبائر عند الله.</p> <p>-ثم تناولت أهوال القيامة وشدائدها، وما يكون بين يدي الإنسان في الآخرة من مصاعب ومتاعب وعقبات لا يستطيع أن</p>	90	20	مكية	البلد

يقطعها ويجتازها إلا بالإيمان والعمل الصالح... -واختتمت السورة الكريمة بالتفريق بين المؤمنين والكفار في ذلك اليوم العصيب، وبينت مآل السعداء، ومآل الأشقياء، في دار الجزاء...				
تناولت السورة الكريمة موضوعين اثنين هما: -موضوع النفس الإنسانية، وما جبلها الله عليه من الخير والشر، والهدى والضلال. -وموضوع الطغيان ممثلاً في "ثمود" الذين عاقروا الناقة فأهلكهم الله ودمرهم.	91	15	مكية	الشمس
-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل والنهار، وبالخالق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى، أقسم على أن عمل الخلائق مختلف، وطريقهم متباين... -ثم وضحت سبيل السعادة، وسبيل الشقاء، ورسمت الخط البياني لطالب النجاة، وبينت أوصاف الأبرار والفجار، وأهل الجنة وأهل النار... -واختتمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح، الذي ينفق ماله في وجوه الخير، ليزكى نفسه ويصونها من العذاب...	92	21	مكية	الليل
-ابتدأت السورة الكريمة بالقسم على جلاله قدر الرسول صلى الله عليه وسلم وأن ربه لم يهجره ولم يبغضه كما زعم المشركون، بل هو عند الله رفيع القدر، عظيم الشأن والمكانة... ثم بشره بالعطاء الجزيل في الآخرة... ثم ذكره بما كان عليه في الصغر، من اليتيم، والفقير، والفاقة، والضياع، فأواه ربه وأغناه... -واختتمت السورة بتوصيته صلى الله عليه وسلم بوصايا ثلاث، مقابل تلك النعم الثلاث، ليعطف على اليتيم، ويرحم المحتاج، ويمسح دموع البائس المسكين...	93	11	مكية	الضحى
-تتحدث عن مكانة الرسول الجليلة، ومقامه الرفيع عند ربه... -وتناولت السورة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يقاسي مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة المكذبين، فأنسه بقرب الفرج وقرب النصر على الأعداء...	94	08	مكية	الشرح

-وانتهت بالتذكير للمصطفى صلى الله عليه وسلم بواجب التفرغ لعبادة الله، بعد انتهائه من تبليغ الرسالة، شكرا لله على ما أولاه من النعم الجليلة...				
-ابتدأت السورة بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة... الله تعالى كرم الإنسان، فخلقه في أجمل صورة، وإذا لم يشكر نعمة ربه فسيرد إلى أسفل دركات الجحيم... -واختتمت ببيان عدل الله بإثابة المؤمنين، وعقاب الكافرين...	95	08	مكية	التَّيْن
-ابتدأت السورة ببيان فضل الله على رسوله الكريم بإنزاله هذا القرآن "المعجزة الخالدة"... -ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذه الحياة بالقوة والثراء... -ثم تناولت قصة "أبي جهل" فرعون هذه الأمة... واختتمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر، بأشد العقاب إذا استمر على ضلاله وطغيانه، كما أمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعدم الإصغاء إلى وعيد ذلك المحرم الأثيم...	96	19	مكية	العلق
-وقد تحدثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور، لما فيها من الأنوار والتجليات القدسية، والنفحات الربانية، التي يفيضها الباري جل وعلا على عباده المؤمنين، تكريما لنزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر...	97	05	مكية	القدر
تعالج هذه السورة الكريمة القضايا الآية: -موقف أهل الكتاب من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. -موضوع إخلاص العبادة لله جل وعلا. -مصير كل من السعداء والأشقياء في الآخرة.	98	08	مكية	البينة
- تتحدث عن أهوال وشدائد يوم القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة... -كما تتحدث عن انصراف الخلائق من أرض المحشر إلى الجنة أو النار، وانقسامهم إلى أصناف ما بين شقي وسعيد.	99	08	مكية	الزَّلْزَلَة
-تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله، حين تغير على	100	11	مكية	العاديات

الأعداء... - كما تحدثت عن طبيعة الإنسان وحبه الشديد للمال... - وانتهت السورة الكريمة ببيان أن مرجع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء، ولا ينفع في الآخرة مال ولا جاه، وإنما ينفع العمل الصالح.				
- وهذه السورة تتحدث عن القيامة وأهوالها، والآخرة وشدائدها، وما يكون فيها من أحداث وأهوال عظام... - وانتهت السورة الكريمة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفتها...	101	11	مكية	القارعة
- وهذه السورة تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة، وتكالبهم على جمع حطام	102	08	مكية	التكاثر
الدنيا، حتى يقطع الموت عليهم متعتهم، ويأتيهم فجأة وبغتة، فينقلهم من القصور إلى القبور. - وانتهت السورة الكريمة ببيان المخاطر والأهوال التي سيلقونها في الآخرة، والتي لا يجوزها ولا ينجو منها إلا المؤمن الذي قدم صالح الأعمال.				
- أقسم تعالى بالعصر وهو الزمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان، وما فيه من أصناف العجائب، والعبء الدالة على فطرة الله وحكمته، على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان، إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والاعتصام بالصبر وهي أسس الفضيلة، وأساس الدين...	103	03	مكية	العصر
- وقد تحدثت عن الذين يعيون الناس، ويأكلون أعراضهم، بالطعن والانتقاص والازدراء، وبالسخرية والاستهزاء فعل السفهاء. - كما ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال، وتكديس الثروات، كأنهم مخلدون في هذه الحياة يظنون — لفرط جهلهم وكثرة غفلتهم — أن المال سيخلدهم في الدنيا. - وانتهت بذكر عاقبة هؤلاء التعساء والأشقياء، حيث يدخلون	104	09		الهمزة

نارًا لا تتمد أبدًا، تحطم الجرمين ومن يلقي فيها من البشر...				
-تتحدث هذه السورة عن قصة"أصحاب الفيل" حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة، فرد الله كيدهم في نحورهم، وحمى بيته من تسلطهم وطغيانهم، وأرسل على جيش"أبرهة الأشرم" وجنوده أضعف مخلوقاته، وهي الطير التي تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة... حتى أهلكتهم وأبادهم عن آخرهم...	105	05	مكية	الفيل
-تتحدث هذه السورة عن نعم الله الجليلة على أهل مكة، حيث كانت لهم رحلتان: في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام من أجل التجارة، وقد أكرم الله تعالى قريشا بنعمتين عظيمتين من نعمه الكثيرة هما:نعمة الأمن والاستقرار، ونعمة الغنى واليسار...	106	04	مكية	قريش
-تتحدث هذه السورة الكريمة، عن فريقين من البشر هما: -الكافر الجاحد لنعم الله، المكذب بيوم الحساب والجزاء. -المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه الله، بل يرآئي في أعماله وصلاته.	107	07	مكية	الماعون
-تتحدث السورة عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم، بإعطائه الخير الكثير والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة، ومنها"نور الكوثر" وغير ذلك من الخير العظيم العميم، وقد دعت الرسول إلى إدامة الصلاة، ونحر الهدى شكرًا لله. -وانتهت السورة ببشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بخزي أعدائه، ووصفت مبغضيه بالذلة والحقارة، والانقطاع من كل خير في الدنيا والآخرة، بينما ذكر الرسول مرفوع على المنائر والمنابر، واسمه الشريف على لسان، خالد إلى الدهر والزمان.	108	03	مدنية وقيل مكية	الكوثر
-هي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والضلال، فقد دعا المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المهادنة، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة فنزلت السورة تقطع أطماع الكافرين، وتفصل النزاع بين الفريقين:أهل الإيمان، وعبدة الأوثان، وترد على الكافرين تلك الفكرة السخيفة في الحال والاستقبال.	109	06	مكية	الكافرون

التَّصْر	مدنية	03	110	-تتحدث سورة النصر عن "فتح مكة" الذي عزَّ به المسلمون، وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية، وتقلمت أظافر الشرك والضلال، وبهذا الفتح المبين دخل الناس في ودين الله، واضمحلت ملة الأصنام، وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه، من أظهر الدلائل على صدق نبوته عليه أفضل الصلاة والسلام.
المسد	مكية	05	111	-تحدثت عن هلاك "أبي لهب" عدو الله ورسوله، الذي كان شديد العدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يترك شغله ويتبع الرسول صلى الله عليه وسلم ليفسد عليه دعوته، ويصد الناس عن الإيمان، وقد توعدته السورة في الآخرة بنار موقدة يصلهاها ويشوى بها، وقرنت زوجته به في ذلك...
الإخلاص	مكية	04	112	-وقد تحدثت عن صفات الله جل وعلا الواحد الأحد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كل ما سواه، المنتزه عن صفات النقص، وعن المجانسة، والمماثلة، وردت على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الذين جعلوا لله الذرية والبنين.
الفلق	مدنية	05	113	-سورة الفلق فيها تعليم للعباد أن يلجئوا إلى حمى الرحمن، ويستعيدوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته، ومن شر الليل إذا أظلم، لما يصيب النفوس فيه من الوحشة، ولانتشار الأشرار والفجار فيه، ومن شر كل حاسد وساحر...
النَّاس	مدنية	06	114	-سورة الناس، هي ثاني المعوذتين، وفيها الاستحارة والاحتماء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن، الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

وفي ختام دراستنا هذه من جانبها النظري — الذي عرضنا وقدّمنا فيه أهم عناصر هذا البحث — ستوجه بعدها مباشرة لدراسة الجانب التطبيقي من خلال أنواع البديع الأربعة، لندرس سور القرآن المجددة (من سورة الملك إلى سورة الناس) بغية استخلاص بعض الأبعاد والأسرار المتعلقة ببناء الفرد، وبناء الأسرة والمجتمع.

الفصل الأول: الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم:

(من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

المبحث الأول: الطباق وبعده الفكري

أولاً: بناء الفرد

1- سنة الحياة والموت

ثانياً: بناء الأسرة

1- لا مساواة بين الأسرة المسلمة وانجربة

ثالثاً: بناء المجتمع

1- الرزاق الله

المبحث الثاني: المقابلة وبعدها الفكري

أولاً: بناء الفرد

1- ينال الفرد كتابه باليمين أو بالشِّمال

ثانياً: بناء الأسرة

1- تركية النَّفس وتربيتها

ثانياً: بناء المجتمع

1- بناء الحضارة، والفوز بنعيم الآخرة

تمهيد:

يُعَدُّ البديع من علوم البلاغة العربية، بحيث يستعمله المبدعون في الكتابة والتعبير، لإيصال كل ما هو بليغ، حضوره له سحره، وأثره في النَّفس وعوالمها. ونجد هذا العلم حاضرا بسماته وخصائصه مُتَناعِمة حروفه مُنْسَجِمَة ألفاظه داخل النَّصِّ القرآني، مُتواجِد في ثنايا آيات القرآن الكريم.

وقد جاء علم البديع في القرآن الكريم لسرِّ كبير وحكمة بالغة؛ لأنَّه وكما يقول صالح فاضل السمراي: "التعبير القرآني تعبير فني مقصود. كل لفظة بل كل حرف فيه وُضِعَ وضِعًا فنيًا مقصودًا، ولم تُراعَ في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل رُوِيَ في هذا الوضع التعبير القرآني كله."¹

وعليه سنحاول في دراستنا لأحزابه الأربعة الأخيرة، المحدَّدة "من سورة الملك إلى سورة النَّاس" أن نستخرج بعضا من تلك الأبعاد المتعلقة بالجانب الفكري لعلم البديع. بحيث عندما نتدبَّر في كلام الله تعالى، ومن خلال التَّفكر والتأمُّل فيه نتوصَّل لمعرفة الحكمة الموجودة التي نَسِيرُ عبرها للطَّريق المستقيم؛ إذ بفهم تركيب ألفاظ القرآن الكريم ومعرفة أساليبه ومعانيه القرية والبعيدة ستوصل لقواعد التَّربية الصَّحيحة التي تعمل على تنشئة فرد سليم العقيدة والرُّوح، وتكوين أسرة مسلمة سالحة، ويكون من نتائج تلك التَّربية الفردية والأسرية بناء ذلك المجتمع المتحضر والمزدهر في مختلف مجالات الحياة، وبهذا هل يحقِّق كل من أسلوب الطَّباق، والمقابلة، والجناس، والسَّجع هذه الأبعاد؟.

¹ - فاضل صالح السمراي: التعبير القرآني، دار عمار، ط4، 2006، الأردن، ص10.

المبحث الأوّل: الطّباق وبعده الفكري:

وجدنا في بحثنا عن الطّباق حوالي تسعة وخمسين طباقا، سنحاول في بعض من تلك التّماذج القرآنية التي قمنا بتحديدتها للدراسة أن نستخرج تلك الأبعاد التي تهدف لتحقيق بناء فرد ناجح، وتنشئة أسرة صالحة، وبناء مجتمع إسلامي قوي، وهذا من خلال تقسيم العمل إلى أقسام ثلاثة:

أوّلا: بناء الفرد:

والفرد: "... هو ذلك الكائن البشري من جهة كونه عضوا في مجموعة من الأفراد يتميّز عنهم بهويته وبصفاته الخاصة ولكنه يُؤلفُ معهم..."¹، وهذا الفرد أو الكائن البشري خلقه الله تعالى بيده الكريمة، وميّزه عن باقي مخلوقاته بالعقل وفضّله عن سائر خلقه، بل جعل جميع مخلوقاته مُسيّرة لخدمته، وهي دليله إلى الله الواحد الأحد، ولأهمية هذا الإنسان حرّيّ بمخلوق عظيم خالقه أن يُحدّد له الطّريق، ويفتح له باب الولوج إليه، وفقّ منهج ربّاني بارزة معالمة واضحة قوانينه، خطاب منه تعالى، كتابه الكريم، خير كلام أنزل على خير عباد الله المرسلين محمد صلى الله عليه وسلّم.

تقوى عقيدة الفرد المسلم من خلال التّفكير في خلقه وفي جميع كائناته، وفي مسائل البعث والآخرة قضايا الحساب والحزاء، وعليه سنحاول إبراز ذلك من خلال دراستنا للطّباق كالاتي:

1- سنة الحياة والموت:

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2)﴾ [سورة الملك: الآية 1 - 2].

الطّباق	نوع الطّباق	صيغة الطّباق
— الموت	طباق إيجاب	الموت / اسم
— الحياة		الحياة / اسم

¹ - جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص322.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

جاء الطَّباق بين لفظة (الموت والحياة)، طباق إيجاب؛ ومعنى الحياة من النَّاحية اللُّغوية "... وجود وبقاء..."¹ والموت هو "فقد الحياة."²، وقد جاء في الكشف أن الله تعالى "...قدَّم الموت على الحياة، لأن أقوى الناس داعياً إلى العمل من نصب موته بين عينيه"³، هي دعوة إذن لإعمال العقل من خلال ثنائية ضديَّة لهما علاقة ورايط قوي، من أبعادها المستخلصة من بين كثير المعاني، أن الموت الذي يعتبره البعض نهاية وفناء، هو في حقيقته بداية وطريق حياة خالدة، ومن رحمة الله تعالى بالفرد أن وضَّح له الطَّرِيق الذي يَقُودُهُ إلى الحياة الحقيقية ووضح المسلك الذي يجعل منه مَيِّتاً في الدُّنيا والآخرة. فقد أَخْبَرَ اللهُ بِسِرِّ النَّجاةِ وبالوسيلة المُتَّبعة لبلوغ الغاية حياة أبدية في جَنَّةٍ عرضُها السَّموات والأرض، وموت حقيقته حياة عذاب في نار جهنم خالداً فيها.

الفاصل — إذن — بين الحي والميت أعمال الخير وأعمال الشر؛ فعل الخير يرفع من قدره وقيمته، ويقوده إلى نعيم الجنة ورضا الله تعالى فيكون للفرد المسلم شَرَفُ الفُوزِ والنَّجاةِ في الدَّارين. وأعمال الشر هو موت ملاذة حياة حميم في الآخرة، وهذا ما يؤكد قول العلامة "الطاهر بن عاشور"، بأنَّ الله سبحانه وتعالى: "خلق الموت والحياة ليكون منكم أحياء يعملون الصالحات والسيئات، ثم أمواتا يخلصون إلى يوم الجزاء فيجزون على أعمالهم بما يناسبها."⁴

يتوصَّل الفرد المسلم من خلال طباق (الموت والحياة)، لمعرفة أبعاد كثيرة فعبر عملية تفكير مُتأنية تقوده إلى معرفة قدرة وعظمة هذا الخالق الذي أوجدنا وأوجد الكون كلَّه بقدرته وعلمه، وهو فقط الذي يميت ويحيي. لكن قد يتجرأ البعض فيقول: للقدرة على الإحياء كما لي القدرة على الإماتة، وهذا قوامه طبعاً كفر وجهل أمثال أولئك العباد، وقسوة أنفسهم فيأمرون بقتل البشر وإزهاق روحهم البريئة في كلِّ مكان وفي مختلف العصور، فأصبح هذا الإنسان لا يعرفُ إلا كلمة الدَّم والموت فهما تُمَثِّلان القُوَّة والسُلْطة على العالم.

ومن تلك التَّماذج التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، قصَّة التَّمرود في عهد النَّبي إبراهيم عليه السَّلام، الذي قد أعلن متكبراً ومتحدِّياً في آن واحد أن له القدرة على إحياء الأنفس وموتها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن، (د، ن)، (د، ط)، 1989، مصر، ص 1065.

² - أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، ص 158.

³ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشف، مكتبة العبيكان، ج 6، ط 1، 1998، الرياض، ص 170.

⁴ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، 29 ص 13.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

وَأُمِّتٌ ﴿سورة البقرة: آية 258﴾، وقدرة الحي الذي لا يموت، أوكلت مهمة القضاء على هذا المخلوق الضّعيف الذي يدّعي القدرة على الإحياء والإماتة، أوكلت بعوضة فخرًا ذليلاً حقيراً مستصغراً، فهو لم يستطع إخراجها وتخليص نفسه من العذاب، فقد عجز على إحياء نفسه ونزع الألم المرير من روحه المعذّبة.

وتجلّت من طباق لفظة (الموت والحياة) ومن خلال معنى الآية الكريمة، حقيقة خلق الإنسان المتمثلة في ابتلائه، لأنّه ما خلق الله الموت والحياة إلا ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾، وعليه يسعى الفرد جاهداً قدر استطاعته لفعل الأمور الصّالحة والتّحلّي بالأخلاق الفاضلة، والابتعاد عن المعاصي والذنوب التي تهوي به إلى نار جهنم إذا ما بقي عليها عاكفا مصرا على فعلها، فيسعد بأخلاقه وحسن أعماله في الدّنيا، وينال جنّة التّعيم في الآخرة.

2- الله عليم بكل شيء:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)﴾ [سورة الملك: الآية 12 -

[14]

الطّباق	نوع الطّباق	صيغة الطّباق
— أسروا	طباق إيجاب	أسروا/ فعل
— اجهروا		اجهروا/ فعل

جاء الطّباق بين لفظي (أسروا وجاهروا)، طباق إيجاب في صيغة فعل أمر ومعنى "أسروا قولكم: اخفوه."¹ ولفظ جهروا من "جهر: الجهره. وراهجره: لم يكن بينهما ستر، ورأيته جهره وكلمته جهره... والجهر: العلانية."²

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن، ص 567.

² - ابن منظور: لسان العرب، مج 4، ص 149.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

يَتَّضِحُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ كُلَّ سِرٍّ يُخْفِيهِ بَنُو آدَمَ فِي صَدْرِهِ، وَكُلُّ قَوْلٍ يُجْهَرُ بِهِ وَيَعْلَمُهُ يَعْلَمُهُ عَلَّامُ الصُّدُورِ يَعْلَمُ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ بِهِ الشَّفَقَتَانِ، يَعْلَمُ مَا قِيلَ وَمَا يُقَالُ، هُوَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مَا يَخْطُرُ فِي الْبَالِ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13)﴾، وَلِرَحْمَةِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ الْكَبِيرِ اسْتَشْنَى عِبَادَهُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَهُ مَخْلِصِينَ عَابِدِينَ عَامِلِينَ بِأُؤْمَرِهِ مَجْتَنِبِينَ نَوَاهِيهِ، وَإِذَا وَقَعُوا فِي مَعْصِيَةٍ مَا يَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ وَلَهُمُ الْأَجْرُ الْكَبِيرُ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالْإِقْلَاعِ عَنِ الذَّنْبِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَعْفَرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾، وَلِأَنَّهُ خَالِقُ عِبَادِهِ يَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَ بِأَحْلَامِهِمْ وَأَمَانِهِمْ، يَعْلَمُ نَوَايَاهُمْ الْفَاسِدَةَ وَ قُلُوبَ بَعْضِهِمُ الْمَرِيضَةَ الْخَافِدَةَ عَلِيمٌ بِالْآلَامِ وَالْأَحْزَانِ، قَائِلًا: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

وَيُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُ مِنْ طَبَاقِ (أَسْرُوا وَاجْهَرُوا)، أَنَّ فِي حَيَاةِ الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ أُمُورٌ يَجِبُ أَنْ يَقُومَ بِسِتْرِهَا، وَأُمُورٌ يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ أَنْ يُجْهَرَ بِهَا، وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هِيَ تِلْكَ "... الْأَقْوَالُ الَّتِي كَانَتْ تَصْدُرُ مِنْهُمْ بِالنَّيْلِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ يُطَلِّعُهُمْ عَلَى أَقْوَامِهِمْ فَيُخْبِرُهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّكُمْ قَاتِمٌ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَسْرُوا قَوْلَكُمْ كَيْلًا يَسْمَعُهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ..."¹، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ رَدًّا عَلَى كَذِبِ وَافْتِرَاءِ وَمَكْرِ كُفَّارِ قَرِيشٍ، وَبِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ.

أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِلْمَوَاطِنِ الَّتِي يُجْهَرُ فِيهَا الْإِنْسَانُ، وَيُعْلَنُ عَنْ رَأْيِهِ وَمِبَادِيهِ بِقُوَّةٍ، فَيُمْكِنُ اسْتِحْضَارُهُ مِنَ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ فِي مَوَاطِنٍ كَثِيرَةٍ وَمُخْتَلِفَةٍ لَهُ. فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّتِ الدَّعْوَةُ بِمَرَحِلَتَيْنِ (مَرِحَلَةُ السِّرِّ وَالْإِخْفَاءِ)، (وَمَرِحَلَةُ الْجَهْرِ وَالْإِعْلَانِ)، فَهُوَ لَمْ يُتِّقِ الْأَمْرَ سِرًّا فِي نَفْسِهِ وَإِنَّمَا أَخْبَرَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ (خَدِيجَةَ، أَبُو بَكْرٍ، عَلِيٌّ، ...)، فَكَانَ حَمَلُ سِرِّ هَذِهِ الْمَهْمَةِ الْعَظِيمَةِ مَشْتَرَكًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْقَلِيلَةِ الْمُؤْمِنَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَقْرَبِينَ.

وَلَمَّا حَانَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِإِعْلَانِ هَذَا السِّرِّ وَإِفْشَائِهِ، نَزَلَ وَحْيٌ مِنْهُ تَعَالَى أَمْرًا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)﴾ [سورة الشعراء: الآية 214]. فَانْدَفَعَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِعًا رَبَّهُ مَلْبِيًا أَمْرَهُ، جَاهِرًا بِصَوْتِهِ مَعْلَنًا يُخَبِّرُ بِهَذَا الدِّينِ — دِينِ الْإِسْلَامِ — أَمْرًا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ، أَهْلَهُ وَأَحْبَابَهُ وَأَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ، "وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الصَّوْتُ يَرْتَجُّ دَوِيهِ فِي أَرْجَاءِ مَكَّةَ حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر 94]. فَقَامَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْكَرُ عَلَى

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج 29، ص 30.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

خرافات الشرك وترهاته، ويذكر حقائق الأصنام... ويبين بالبيّنات أن من عبدها وجعلها وسيلة بينه وبين الله فهو في ضلال مبين.¹؛ ولأنه الحقُّ جهر بقوة، وأصرَّ على إعلان ونشر دين الله تعالى، رغم الأذى الذي تعرَّض له صلى الله عليه وسلّم، والعذاب الذي ناله هو وأصحابه.

يدرك الفرد المسلم من طباق (أسروا واجهروا)، أن هناك مواطن يستر فيها أموراً كثيرة — ولا بدَّ من ذلك — كستر عيوب النَّاس وأخطائهم، ومواطن يجهر فيها مُتَّخِذاً الرِّسُولَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوة في ذلك. فإِيرَاعِ فِي (السَّرِّ وَالْجَهْرِ)، أحواله وأحوال النَّاس من حوله فيتحرَّق العدل والخير لا الشرِّ والأذى بأنواعه المختلفة.

3- وجهة الإنسان الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (40) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (41) فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (42)﴾ [سورة المعارج: الآية 40 – 42]

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— المشارق	طباق إيجاب	المشارق / اسم
— المغارب		المغارب / اسم

ورد الطَّباق في هذه الآية الكريمة بين لفظي (المشارق والمغارب)، ومن الجانب اللغوي: "المشارق: جمعاً لمَشْرِقٍ: مطلع الشمس".² و "المَغَارِبِ: جَمْعُ المَغْرِبِ: جهة الغروب".³

قد بدأت الآية الكريمة بقسم منه تعالى للدلالة على عظيم قدرته وواسع ملكه، قائلاً: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾، فالله تعالى خالق المشارق والمغارب قادر على أن يبدل أولئك الكفار

¹ - محمود المصري: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار بن الجوزي، ط1، 2012، القاهرة، ص91.

² - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص225.

³ - المرجع نفسه: ص811.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

المتكبرين، الراضين لعبادة الله، بأقوام آخرين عباد صالحون لا يعصونه أبدا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾، واترك أولئك في لعبهم ولهولهم حتى وبدون سابق إنذار تقوم الساعة ويكون الحساب والجزاء، قائلا تعالى: ﴿فَذَرَّهُمْ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾.

وما نلاحظه أنَّ طباق لفظة (المشارك والمغرب)، جاءت في صيغة الجمع، والظاهر للعيان وجود مشرق واحد ومغرب وحيد، وبالعقل البسيط يمكن للمتأمل ملاحظة ذلك، فمن خلال جهة أداء الصلوة وفي البلد الواحد وبتغيير المنطقة تتغير جهة الصلوة بحسب شروق الشمس. فما السرُّ في الأمر؟.

إنَّ تعدُّد (المشارك والمغرب)، حقيقة كونية أثبتتها الدِّراسات العلمية المعاصرة، إذ يقول "زغلول النجار" حول هذه المسألة: "وبفعل دوران الأرض حول محورها دورة كاملة كل أربع وعشرين ساعة، من أحد طرفيها يولوجه في ظلمة الليل، وتزايد بنفس القدر من الطرف الآخر الذي يخرج من ظلمة الليل إلى نور النهار، ويستمر الحال كذلك في تبادل بطيء حتى يعم نور النهار نصف الأرض الذي كان مظلمًا، ويعم ظلام الليل نصفها الذي كان منيرًا، ومن هنا تتعدد المشارق والمغارب على خط العرض الواحد، ويتأخر شروق الشمس كلما اتجهنا إلى الغرب."¹

ونستظهر من طباق (المشارك والمغرب)، سرا مهما في هذه الحياة بإمكان الفرد المسلم إدراكه بفطرته النَّقِيَّة وهو يتمثل في رحمة الله تعالى وفضله على عباده، فبدل المشرق والمغرب الواحد عدَّد الله تعالى مشارق كثيرة ومغاربة مختلفة تيسيرا وتسهيلا لخلقهم في أداء العبادات والتَّقَرُّب إلى خالقهم من دون حواجز ولا حدود.

لتنفتح من خلال هذه الظاهرة الكونية أفاق واسعة، وتكون بمثابة طريق تقود الفرد إلى معرفة خالقه وربِّه فحاسة البصر نعمة وفضل منه لأجل النَّظَر والتَّفكُّر في جموع هذه المشارق والمغارب؛ فكلُّ من شروق الشمس وغروبها يمثِّلان صورة تعكس جمال مظهر الطَّبيعة، يُسَعِدُ عُشَّاق الرَّحْلة والسَّفر، وحب الطَّبيعة. كما يزيدان في قلب المتعطِّش لسياحة الفكر ومتعة الرُّوح قوَّة إيمانية وجرعة حب لخالقها الكون.

¹ - زغلول راغب محمد النجار: من آليات الإعجاز العلمي (الأرض في القرآن الكريم)، دار المعرفة، ط1، 2005، لبنان، ص497-498.

4- الدَّعوة إلى الله ليلا ونهارا:

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَتْبَعُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) ﴾ [سورة نوح: الآية 5 – 18] .

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— ليلا	طباق إيجاب	ليلا/ اسم
— نهارا		نهارا/ اسم

ورد الطَّباق في هذه الآية القرآنية من سورة نوح بين لفظة (ليلا ونهارا)، وقد "جعل دعوته مطروفة في زمي الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم، وأنه يترصدوا الوقت الذي يتوسم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره، من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدو وراحة البال وهي أوقات الليل".¹، فكانت دعوة نوح دعوة جهاد ومثابرة، فيه من التَّحُمُّل الكبير لأذى قومه وكفرهم بالله، ونكرانهم الشَّدِيد لرسالته.

وجاء طباق لفظة (ليلا ونهارا)، نكرة غير معرَّف بالألف واللام، دلالة على الكثرة والعموم، لا الحصر في وقت من ليل ونهار بعينه. وقد قدَّم الليل على النَّهار، دلالة على حرص نوح عليه السَّلَام لأجل تبليغ رسالته ودعوة قومه لعبادة الله، وبما أنَّ الليل الفترة المناسبة بحيث يجدهم مجتمعين للسهر واللهو، مما يتسنى له فرصة

¹ - محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص194.

الفصل الأول : الطِّبَاق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللقاء والحديث معهم، في حين في النَّهار الاجتماع أقل والحديث إليهم في تلك الفترة من الزمن يصعب كونه وقت النَّشاط والعمل.

نستظهر من طباق(ليلا ونهارا) ذلك الجهد البشري المبذول، من طرف نوح عليه السَّلام في إعلان كلمة التَّوحيد، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾، ورغم حرصه لدعوته بالليل والنهار إلا أنه كان الاعتراض والفرار من قبل قومه، قائلا تعالى: ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾. كان هدف نوح عليه السَّلام في دعوته لأجل أن يغفر الله لهم، ومع ذلك امتنعوا مستكبرين، قائلا: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾.

وبقي نوح عليه السَّلام مستمرا في دعوته بمختلف الأساليب والطرق، فمرة جاهرا، ومرة يُعلن وأخرى يُسرُّ قائلا: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾. ورغم هذا الجهد كله لا استجابة من قبلهم، ولا استسلام منه متَّخذا أسلوب التَّريغيب مخبرا أن الذي يستغفر الله منهم، تقبل توبته، وينزل لهم الغيث النافع، ويرزقهم الله الأموال والبنين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) ﴾.

ثم انتقل لأسلوب العتاب واللوم، قائلا: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) ﴾ مخاطبا عقولهم بأن ينظروا متأملين متفكرين في الكيفية التي خلق بها و النَّظَر في مختلف آياته الكونية، قائلا: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أُنْتَبِئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) ﴾. وكان لسان حاله يقول لهم ما هذا الكفر؟ ما هذا العناد؟ وأصلكم من تراب وستعودون إليه، ويخرجكم الله الذي كفرتم به، بقدرته وقوته لأجل حسابكم ومعاقبتكم أشدَّ العذاب.

ليستخلص الفرد المسلم من طباق(ليلا ونهارا)، ومن خلال ما تلقاه نوح عليه السَّلام في دعوته من معاناة أن يكون داعيا لله تعالى في كل وقت بأخلاقه بعلمه، في عمله مع النَّاس كافة، حريصا على تبليغ رسالة ربه، مجاهدا صابرا عن كل أذى يتلقاه في حياته، متخذا نوح عليه السَّلام قدوة له.

5- وَيُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ:

قال الله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15) ﴿[سورة القيامة: الآية 13 – 15].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— قَدَّمَ	طباق إيجاب	قَدَّمَ/ فعل
— أَخَّرَ		أَخَّرَ/ فعل

ورد الطَّباق في الآية الكريمة طباق إيجاب، بين لفظه (قَدَّمَ وأَخَّرَ)، في صيغة الفعل الماضي، و من الجانب اللغوي يُقصد بعبارة "بما قَدَّمَ: بما فَعَلَ سابقاً".¹ ولفظة "أَخَّرَ: لم يؤدِّ".²، وفي تفسير النسفي (710هـ) جاء: "﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ﴾ يخبر: ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ من عملٍ عمله ﴿وَأَخَّرَ﴾ ما لم يعملهُ".³، في يوم يجتمع النَّاس فيه ليوم الحساب؛ و لأنَّ مسألة البعث والحساب من الأمور الغيبية التي لا يعلم حقيقتها إلى الله تعالى، نجدها تتكرر في القرآن الكريم مخبرا بني آدم بما لأجل المعرفة والاعتبار والعمل لذلك اليوم.

ويتَّضح للفرد المسلم من طباق (قَدَّمَ وأَخَّرَ)، أنَّ الله تعالى عليم بكلِّ شيء يفعلهُ الإنسان من خير أو شر وجميع ما لم يؤدِّه تقصيرا منه وهماونا أو كفرا بالله وعدم الخوف منه، جميع ذلك يعلمهُ الله، وسيخبره به يوم القيامة ذلك اليوم الذي لا ما فرَّ منه إلَّا إليه، "يخبر بجميع أعماله قديمها وحديثها، أولها وآخرها، صغيرها وكبيرها، كما قال تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:49]"⁴. فالآخرة مزرعة الأولى وما يزرعه الفرد في الحياة الدُّنيا يحصده يوم القيامة. ولهذا يسعى الفرد المسلم من خلال معرفته لتلك الحقيقة الغيبية المتمثلة في إخبار الله تعالى لبني آدم أجمعين بأعمالهم خيرا كان أو شرًّا كما أوضحه

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص885.

² - المرجع نفسه: ص35.

³ - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي، تح: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، ج3، ط1، 1987، بيروت، ص571.

⁴ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج8، ط1، 1997، الرياض، ص277-278.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

طباق الآية الكريمة إلى ملء صحيفته بأعمال الخير التي تقوده إلى الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، ويؤخر كل فعل وقول يُدوّن في صحيفته معصية وذنبا لن يزول إلّا بإعلان التّوبة وتقديم عمل حسن يمحي سيئاته.

ونستحضر من طباق (قدّم وأخر)، فكرة مفادها أنّ الفرد — وهو في دنيا النّاس — إذا قدّم الفعل الجميل سيلقى التّكريم وكل ما يعود عليه بالخير، وإذا لم يُقدّم وتهاون وأخر، يناله الإقصاء والذّم و عدم النّجاح ويكون في مجموعة الرّاسيين؛ فالطالب المجتهد مثلا يُقدّم جهدا كبيرا في دراسته فتجده يطالع ويحفظ ويراجع، مؤخّرا لذة راحته الآنية المؤقتة من خلال (ملازمة السّهر لطلب العلم) بُغية نيل لذة الفوز الدائمة فيكون في مقدّمة النّاجحين.

وفي مقابل هذا نجد ذلك الطالب الذي لا يُقدّم شيئا ويأمل في تحقيق النّجاح، متأخرا عن حضور الدّروس ولا يبدّل أدنى مجهود، وإن قدّم كان جهده المقدّم كله غش، فيكون من الفاشلين وإن تم إنجاحه فهو أكثر النّاس طبعا علما بنفسه. لكن في الآخرة ولو قدّم الإنسان جميع أعضائه سيناله العقاب ولن يكون في زمرة النّاجحين فهو لا يستحق تلك النتيجة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15)﴾؛ لأنّ ميزان الآخرة ليس هو ميزان البشر ميزان يعتريه النّقص والظلم، بل هو ميزان خالق الكون كلّهُ عدل وحقّ ورحمة.

6- وهديناه السّبيل:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)﴾ [سورة الإنسان: الآية 03].

الطّباق	نوع الطّباق	صيغة الطّباق
— شاكرا	طباق	شاكرا / اسم
— كفورا		كفورا / اسم

أتى الطّباق في الآية الكريمة بين لفظتي (شاكرا، وكفورا) طباق، وقدّم لفظ شاكرا على لفظ كفورا للدلالة على أهمية المقدّم وأفضليته وأنّ هداية السّبيل تكمن في الشّكر والإيمان، لا في كفورا، وفي معنى لفظة شاكرا قد

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم، "والعبد شاكرٌ ربِّه... ذاكرٌ نعمته، مُثْنٍ عليه بها."¹، وكفوراً من "كُفُورٍ: مُمَعِّنٌ فِي الكُفْرِ والجُحُود."²، فقد منح الله تعالى بني آدم الطَّرِيق الذي يقود إليه طريق عبادته والإيمان به وحده دون سواه مُقَدِّمًا له حُرِّيَّة الاختيار إمَّا أن يكون اختيار سبيل الهدى والإيمان وهو الحق والصَّواب أو طريق الكفر والضَّلال "فإن أخذ بالهدى كان شاكرًا وإن أعرض كان كفورًا..."³.

ونصِّف من طباق (شاكرًا وكفورًا)، وعبر الآية الكريمة نوعين من النَّاس:

فرد هداه الله صراطا مستقيما، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾، فقبِلَ الهدية مُقبِلًا إلى ربِّه شاكرًا طائعا ربِّه خائفا عقابه راجيا رضاه. وفردٌ آخر اعتقد أنَّ كلَّ ما لديه من النِّعم هي من قدرته وقوَّته ورجاحة عقله فتكبَّر على الخلق ونكر فضل الله وعصاه في الجهر والعلانية، فكان الأوَّل من عباد الله الشَّاكرين وكان الآخر من المتكبِّرين الكافرين، لنسوق في هذا الموضع قصَّة من قصص القرآن تُصوِّر بوضوح هذان الصَّنْفان من النَّاس، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38)﴾ [سورة الكهف: الآية 32 — 38].

ويتَّضح لنا من هذه القصَّة القرآنية أنَّ الرَّجُل الأوَّل كافر برَّبِّه معترِ بماله وصحته وقوَّته، فخور متكبِّر على صاحبه لما له من هذا النِّعيم، ظلم نفسه أشدَّ ظلما فكان العقاب من الله بأن أباد تلك الجنَّتَيْن للأبد، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44)﴾ [سورة الكهف: الآية 42 — 44]، والرَّجُل الثَّاني راضي بحاله شاكرًا لله على فضله ونعمه، مؤمن بالله لا يُشرك به أحدا.

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 637.

² - المرجع نفسه: ص 975.

³ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 29، ص 377.

الفصل الأوّل : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ويُمكن للفرد المسلم من خلال هذا المحسّن البديعي (شاكرا وكفورا)، أن يتَّخذ صفة الشُّكر سلوكا خاص يتخلَّق به يقوده إلى طريق الهدايا، وسبيل الرِّشاد والتَّوفيق في حياته الدُّنيا والفوز بنعيم الآخرة، لتتجلى للمسلم بوضوح تلك التَّفحات الرِّبانية في مَوْضِع الصَّلَاة (سبعة عشرة مرّة) عبادة، وتقربا لله عبر فاتحة الكتاب ألفاظها ومعانيها كُلُّها تستحضر ناطقة بالحمد والشُّكر لخالق الكون، وإقرار العبادة له وطلب المساعدة منه لبلوغ صراطه المستقيم، فينج الفرد من سلوك طريق المغضوب عليهم ولا الضَّالين.

7- قيمة الحياة:

قال الله تعالى: ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (46) [سورة النازعات: الآية 46].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— عَشِيَّة	طباق إيجاب	عشية/ اسم
— ضُحَاهَا		ضحاهها/ اسم

جاء الطَّباق في الآية الكريمة بين لفظة (عَشِيَّةً وضحاهها)، طباق إيجاب، ومن النَّاحية اللُّغويَّة لفظة (عَشِيَّةً) من "عَشِيَّةً: وَقْتًا من زوال الشمس إلى المغرب." ¹ ، ولفظة (ضحاهها) من "الضحى: وقت ارتفاع النهار واشتداده." ² ، وقد جاء في "تفسير الفخر الرازي أن" ... زمان المحنة قد يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة قد يعبر عنه بالضحى، فالذين يحضرون في موقف القيامة يعبرون عن زمان محتهم بالعشية وعن زمان راحتهم بضحى تلك العشية فيقولون كأن عمرنا في الدنيا ما كان إلا هاتين الساعتين... ³.

ويُتضح من طباق (عشية وضحاهها)، حقيقة موجَّهة للفرد المسلم أنه ليس بخالد ولا معمر في هذه الحياة وطول عمر الإنسان أو قصره ليس هو المعيار الفاصل في عملية الحساب والجزاء، وإنما يبقى العمل هو الأمر الذي يحاسب عليه بني آدم (ماذا قال؟، وماذا فعل؟، وأي طريق سلك؟)، فمهما يبقى الإنسان في هذه الحياة يُعدُّ لحظة زمنية قصيرة جدا، وكما تقول الآية: ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، فمدَّة

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 767.

² - المرجع نفسه: ص 291.

³ - محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، دار الفكر للطباعة والنشر، ج 31، ط 1، 1981، لبنان، ص 54.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

بقاء الإنسان تُحصر في فترتين اثنتين إمّا (عشية أو ضحاها)، والقرآن الكريم وهذه الآية بالتحديد تُصرّح بمسألة غيبية أو بلحظة اللقاء في يوم هو يوم القيامة، تصوّر حالة و وضعية أولئك الذين ما لبثوا إلا (عشية أو ضحاها) حائرين مذعورين بحقيقة مفادها اليوم الموعود الذي لا مفرّ منه إلا إليه.

ويستطيع الفرد المسلم من خلال خطاب النّص القرآني، وعبر طباق لفظية (عشية وضحاها) ومن خلال معنى الآية الكريمة، بأن يغتنم فرصة وجوده في هذه الحياة الدُّنيا، لأجل لاستثمار الحقيقي والفعلي له من خلال قول الكلام الطّيب الذي يكون له نور وحرز من دخول النّار، فيكون أفضل كلام يُطّيب به اللسان هو القرآن كلام الله العظيم.

وفعل كل ما هو حلال واجتناب كل ما هو حرام، بالاتصاف بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الأخلاق السيئة، وأن لا يُكابِر المرء ويُعانِد لأنّه في عنفوان الشّباب وبجوزته من المال والصّحة والقوّة نَعْمَ حسبه هو في غنى بها عن الله تعالى وهو الخالد المخلّد الذي يملك العالم ولن يموت أبداً، وقد يؤمن بوجود الله "... لكنه إيمان محبوس في سجن رهيب من رواسب الشهوات والأهواء، والركون إلى زهرة هذه الأرض!.. إيمان بهذا الشكل لا ريب أن ماله إلى الموت والاحتناق، إن لم يكن ذلك أثناء مرحلة من مراحل العمر، فإنه كائن لا محالة عند الوقوع في سباق الموت.¹ هي مسألة يؤكّدها القرآن الكريم، ويوم البعث والحساب حقيقة يقينية تُقرّها الآية الكريمة.

8- أفضلية الآخرة والعمل الصّالح:

قال الله تعالى: ﴿ وَالصُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4) ﴾ [سورة الضحى: الآية 01-04].

الطّباق	نوع الطّباق	صيغة الطّباق
— الآخرة	طباق إيجاب	الآخرة / اسم
— الأولى		الأولى / اسم

¹ - محمد سعيد رمضان البوطي: الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية لماذا.. وكيف؟، دار الفكر، ط1، 1984، دمشق، ص73.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

الطّباق في الآية الكريمة بين لفظة (الآخرة والأولى) طباق إيجاب، " والآخرة مؤنث الآحر، والأولى: مؤنث الأوّل، وغلب لفظ الآخرة في اصطلاح القرآن على الحياة الآخرة وعلى الدار الآخرة كما غلب لفظ الأولى على حياة الناس...¹، فلمّا زعم المشركون بأنّ الوحي انقطع عن رسول الأمّة، ساخرين مستهزئين بأنّ ربّه تركه وتولّى عنه، وعن هذا الزعم وحول هذا الإيذاء، يقول "سيد قطب" في تفسيره: "...ما ودعك ربك وما قلى... ما تركك ربك ولا جفا — كما زعم من يريدون إيذاء روحك وإيجاع قلبك وإقلاق خاطرك... فإن لك عنده في الآخرة من الحسنى خيراً مما يعطيك منها في الدنيا:

« وللآخرة خير لك من الأولى».. فهو الخير أولاً وأخيراً.. وإنه ليدخر لك ما يرضيك من التوفيق في دعوتك وإزاحة العقاب من طريقك، وغلبة منهجك، وظهور حَقِّك..²، فهي كلمات الرّحمة والحب وحيّا منه تعالى تنزّل على قلب الرّسول — صلى الله عليه وسلم — قد ملأت روحه اطمئناناً وكيانه قوّة وأماناً، وهي رسالة محفزة له لمواصلة شق طريق الدّعوة، وعدم السّماع أو الاهتمام بما يقولوه ويفعلوه أعداء الحق.

ونلاحظ من طباق (الآخرة والأولى)، أنّ الله سبحانه وتعالى قدّم لفظ الآخرة على لفظ الأولى، للدّلالة على أهمية المقدّم وأفضليته، فهي يقينا تُمثّل حياة الخلود والنّعيم الدّائم، في حين أحرّ كلمة الأولى تعبيراً عن عدم البقاء في الحياة الدّنيا، فهي في حقيقتها تمثّل لحظة وجيزة لنهاية الحياة على وجه الأرض، و منه الانتقال إلى عالم غيبي آخر هو حياة الآخرة.

والإنسان بطبعه الشّهواني ميّال إلى أخذ العاجل السّريع، وحبّ امتلاك متاع الدّنيا الفاني، وخطاب الآية القرآنية في معنى السّيّاق هو خطاب خاصّ موجّه للرّسول صلى الله عليه وسلم، و في معناه العام هو قيمة تربوية تدفع الفرد أن يسمو بروحه مقتدياً بأخلاقه عليه الصّلاة والسّلام، راضياً بحضنه من متاع الدّنيا، حريص كل الحرص على نيل نعيم الآخرة؛ لما لأفضلية الآخرة على الأولى.

وإنّ الإنسان الذي يحرص على الفوز في الحياة الآخرة يبارك له الله في نفسه وماله وذريته، وهذا يؤكده الواقع المعاش، فحين نجد الفرد حريص على الدّنيا يجمع المال الحرام لأجل الغنى، تجذّه بخيلاً شحيحاً لا يصرف من ماله إلا القليل مضيقاً على نفسه وأهل بيته، وبسبب هذا السّلوك تجد الكل نافر منه مشتكياً من صنيعه،

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص397.

² - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3927.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

ليكون ما جمعه من مال ميراث لأهله والأقربين، وهو سبب العداة والخصومة بينهم إلى يوم الدّين وذلك في مسألة (الابن يرث والبنات لا ترث). وأمّا من كان سعيه لأجل رضا الله ونيل الآخرة، فتجده حريص على أداء الصّلاة والصّيام، وإخراج الزّكاة والصّدقة على الأيتام، والحج وصلة الأرحام، والذّكر وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف والنّهي على المنكر، فتحل البركة في ماله والصّحيح معافي في جسده وأهله أيضا، وتجد الجميع يُجْبوهُمُ قريبا كان أم بعيدا.

فستنتج من خلال طباق (الآخرة والأولى) في هذه الآية الكريمة، فضل الله تعالى على عباده، وعظيم رعايته لهم بأن حدّد لهم الوجهة والطّريق الصّحيح لنيل رضاه في الدّارين، وذلك من خلال حرص الفرد المسلم على حياة الآخرة لأن الخير كلّ الخير حسب آي القرآن الكريم في السّعي لبلوغها.

ثانيا: بناء الأسرة

مفهوم الأسرة: " يطلق لفظ الأسرة على كل جماعة من الأفراد يعيشون معا لمدة معيّنة من الزمن وترتبط بينهم علاقة زواج أو قرابة ورحم."¹

وتتملّ الأسرة كيان المجتمع، بصلاحتها يصلح، وبفسادها يفسد، أوّلاها الإسلام عناية كبيرة بأحكامه وضوابطه، بحيث يقتضي لتنشئة أسرة مسلمة وبنائها اعتماد قواعد صحيحة منذ البداية. وفي إطار شريعتنا الغرّاء يكون لثنائية (الرجل والمرأة) الدّور الأوّل والمهم في إرساء ركائز ودعائم بناء هذه الأسرة، بدايتها خطبة ثمّ زواج مؤسّس على خطّة واضحة الأهداف لتنشئة نموذج أسري مسلم لأنّ "... الزواج هو اللبنة الأولى لبناء المجتمع، نواة الأسرة، والأسرة تقوم على شراكة بين اثنين اختار كلّ منهما الآخر برضا نفس، استشراف لمستقبل ومسئولية تلقى على عاتق الزوجين، ورعاية جيل جديد وتنشئته على قواعد الإسلام، مشروع لزرع عقيدة التوحيد في أنفس خلقها الله مضغة ثمّ علقه في الحلال..."²، وهذا من خلال "... التعاون المثمر والمستمر بين الرجل والمرأة، لدفع عجلة الحياة ومسيرتها نحو الخير والسعادة، والقوة والمجد، والعز والطمأنينة، والألفة والمودة والسكن النفسي."³

¹ - جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص40.

² - حنان لاشين: منارات الحب، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2016، (د، ب)، ص148-149.

³ - وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، ط4، 2008، دمشق، ص13.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

وقد حرص القرآن الكريم على ذلك، فجاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾ [سورة الروم: الآية 21].
وقوله أيضا: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (72)﴾ [سورة النحل: الآية 72].

وبهذا سنحاول من خلال بلاغة الطَّباق أن نستخرج من آي الذكر الحكيم، جملة من الأبعاد التي تتعلق بالأسرة المسلمة وتفيدها، ومتصفة بالأخلاق والمبادئ التي جاء بها ديننا الحنيف، وذلك كالآتي:

1 – لامساواة بين الأسرة المسلمة والمجرمة:

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخِيرَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (34) أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)﴾ [سورة القلم: الآية 33 – 36].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
– المسلمين	طباق إيجاب	المسلمين/ اسم
– المجرمين		المجرمين/ اسم

الطَّباق في هذه الآية الكريمة بين لفظة (المسلمين والمجرمين)، والمسلمين في المعنى اللُّغوي " ... المنقادين لله" ¹ وشرائعه وأحكامه، وقد جاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم "إجرامي: اكتسابي الذنب... مُجْرِمًا: كافرا معاندا." ² ومعنى المجرمين حسب ما تقدّم هم أولئك الكافرين، المعاندين لله تعالى الكافرين بما جاء به الأنبياء والرُّسل.

¹ – مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 589.

² – المرجع نفسه: ص 221.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وسبب نزول الآية الكريمة، جاء في تفسير الزمخشري(ت538ه) أن: "... صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا: إن صح أنا نبعث كم يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا، وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساوونا..."¹، فنزلت الآية الكريمة موضحة أنه لا مجال للمقارنة بين الإنسان المسلم والإنسان المحرم الكافر. وبهذا يتضح من سياق الآية الكريمة غير ما يظنون، فمن خلال هذا الطَّرْح الاستفهامي بأسلوبٍ تهكمي استهزائي يتجلى ذلك الطَّباق البديعي بين لفظة (المسلمين والمجرمين)، مفصح معاني قويّة متمثلة في استحالة المساواة والظفر بنعيم الآخرة على حساب المسلمين العابدين لله تعالى حقَّ عبادته.

ويبرز لنا من طباق(المسلمين، والمجرمين) نموذجين من الأسر(أسرة مسلمة، وأسرة مجرمة كافرة)، بحيث وإن كان خطاب الآية خاص وحكمها موجّه لكفار قريش، فإنه يمكن إسقاطه على الأسرة المسلمة في زماننا المعاصر؛ متجلياً من خلال سياق آيات السُّور الكريمة ذلك الإيمان اليقيني، والعقيدة القوية أن هناك يوم هو يوم البعث والحساب، وفي هذا اليوم المسلم يُجاز بنعيم الجنّة، والكافر يجاز بجحيم النَّار.

ونستخلص من طباق (المسلمين والمجرمين)، بعضاً من الأبعاد؛ لأنّ "... الضديّة لا تعني الانفصال والتباعد، ولا تمنع الصلّة والرّبط بين المعنيتين، والألفاظ والمعاني تتفاعل داخل السّياق في تنظيم مُعقّد، وفي شبكة علاقات متنوّعة. وإن كان بعض هذه العلاقات متضاداً متنافراً، لأنّ بين المعنى وضده علاقة، والمعنى يستدعيه ضده. هذا الاستدعاء يزيد في جمال الكلام وبلاغته، ويكشف علاقاته داخل النص، ويُحقق التماسك فضلاً عن تجلّيّة المعنى."² منها ما هو متعلّق بتلك الخصائص والصفّات التي يتفوق بها المسلمون على المجرمين (الكافرين)، فقوة وتفوّق الأسرة المسلمة يجعلها ألا تكون شبيهة تحاكي حياة الأسرة الكافرة وتقلّدها في كل شيء، فتكون هي الأخرى مجرمة طاغية فتندرج في دائرة المجرمين. فحقيقة الأسرة المسلمة، هي تلك الأسرة المنقادة لله تعالى، مؤدّيّة لأحكامه وشعائره من(صلاة، صوم، زكاة، حج، ..)، متّصفة بأحسن الأخلاق من:(صدق، عدل، طيبة، كرم أمانة..)، أمره بالمعروف، ونهاية عن المنكر.

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج6، ص188.

² - مسعود علي زيتونة: بلاغة الضد ودوره في التماسك النصي في القرآن الكريم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع4، المركز الجامعي تمنغاست 2020، الجزائر، ص251.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومنه يجب على الأسرة المسلمة أن تكون فخورة راضية بوضعها وحالها، لا مهزوزة ضعيفة أفرادها يسعون جاهدين إلى تقليد المجرمين في لباسهم، وأكلهم، وشراهم، وفي اعتناق مُعتقداتهم الباطلة، وممارسة عاداتهم الخاطئة. فيكون بهذا واقع الأسرة المسلمة واقعا مشوّها؛ ولأن الأم لها دور كبير داخل بيتها وأسرتها

2- التّفكر في خلق الطّير سبيل لمعرفة قدرة الله:

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ (19) ﴿[سورة الملك: الآية 19].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— صفاتٍ	طباق إيجاب	صفات/اسم
— يقبضنَ		يقبضن/فعل

جاء الطَّباق بين لفظة (صفات، ويقبضن)، ومعنى "... الطير صفات: باسطات أجنحتهنَّ من غير حركة في الطيران".¹ ، و"قبض: القَبْضُ: خِلافُ البَسْط... وقبض الطائرُ جناحه: جمَعَه".² في هذه الآية الكريمة يُخاطب الله تعالى الكفار والمشركين، بحيث "تبهم على الاعتبار بالطير، وما أحكم الله من خلقها، وعن عجز ألفتهم المزعومة عن خلق شيء من ذلك..."³، فالطير أحد مخلوقات الله الدالة على عظمته، وقدرته سبحانه وتعالى؛ فتلك اللوحة البديعة التي تُشكّلها جموع الطيور المحلّقة في هذا الفضاء الرَّحْب، صورة ناطقة ومعبرة على صفة الكمال والجمال في خلق هذا الكون العظيم.

ويتجسد بوضوح من طباق (صفات ويقبضن)، جزئيات هذه الصُّورة، لتنعكس معاني روحية قويّة في نفس كلِّ عاقل يُفكّر، ومع كلِّ مُبصر ينظر ويتأمّل في أسرار هذه العملية الجميلة والعجيبة في الوقت نفسه؛ ولأنّ "لأسرة تأثيرا مباشرا وقويا في تكوين شخصية الأبناء الفكرية، ونماء ملكاتهم العقلية، ولاسيما في مرحلة

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 674.

² - ابن منظور: لسان العرب، مج 7، ص 213.

³ - معمد علي الصابوني: صفوت التفاسير، ج 3، ص 395.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الطفولة والمراهقة.¹، فمن هذا المنظر الحاصل والموجود يومياً تترقبه الأعين في كل لحظة من حياة الإنسان بإمكان الأم - كفاعل مرئي في الأسرة المسلمة - أن تتخذ أسلوباً فنياً في تربية وتعليم أطفالها.

نستخلص من طباق (صافات، ويقبضن)، أنه بإمكان الأم - وهذا الطائر يسير مُحلّقاً صافاً جناحيه في السماء ومن فترة لأخرى يقبضهما محرّكا إياهما - أن تجعل من هذا المنظر الربّاني سلوكاً محفّزاً لأولادها، للسَّير قُدماً في هذه الحياة من دون الالتفات للوراء و عدم الخوف من الفشل والسُّقوط، بل تُعلِّم فيهم حُبَّ التطلُّع لمعالي الأمور، وفي ظلِّ السَّير لتحقيق الأهداف على الإنسان ألا يُعغل بذل الجهد وأداء الأعمال بجد وإتقان مع حركة وبذل نشاط لا تواكلا عليه مبسوطة صافة يديها لا تُحرّكهما لأداء المهام والأعمال الموكولة إليها. وبكلِّ ثقة تُعرّفهم بالله أنه خالقها وحافظها من السُّقوط وحاميتها من أي نوع من أنواع الأذى.

وبالتالي تُحرص الأسرة في تربية أولادها من خلال طباق(صافات ويقبضن)، على تلك الفكرة التي تقوي فيهم العقيدة الصَّحيحة بأنَّ الأكل والشَّرَاب - من العناصر المهمَّة للبقاء - والرِّزْق بصفة عامَّة منه عطاء سبحانه وتعالى، فكما سارت أسراب الطُّيور صافَّة جوائنحها بكلِّ ثقة و يقين، يدرك أفراد الأسرة المسلمة بأنَّ أرزاقهم (طعامهم وشرابهم)، سيمنحهم الله تعالى إياه، ولن يتمكن أحد أخذه وحرمانهم منه لأنَّه سبحانه ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾، فيسعون بهذا الإيمان إلى تحري الحلال، واجتناب كل السُّبل المؤدِّية لارتكاب الحرام. فنرى الطُّيور محلّقة بثقة (صافات، ويقبضن) فارغة البطون لتعود مملوءة بقدرته تعالى، فهو حاميتها في السماء ومانحها أقواتها لتعيش عطاء ورحمة بها وبجميع مخلوقاته، وهذا يؤكِّده قول الرِّسول صلى الله عليه وسلّم "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَعُدُّوا حِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَائِنًا."²، وهذا هو الإيمان الحقيقي الذي تحقق من خلاله الأسرة صدق التوكل على الله تعالى.

¹ - العربي بختي : العقل في القرآن والسنة، ص178.

² - أبو زكريا يحيى بن شرف الثَّووي: رياض الصالحين(من كلام سيد المرسلين)، ص36.

3- الليل والنّهار، دقة وتنظيم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20)﴾ [سورة المزمل: الآية 20].

صيغة الطّباق	نوع الطّباق	الطّباق
الليل / اسم	طباق إيجاب	— الليل
النّهار / اسم		— النّهار

جاء الطّباق في الآية الكريمة، بين لفظة (الليل والنّهار)، طباق إيجاب، ونلاحظ أنه:

قد قدّمت لفظة (الليل) على لفظة (النّهار)، وذلك لأن:

الليل: في الغالب هو الفترة التي يتقرب العبد فيها إلى ربّه، صلاة وتلاوة، وفي الليل يكون الإخلاص والخشوع أكبر.

النّهار: في الغالب فترة العمل، مما يصعب على الشّخص أداء نفل قيام الليل.

يقول ابن كثير(ت774ه) في تفسير هذا الجزء من الآية الكريمة: "...﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، أي تارة هكذا، وتارة هكذا، وذلك كله من غير قصد منكم ولكن لا تقدرّون على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل؛ لأنه يشق عليكم؛ ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي تارة يعتدلان، وتارة يأخذ هذا من هذا، أو هذا من هذا، ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي الفرض الذي أوجبه عليكم ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: من غير تحديد بوقت، أي: ولكن قوموا من الليل ما تيسر." ¹ فخطاب الآية موجّه منه تعالى لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم، ولأصحابه من حوله ولكافة

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص258.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

المسلمين، خطاب يحوي التيسير والتسهيل لعباده في قيام الليل.

ونستخلص من بلاغة طباق (الليل والنهار) ومن معنى الآية الكريمة، علم الله بما يدور في هذا الكون جميعه ومن هذا العلم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه التام بالمقدار الذي يتعبد به هو وطائفة من أصحابه أثناء الليل، قائلا: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾، والله وحده من يعلم بمقدار الليل والنهار، ومن ثمَّ يعلم أنهم لن يستطيعوا أن يستمروا في العبادة دائما وأبدا لوقت طويل وبتلاوة كثيرة فغفر لهم تقصيرهم، قائلا: ﴿وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، فمنحهم فرصة القيام في أوله، أو وسطه، أو آخره، كما سهل عليهم بأن يقرءوا ﴿مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، فقد علم بعلمه المسبق أنه:

— سيكون من أمة محمد المريض.

— وهناك من يسعى في الأرض باحثا عن الرزق.

— ومن الناس من يكون في ميدان الوغى.

وكل من المريض، والعامل لكسب الرزق، والمجاهد في سبيل الله، لا يتمكن من قراءة القرآن كثيرا، وقيام الليل لمدة طويلة. قائلا: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (20)﴾

فتجلت عبر طباق (الليل والنهار)، حكمته تعالى في خلق كونه، فهذين الآيتين تمثلان مظهرا من مظاهر عظمته فمن خلالهما وعبر عامل الزمن، تستطيع الأسرة عن طريق مواقيت الصلاة، أن تجعل من حياتها وحياة من حولها يعيشون في جنة من الحب والاطمئنان والسلام، بحيث ﴿اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾، فوفق قانون (الليل والنهار) المحكم يعملون على أداء أمور حياتهم المختلفة بسهولة ويسر ونظام.

4- خلق الذكر والأنثى:

قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40)﴾ [سورة القيامة: الآية 36 – 40].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— الذَّكَر	— طباق إيجاب	الذَّكَر / اسم
— الأنثى		الأنثى / اسم

ورد الطَّباق في الآية الكريمة بين لفظة (الذَّكَر والأنثى)، طباق إيجاب، ونلاحظ أنه قد تمَّ تقديم:

لفظة (الذَّكَر) على لفظة (الأنثى)، وذلك لأن:

لفظة المني التي ذكرت في الآية التي قبلها تتواجد عند الذَّكَر.

ولفظة العلقة تتكون في رحم الأنثى بعد علاقة بينهما. فكان هذا من بين أسباب تقديم الذَّكَر على الأنثى.

وقد جاء في تفسير هذه الآية الكريمة قول "فخر الدين الرازي": "...قال تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾ أي من الإنسان: ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾ يعني الصنفين.

ثم فسرها فقال: ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ والمعنى أليس ذلك الذي أنشأ هذه الأشياء بقادر على الإعادة...¹، والإحياء بعد الموت.

ويتجلى من طباق (الذَّكَر والأنثى)، ومن خلال السِّياق العام لهذه الآيات الكريمة، قدرة الله تعالى الذي خلق الإنسان، ومن هذا الإعجاز الربَّاني ومن شيء يكاد أن يكون نكرة، لأنه ليس باللموس ولا المرئي، ﴿(36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38)﴾، ومن هذا التَّركيب الدَّقِيق: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾، حقيقة مفادها أن هذا المخلوق الثَّرابي ذا المنشأ الواحد يختلف من النَّاحية البيولوجية (تركيبية الجسم وشكله)، ومن النَّاحية النَّفسية (العاطفة والشُّعور)، ومن الجانب العقلي (نسبة الذَّكاء

¹ - محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، ج30، ص234.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

والقدرة على الحفظ). "حيث تبين أن هذه التغيرات تحدث حيوية في الشخصية وظهور عدوانية عند الذكور ولطافة المعاملة عند الإناث..."¹

فنجد الذكر يمتاز بالقوة البدنية، والأنثى مخلوق ضعيف تمتاز عاطفة العالية والإحساس المرفه.

ثم نستحضر تلك البداية التي أفتحت بها هذه الآيات من السورة الكريمة: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ فالله الذي خلق الإنسان من (ذكر، وأنثى) بهذه الطريقة العظيمة، لم يخلقه لأجل العتب، ومن ثم سيحاسب على كل صغيرة وكبيرة يعملها في حياته. فهناك إذن حياة أخرى، والله الذي قدر على خلق (الذكر والأنثى)، ﴿قَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾.

ومنه تستخلص الأسرة المسلمة، أنه لا فرق بين الذكر والأنثى، إلا بالأخلاق والعمل الصالح، فيحرص أفرادها على تحقيق ذلك قولاً وفعلاً، لينالوا فضل ورحمة الله القادر في الدنيا والآخرة.

5- اللباس الساتر شرف الأسرة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22)﴾ [سورة الإنسان: الآية 20-22].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— سندس	طباق إيجاب	سندس / اسم
— إستبرق		إستبرق / اسم

الطَّباق في هذه الآية الكريمة بين لفظة (سندس وإستبرق)، طباق إيجاب، ومن النَّاحِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ "سُنْدُسٌ: رقيق الديباج، وهو الحرير المنسوج."²، و معنى لفظة "إِسْتَبْرَقٌ: حرير غليظ."³، وقد جاء في تفسير ابن كثير: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ أي: لباس أهل الجنة فيها الحرير، ومنه سندس، وهو رفيع

¹ - نصر الدين جابر: دروس في علم النفس الفيزيولوجي، منشورات مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية، ط1، 2015، الجزائر، ص117.

² - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن، ص601.

³ - المرجع نفسه: ص50.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم، والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان، وهو مما يلي الظاهر، كما هو المعهود في اللباس، ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وهذه صفة الأبرار... ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال بعده: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي: طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الرذيلة...¹، وهذا بالغ الحكمة منه سبحانه وتعالى فلأجل اكتمال لذة استمتاعهم بهذا النعيم العظيم لا بد أن يكونوا بعيدين في عالم الجنة عن شحناء الكره والحسد لا كأصحاب النفوس المريضة في عالم الدنيا.

ونستحضر من طباق (سندس وإستبرق)، نوعين اثنين من الألبسة إذ يتكون ويتشكّل لباس أهل الجنة كما جاء في الآية الكريمة من السُّندس وهو لباس رقيق شفاف خفي عن الأنظار، والإستبرق ذلك اللباس الغليظ النَّاعم الظاهر للعيان ساتر للأجسام والإنسان يعيش في عالم الجنة هذا المكان الخالي تماما من الرغبات النَّفسية المنحرفة، والشهوة المتأحجة البعيدة عن ضوابط الشريعة الإلهية، فهو نموذج ربّاني يُبرز مكانة العفة والحياء، وقيمة السُّتر والتَّستر عن العيون والأنظار بواسطة ثياب يرتديها الإنسان كمظهر من مظاهر الرُّقي والتَّحضُّر والأناقة والجمال.

ويجد المتأمل في واقعنا المعاش قيمة الرُّقي والتَّحضُّر تكمن في اقتناء ملابس تُظهر تفاصيل الجسم وأجزائه على أنّها الحسن والجمال والفن والثقافة الواجب إتباعها، والسَّير في عالمها الإبداعي التَّحرُّري، فأتخذت الكثير من الأسر المسلمة هذا نوع من اللباس وجعلت منه معيار تقدُّمها وانفتاحها على العالم؛ فوقع الخلل والانحراف داخل الأسرة وفي المجتمع بسبب أسلوب تربوي خاطئ ناجم عن تقليد فكر غربي لا يتوافق مع قيم ومبادئ ديننا الإسلامي فسندس العري حتما ليس هو سندس السُّتر والجمال في الآخرة.

ونجد حياة التَّشُدُّد و الزُّهد لدى البعض الآخر على أنّها علامة من علامات الإيمان والعقيدة الصَّحيحة واجب إتباعها من قبل أفراد الأسرة، فالأب المربّي جعل من لباس الإستبرق والتَّغطية والسُّتر لباس خانق للطفلة التي لم تبلغ سن الرّابعة بعد لباس يجرمها من حق اللعب "... واللعب وقت الطفولة مسموح به؛ لأنه ليس هناك تكليف بعد، واللعب أن تشغل بمباح بقصد انشراح النفس".²، والعيش في عالم الطفولة والبراءة النقي، فتنشأ الفتاة المسلمة من خلال هذا السلوك التَّربوي الخاطئ وهي كارهة لهذا اللباس الذي في أصله وحقيقته هو لباس فُرض لأجل أن يحميها ويصونها من كل أنواع الأذى عند بلوغها مرحلة الشَّباب وليس في مرحلة

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص293.

² - محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء، دار القدس، ط1، 2006، (د،ب)، ص170.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الطفولة، إذ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)﴾ [سورة الأحزاب: الآية 59].

يتجلى عبر آيات القرآن الكريم حرص شديد من الله سبحانه وتعالى، أمرا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يوجِّه المرأة المؤمنة بوجوب إتباع أوامر خالقها في تغطية أجسادهنَّ وسترها وإبعادها عن الأنظار لكي لا تقع في المعصية التي ينجرُّ من خلالها أذى النَّفس وحماية لها فلا تكون فريسة سهلة فتؤذي من طرف الآخرين، وهو بعد تملؤه الرَّحمة من الله تعالى و واسع المغفرة لهنَّ في كل تقصير ناجم عن جهل من هنَّ أو نسيان.

6- يوم القيامة وحساب الأسرة:

قال الله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكُوَاكِبُ انْتَشَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5)﴾ [سورة الانفطار: الآية 01-05].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— قَدَّمَتْ	طباق إيجاب	قَدَّمَتْ / فعل
— أَخَّرَتْ		أَخَّرَتْ / فعل

يتمثل الطَّباق في هذه الآية الكريمة في كل من لفظتي (قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ) طباق إيجاب، وجاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية الكريمة: "(وإذا القبور بعثرت) أي قلب تراها وأخرج موتاها... وقوله تعالى (علمت نفس ما قدمت وأخرت) جواب إذا لكن لا على أنها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف لما عرفت من أن المراد بها زمان واحد مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمدة متعددة حسب تعدد كلمة إذا وإنما كررت لتسهيل ما في حيزها من الدواهي ... ومعنى ما قدم وأخر ما أسلف من عمل خير أو شر وأخر من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها بعده قاله ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس أيضا ما قدم من معصية وأخر من طاعة ... وقيل ما قدم من أمواله لنفسه وما أخر لورثته وقيل ما قدم من فرض وأخر من فرض وقيل أول عمله وأخره..."¹، هي آيات بينات تتوالى وتكرر بمختلف الصيغ والأساليب خطاب من الله تعالى صريح

¹ - أبو سعود بن محمد العمادي الحنفي: تفسير أبي سعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص491.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

مباشر موجّه لبني البشر، مخبرا مقرّاً بحقيقة ثابتة لا تتغير بتغير الزّمان ولا المكان بأنّه لا بقاء في هذه الدّنيا وهناك يوم البعث والحساب.

ويُتّضح لنا من طباق (قدّمت وأخرت)، ومن خلال سياق الآية أنّ كل عمل يقوم به بني آدم يُعرض عليه خيرُه كان أو شرُّه، وكل تقصير منه أو تأخير لواجب من الواجبات يتوقّف عند كبيره وصغيره، وحول هذا العرض الدّقيق والمحكم لكل ما قام به الإنسان وما لم يؤدّه، وبعيدا عن ذلك التّصوير المهول لتلك المحطّات التي تُسبق أو تُتقدّم بداية الحساب وعرض الأعمال، تلك اللّحظات التي تُزلزل النّفوس بل تتقطّع الأنفاس حينها رُعباً وخوفاً من هول ما ترى (من انفطار للسّماء، وانتشار للكواكب، وانفجار للبحار، وخروج ما في القبور)، إنّه بالفعل لحساب دقيق - يفوق كل العمليات الحسابية التي تُقدّمها أجهزة الحاسوب الآلي على أنّها في محكم الدّقة والصّواب - تتضح من خلاله قدرة الله تعالى وعظّمته وحكمته وعلمه الواسع البعيد عن التّقص أو التّجزئي، هي صفة من صفاته العظيمة التي تدفع الإنسان والأسرة المسلمة للإيمان به وعبادته وحده دون شريك آخر.

ونستحضر عبر طباق (قدّمت وأخرت)، فكرة تُعنى بحياة الأسرة المسلمة فيما أنّ مُجمل محتوى الآية يؤكّد حقيقة متمثلة في أنّ كل نفس بشرية سيُعلمها الله سبحانه وتعالى بجميع ما (قدّمت وأخرت) في حياتها الدّنيا، في يوم هو ميلاد حياة خالدة لا تنتهي، فإنّ حجم الجزاء سيزيد وينقص بالأعمال المقدّمة والمؤخّرة من قبل الأولاد، وبهذا على الوالدين إدراك حجم المسؤولية الموكّلة إليهما في تنشئة وبناء هذا البيت الأسري تنشئة تقوم على المراقبة والتّوجيه ومعرفة سلوك الأبناء الصّحيح فيشكرون عليه لتزداد رغبة فعله وفعل كل سلوك يرضي الله جلّ في علاه ويرضيها، والانتباه لكل سلوك انحرافي ناجم عن حالة نفسية يمر بها الطّفل، أو بسبب تقليد لبعض رفقاء السوء فيوجّهون ويعالجون بحسب نوعية السّلوك وخطورته.

ومن ثمّ "... على الأبوين العناية بتربية الطّفل تربية إسلامية نقية صالحة... وبالجدية والحزم وقوة الشخصية، وحب الجهاد والسماحة والجود، والبعد عن الترف والميوعة، واختيار الرفيق الصالح، والابتعاد عن أصدقاء السوء، وعليهما مراقبة الولد في جميع أدوار الطفولة والتميز والبلوغ والمراهقة حتى الزواج الفعلي، لأنّ الصاحب صاحب المرء يعرف بخليته..."¹، فيُحقّق الوالدين من خلال دورهما التّربوي وجهدهما الكبير نجاحاً في الدّنيا والآخرة.

¹ - وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص 129.

7- العسر ويُسر الله:

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5)﴾ [سورة الشرح: الآية 05].

صيغة الطَّباق	نوع الطَّباق	الطَّباق
العُسْر / اسم	طباق إيجاب	— العُسْر
يُسْرًا / اسم		— يُسْرًا

الطَّباق في هذه الآية الكريمة بين لفظي (العُسْر، ويُسرًا)، طباق إيجاب، وقد جاء في صفوة التفاسير، تفسير آية: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي بعد الضيق يأتي الفرج، وبعد الشدة يكون المخرج، قال المفسرون: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة في ضيق وشدة هو وأصحابه، بسبب أذى المشركين للرسول والمؤمنين، فوعده الله باليسر، كما عدّد عليه النعم في أول السورة تسليية وأنسا له، لتطيب نفسه ويقوى رجاؤه، وكأن الله تعالى يقول: إن الذي أنعم عليك بهذه النعم الحليّة، سينصرك عليهم، ويظهر أمرك، ويبدل لك هذا العسر يسر قريب، ولذلك كرره مبالغة، فقال: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي سيأتي الفرج بعد الضيق، واليسر بعد العسر فلا تحزن ولا تضرع...¹ وبالفعل قد جاء فرج الله ونصره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم.

ويتجلّى بوضوح من طباق لفظة (العُسْر، ويُسرًا)، ومن خلال السِّياق العام ومن خلال ما قاله المفسرون أنّ العسر مصاحب لليسر مباشرة، وهذا ما نلاحظه من خلال الحركة الإعرابية بأن لفظة (العسر) حرف الراء فيها مكسور، في حين راء لفظة (يسرًا) يتكون من فتحتين آخرها ألف المد، فإن دلت هذه الحركة فإنها تدل على ضعف تلك الشدة وإن بدت قوية مزلزلة بنسبة لمن يمر بذلك العسر، فإنها لا تمثل شيئًا مقابل ذلك اليسر المفتوح الممدود جزاءً وفضلاً من الله تعالى.

ونستحضر من طباق (العسر ويسرًا)، بعدا يُخصّ حال الأسرة المسلمة في زماننا المعاصر وهو متمثّل في الصّعاب والمعاناة التي تمر بها الأسرة اليوم؛ صعوبة الحياة بسبب الغلاء، وانتشار البطالة والكسل لدى شباب

¹ — محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مج3، ص548-549.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الأسرة، وآفة المخدرات التي من سببها الفراغ، وقلة الوازع الديني. هذه الآفة التي تؤدي إلى تدمير المتعاطي (نفسيا، عقليا، وجسديا)، وتعمل على نزع الأمان والاستقرار في الأسرة.

فتكون حياة الأسرة صعبة غير مستقرة في ظل هذه المشاكل والهموم، وفي حال وجود مثل هذه المشكلات لا علاج لها ولا لغيرها من الهموم والكروب غير التقرب من الله، والإلحاح عليه، والانكباب ببابه، داعيا متوسلا طامعا في رحمة الله والنجاة به. ومن بين الأدعية التي حرص رسول صلى الله عليه وسلم على تعليمها لأصحابه، وكل مسلم من بعده، قول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال"¹ وبعد هذا اليقين والإيمان القوي بالله وبقدرته على جعل العسر يسرا تتوالى العطايا وتعم الرحمات وتنحل العقدة، وتعالج المشاكل ويسود الأمن والسلام داخل محيط من نزل بهم عسر وحلت بهم شدة.

ثالثا: بناء المجتمع:

المجتمع: "... هو "وعاء" لطريقة مشتركة في حياة سكان يتميزون بآراض محددة الحدود، تستشنيهم عن بقية المجتمعات، التي يمكن أن يصيروا أعداء لها، كما يتضح في الحرب والصراع. مع ذلك فالمجتمع، داخل هذا الوعاء هو عالم له عاداته الخاصة وأعرافه وطبقاته وتراجه ومراحل تطوره يمكن أن يحركه اهتمامه الذاتي، أو روابط الانفعال والتأثر... وهكذا فللمجتمعات قيمها ومشاعرها التي توحدتها وصراعاتها التي تفرقها."²

ويُعتبرُ المجتمع في الإسلام وطنا وبصورة أكبر هو الأمة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92)﴾ [سورة الأنبياء: الآية 92]. فالامتثال لأمر الله تعالى واجب شرعي، أولها الإيمان به وحده، وعبادته دون سواه، ومن أثر تلك العبادة حب الوطن وتعاون واتحاد بين جميع أفرادها، لأجل بنائه والثبوت به.

¹ — سعيد بن علي بن وهف القحطاني: حصن مسلم (من أذكار الكتاب والسنة)، (د،ن)، ط36، 1428هـ، الرياض، ص83.

² — طوني بينيت(وآخران): مفاتيح اصطلاحية جديدة(معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)، تر:سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2010، لبنان، ص596 — 597.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومنه سنعمل من خلال بلاغة الطَّباق على استخراج بعض من تلك الأبعاد الموجودة في ثنايا الآيات القرآنية الكريمة، التي تهتم بالمجتمع وأهم ما يتعلَّق به، وذلك كالآتي:

1- الرَّازق الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [سورة الملك: الآية 21].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— يرزقكم	طباق	يرزقكم / فعل
— أمسك رزقه		أمسك رزقه / جملة فعلية

نلاحظ في الآية الكريمة أن الطَّباق جاء بين لفظة (يرزقكم، وأمسك رزقه)، ونلاحظ أنه قد تمَّ تقديم: لفظة (يرزقكم) على لفظة (أمسك رزقه)، دلالة على أن: الأصل في رزق العباد العطاء لا المنع، فقدَّمت لفظة (يرزقكم).

و(أمسك رزقه) حرموا بعقوبة مسك العطاء والرِّزق، بسبب كفرهم وعتوهم، فأخَّرت اللفظة لذلك.

وقد وردَ في المعجم اللغوي "رزق: الرِّازق والرِّزاق: في صفة الله تعالى لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم..."¹، وأمسك رزقه فيمعنى أمسك، يُقال: "أَمْسَكَ الشَّيْءَ: حبسه. وَالْمَسْكُ وَالْمَسَاكُ: الموضع الذي يُمَسِكُ الماء."²، ومن تمَّ (أمسك رزقه) بمعنى حبس رزقه عنهم فلم يُعْطِهِمْ.

ويقول الزَّحَّاشِي في تفسير الآية الكريمة ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾: "يجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم، فكأنهم الجند الناصر والرِّزاق."³، وقد جاء

¹ - ابن منظور: لسان العرب، مج 10، ص 115.

² - المرجع نفسه: مج 10، ص 488.

³ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّحَّاشِي: الكشاف، ج 6، ص 176.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

تركيب الآية الكريمة في صيغة سؤال كتحدي من الله تعالى لأولئك الكفار، من سيرزقكم ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ هل الوثن؟ أم الصنم أم الحجارة؟! وحتما تختلف أوثان العصر الجاهلي عن أوثان اليوم؛ فهي ليس بالحجارة وإنما في عصر الحضارة والعمولة يختلف الوثن فهو البترول أو صاحب مصنع البترول، هو الاقتصاد أو لنقل وزير الاقتصاد، هو الرئيس أو صاحب الرئيس، هو الدولار لا الدينار هم الأرباب الذين يُقسّمون ويوزعون الأرزاق على العباد.

ويستخلص الفرد من طباق (يرزقكم، وأمسك رزقه)، أنّ الذي يرزق عباده هو الله تعالى فيقوى بهذا ويزداد إيمانه فيزيل خوفه وحرصه، ذلك الخوف من أن لا يجد الطعام، والحرص من أن ينفد ما بجوزته من مال، الذي يمثّل موقف أو عقيدة كل إنسان متعلّق قلبه بالمادة لا بصاحب الأرزاق والعطايا الله سبحانه وتعالى.

ومن فكرة الوثن نجد أنّه مع وثن البترول يرتقي المجتمع، ويكون للوطن والأمة مكانة عظيمة بين الدُّول والمجتمعات المتقدّمة، وفي غياب هذا الوثن وعندما (بمسك رزقه) يحلُّ الفقر وتنتشر المجاعة، وتسود البطالة لا العمل والنشاط، وعلى إثر هذا انتشر في أوساط الشباب المسلم، فكرة أنّ الوطن قد انتهى الرزق فيه، وأنّ جميع الأرزاق موجودة في الشق الآخر من الكرة الأرضية.

فصار الشباب يُفكر في الهجرة — نعم للهجرة — لكن أيّ هجرة؟ هي هجرة لأجل الحياة، هجرة لكسب الرزق من بلدان لم ينفد الرزق فيها كما نفذ في أوطاننا — هكذا شبابنا يقول — وبكلّ طاقة وحيوية، أو بتعبير أصح بكثير من الخيبة وفقدان للأمل، يعلنون الرحيل لكن رحيل للأجل الموت هو رزق من نوع آخر.

والهجرة جائزة ومشروعة، فقد هاجر النبي وأصحابه الذين تربوا على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم قد هاجروا لكن هجرتهم تختلف عن هجرة شباب اليوم، هجرتهم كانت لله تعالى ولرسوله عليه الصلوة والسّلام، ودليله قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية 100)، فتلك الهجرة كانت سببا لبناء مجتمع المدينة، هجرة وغيرها كانت سببا في رفع راية الإسلام هي رزق عظيم من الله لأناس عرفوا الله فمنحهم المجد والخلود.

ويدرك الفرد المسلم من طباق (يرزقكم، وأمسك رزقه)، أنّه لا رازق إلا الله ولا رازق مع الله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (6)

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

﴿سورة هود: الآية 06﴾. وعليه لو كان المسعى صادقا في تثبيت الإيمان في عقول الشّباب لسلمت عقيدتهم وزاد يقينهم وإيمانهم بالله، ولما فكّر الشّباب مطلقا في الهجرة والرّحيل، مستعملين مختلف الطّرق والوسائل الخطيرة، و لاما خسرت الوطن والأمة إثر هذا القرار جموعا من خيرة الشّباب.

يعتبر الشّباب بعقولهم وما يملكون من طاقات ومواهب؛ هي بحدّ ذاتها أرزاق عظيمة منه سبحانه وتعالى ولو كان هناك استثمار حقيقي في معرفة هذه القدرات وتحويلها لمهارات فاعلة ومبدعة، لكانت بمثابة مشروع ناجح لبناء المجتمع وتطوير الأمة في مختلف المجالات؛ لكن لما لم يُدرك وثن البترول قيمة هذه الطّاقة، أو ربّما تعمّد في إهدار قيمة هذا الرّزق العظيم، أمسك الله تعالى رزقه عن عباده، وخسر الوطن والأمة أرزاقا كثيرة.

2- قدرة الله تعالى على خسف الأرض:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) أَأَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16)﴾ [سورة الملك: الآية 15 – 16].

الطّباق	نوع الطّباق	صيغة الطّباق
— السماء	طباق إيجاب	السماء / اسم
— الأرض		الأرض / اسم

جاء الطّباق بين لفظة (السماء والأرض)، وهو طباق إيجاب، إذ "... أول ما يلحظ أنه حيث وردت المطابقة بين الأرض والسماء أفردت الأرض دائما. والحكمة في ذلك كما يذكر أهل العلم أن الأرض بمنزلة السفلى والتحت... فلا معنى للجمع كما لا يجمع الفوق والتحت، والعلو والسفل..."¹، ومن هنا الطباق بين (السماء والأرض) على أساس تضاد (العلو والسفل)، فالسماء يقابل العلو، والأرض تقابل السفلى، "فالتضاد، وإن كان يُظهر جدليّة بين طرفيه وتناقضا، فإنّه في أصله التحام وتبادل بين هذين الطرفين، وتفاعل بينهما،

¹ - محمد علي أبو زيد: بلاغة الطباق والمقابلة معالم وتطبيق، ص 113.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

لإقامة علاقة جديدة تُلقى بظلالها على السّياق، فتفاعل من خلالها جزئيات النّص، وتتشابك علاقاته ويفعل إطاره العام جماليًا ودلاليًا¹.

ويدرك الإنسان من خلال تأمله في معنى الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15)﴾، أنّ الله تعالى قد خلق الأرض مبسّطة سهلة لينّة، ليستفيد العبد منها، وينتفع من رزقها وخيراتها، ويتنعم بنعيمها، ففضل رزقها يعود له سبحانه، ثم إليه العودة والنشور بعد رحلة سريعة في أرجائها. فمقر الرّحلة والسّفَر هو ذلك المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه سكان هذه المعمورة وما خلق الله الأرض إلا لأجل الخلافة فيها خلافة راشدة تتحقّق بواسطتها المقاصد الصّحيحة لخلق الإنسان.

ويتحلّى من طباق (السماء والأرض) أنّ حياة ما في الأرض مُرتبط بما هو في السّماء؛ فلبقاء الأرض وما فيها يستلزم نزول الغيث ليعيش الإنسان والحيوان والنبات. وكما هو معروف مياه البحار والمحيطات مساحتها تفوق مساحة اليابسة، "...حقًا إنه عالم واسع لا يحصى ما فيه، ولا يصلح ما فيه إلا الله سبحانه خالق البحار والمحيطات والكائنات التي تعيش فيها..."²، فمن السّماء الماء، وفي الأرض ذلك الخزان الضّخم الذي يجمع تلك المياه. فقدرة الخالق في خلقه منححت هذا الإنسان رزقا كبيرا ليعيش في رغد وسعادة حقيقية.

ونستحضر من بلاغة طباق (السّماء والأرض)، ذلك البعد الفكري المتعلّق بهذا الحيز المكاني المتمثّل في البحر، بحيث يستطيع الإنسان إنجاز أضخم مشروع اقتصادي يستفيد منه المجتمع (الوطن والأمة)، فيحتوي الغداء (السّمك بأنواعه)، ومنه الحلّي للزينة (اللؤلؤ والمرجان)، ويُمثّل مشروعًا ناجحًا في عالم الاستثمار السّياحي والفندقي فهو المكان المناسب للرّاحة الفردية والعائلية.

ونلاحظ من خلال معنى الآية الكريمة، أنّه قد "...توعد تعالى كفار مكة المكذّبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ أي هل أمنتُم يا معشر الكفار ربكم العليّ الكبير أن يخسف بكم الأرض في مجاهلها، بعدما جعلها لكم ذلولًا تمشون في مناكبها؟ ﴿فَإِذَا هِيَ

¹ - مسعود علي زيتونة: بلاغة الضد ودوره في التماسك النّصي في القرآن الكريم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع4، ص259.

² - ماهر أحمد الصوفي (وآخرون): الموسوعة الكونية الكبرى، المكتبة العصرية، ج8، ط1، 2007، بيروت، ص166.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

تَمُورٌ ﴿ أَي إِذَا بَهَا تَضَطَّرِبُ وَتَهْتَرِبِكُمْ هَزًّا شَدِيدًا عَنِيفًا...¹، وهذا التَّهْدِيدُ والوعيد مناسبة نزوله خاصة بكفَّار قريش لكَتَّةِ خَطَابِ صَالِحٍ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

ونستحضر من طباق (السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)، ومن خلال السِّيَاق العام لمعنى الآية الكريمة، ومن البحر تلك التَّعْمَةِ الَّتِي مَنَحَهَا اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ، نَجِدُ هَذَا الْإِنْسَانَ بَدَلَ مَا يَحْمِلُ فَوْقَ الْبَوَاحِرِ وَالسُّفُنِ (الغذاء والدَّوَاءِ)، نَافِعًا مَجْتَمَعَهُ فِي أُمُورِ (التَّجَارَةِ وَالطَّبِّ وَالصَّنَاعَةِ)، يَحْمِلُ فَوْقَ هَذِهِ الْمَرَائِبِ الْبَحْرِيَّةِ سَمُومًا مِنَ (المخدرات، والأسلحة المتنوعة) مدمرًا مجتمعه بتخريب عقول شبابه، حريصًا على تدمير الأوطان، وقتل أخيه الإنسان باستخدام تلك الأسلحة التي سلبت أمن واستقرار النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

فنجِدُ الْبَعْضَ يَسْتَمْتَعُ بِجَمَالِ الْبَحْرِ وَمَنَاطِرِهِ السَّاحِرَةِ، حَامِدِينَ اللهُ شَاكِرِينَ إِيَّاهُ عَلَى عَظِيمِ فَضْلِهِ وَكَثِيرِ نِعْمِهِ. فِي حِينٍ يَسْتَمْتَعُ الْبَعْضُ الْآخَرَ بِفِعْلِ الْمَحْرَمَاتِ عَابَثِينَ بِالْقَرَبِ مِنْ شَوَاطِئِهِ، عِنْدَهَا بَدَلَ الرَّحْمَةِ يُحْلُ الْعَذَابَ وَبَدَلَ الرِّضَا يُحْلُ السَّخَطَ، وَمِنْ مَظَاهِرِ غَضَبِ اللهِ تَعَالَى وَعِقَابِهِ، حَدُوثِ الْكَثِيرِ مِنَ الْبَرَائِكِ وَالْأَعَاصِرِ وَالزَّلَازِلِ عَلَى مَسْتَوَى الْبَحَارِ وَالْمَحِيطَاتِ، فَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ الْكُونِيَّةُ أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى قُدْرَةِ الْخَالِقِ وَعَظَمَتِهِ وَقَهْرِهِ وَجَبْرُوتِهِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ "يَذَكِّرُ الْبَشَرَ الَّذِينَ خَدَعَهُمْ سَكُونُ الدَّابَّةِ وَسَلَامَةُ مَقَادِمِهَا، وَيُغْرِيهِمُ الْأَمَانَ نَسِيَانًا خَالِقِهَا وَمَرُوضِهَا وَيَذَكِّرُهُمْ بِهَذِهِ الْجَمْعَاتِ الَّتِي لَا يَمْلِكُونَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا، وَالْأَرْضِ الثَّابِتَةَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ تَرْتَجُ وَتَمُورُ وَتَقْذِفُ بِالْحَمَمِ وَتَقُورُ. وَالرِّيحُ الرِّخَاءُ مِنْ حَوْلِهِمْ تَتَحَوَّلُ إِلَى إِعْصَارٍ صَاحِبٍ لَا تَقِفُ لَهُ قُوَّةٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ صَنْعِ الْبَشَرِ...²، عِقَابٌ تَحْذِيرٌ وَتَخْوِيفٌ وَهُوَ دَلِيلٌ كَافٍ عَلَى عَظَمَةِ اللهِ وَقُوَّتِهِ.

3- وجود الماء، حياة وبناء:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)﴾ [سورة الملك: الآية 30].

¹ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ج3، ص395.

² - سيد قطب: في ظلال القرآن، ج6، ص3640.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

الطّباق	نوع الطّباق	صيغة الطّباق
— غورا	طباق إيجاب	غور/ اسم
— معين		معين/ اسم

جاء الطّباق بين لفظة (غورا ومعين)، طباق إيجاب، ومعنى غورا من "...غائرا ذاهبا في الأرض لا تناله الأيدي والدلاء. ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)﴾: ظاهر تناله الأيدي..."¹.

يتجلّى من طباق (غورا ومعين) أن الله تعالى له القدرة على إيجاد الماء، وهو الذي جعله جاريا في الأرض لينتفع به الإنسان وكل كائن حي، وفي المقابل وهو القادر على إذهابه في جوف الأرض، وحرمان الانتفاع به والغرض من هذه الآية الكريمة "أن يجعلهم مقرين ببعض نعمه ليربهم قبح ما هم عليه من الكفر، أي أخبروني إن صار ماؤكم ذاهبا في الأرض فمن يأتكم بماء معين، فلا بد أن يقولوا هو الله..."².

ويتشكل من خلال محسن طباق لفظة (غائر ومعين)، ذلك البعد الذي يخص المجتمع، بحيث يعتبر الماء عنصر حيوي له أهمية في حياة البشر وحياة جميع الكائنات؛ وهذا يحمل كل من جريان الماء وانعدامه معنى النّفع ومعنى الضّرر، فوجوده ينتفع الإنسان، وانعدامه يموت الإنسان ومن في الأرض جميعا.

ويستطيع الإنسان من خلال عنصر الماء نفع نفسه ومجتمعه، وبناء وطنه وأمّته بناءً اقتصاديا — ونحن والوطن بأمس الحاجة إلى ازدهار من هذا النوع — ومن ثمّ إذا ربطنا الماء بالصّحراء كمحيط جغرافي أكيد ستبرز لفظة (غائرا)، موضحة صورة ذهاب الماء في أعماق الأرض وجفافها، وانعدام الحياة فيها تقريبا (التّجمّع السّكاني)، إلا في واحاتها وأماكن جريان الماء فيها. لكن من رحمة الله تعالى وفضله الكبير على عباده أن جعل هذا الماء الغائر في أعماقها معيناً جارياً، يُستغلّ لانتفاع به، فاستطاعت بعض الأيدي العاملة من جعل تلك الأراضي الجرداء الرّمليّة مشروعا فلاحيا ناجحا، جُنيت منه مختلف أنواع الفواكه والخضروات التي سترفع حتما من المستوى الاقتصادي للوطن مُحققةً بذلك الأمن الغذائي لأفراد المجتمع.

¹ - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النعلبي: تفسير النعلبي، تج: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ج6، ط1، 2004، بيروت، ص244.

² - محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر: تفسير الفخر الرازي، ج30، ص76.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

ويتحقّق من لفظة (معين) الذي يدل على جريان الماء تلك اللّحمة الاجتماعية، والتّرابط والتّراحم والمحبّة بين أفراد المجتمع الواحد، فمن معين جاري في الأرض، وبواسطة فعل بسيط يكون سلوكا حاضرا في حياتنا كإعطاء ماء بخاصّة في أيّام الصّيف الحار، والفلاحون في الحقول ينجون الغلّة، أو رجال الأمن الذين يسهرون على حماية حمى الوطن هم أيضا بحاجة إلى معين ماء بارد يذهب العطش.

وحتما إذا اتّصف أفراد المجتمع بهذا السّلوك والأخلاق العالية، لن يحلّ العذاب، ولن يكون العقاب من الله تعالى (بأن يصبح الماء غائرا في جوف الأرض)، فتسود الرّحمة ويعمّ الخير، ويبقى الماء معينا جاريا يُبنى به المجتمع وتُنتفع به البشريّة، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (18) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (19)﴾ [سورة المؤمنون: الآية 18-19].

4- البعث بعد الموت:

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18)﴾ [سورة نوح: الآية 17 – 18].

الطّباق	نوع الطّباق	صيغة الطّباق
— يُعيدكم	طباق إيجاب	يُعيدكم / فعل
— يُخرجكم		يُخرجكم / فعل

ورد الطّباق في هذه الآية الكريمة في صيغة فعل، بين كلمة (يعيدكم، ويخرجكم)، طباق، ونلاحظ أنّه قدّمت:

لفظة (يعيدكم) على لفظة (يُخرجكم)، وذلك لتناسبها مع المراحل الثلاث:

— خلق الإنسان (من تراب الأرض)

— موت الإنسان (العودة إلى الأرض)

— بعث الإنسان (الإخراج من الأرض)، الحياة من جديد.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

فقدّمت لهذا السبب لفظة (يعيدكم) على لفظة (يخرجكم).

ثم لماذا استعملت لفظة (يعيدكم)، بدل لفظة (يدخلكم)؟.

وذلك راجع أن أصل خلق الإنسان من تراب الأرض فهم منها وإليها يعدون، فكان أبلغ يعيدكم بمعنى يرجعكم، على لفظة يدخلكم.

وبهذا معنى الطباق كالآتي:

يعيدكم = الموت

يخرجكم = الحياة

وكأن الطباق بين الموت والحياة.

فقد جاء معنى (يعيد) في اللغة من "عاد: رجع... يُعيدُكم: تُرجِعُكم"¹، و بهذا يُعيدكم بمعنى يُرجعكم. ومعنى (يخرجكم)، من مثل قوله "تُخرجُكم تارة أخرى: نحييكم بعد الموت للحساب."² وعن تفسير الآية جاء في الكشف "ثمَّ يُعيدُكم فيها" مقبورين ثمَّ ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ يوم القيامة وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقاً ولا محالة...³، لأجل الحساب والجزاء حول كل ما ارتكبه الإنسان في حياته من صالح الأعمال و الفاسد منها.

يتّضح من طباق لفظة (يعيدُ ويُخرجُ)، أن الله تعالى له قدرة إعادة هذا المخلوق البشري إلى أصله الأوّل وهو (التّراب)، مصداقا لقوله: ﴿وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾، أي أصل خلق الإنسان من التّراب الأرض، ثم بموته يعود للأرض، قائلا: ﴿ثُمَّ يُعيدُكُمْ فِيهَا﴾، والله وحده القوّة والقدرة واستطاعة إخراجهم من تلك الحفرة، ليُبعثَ من جديد ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ فيحيا حياة أخرى في العالم السّماوي، حياة الحساب والجزاء، "ونوح — عليه السّلام — وجه قومه إلى هذه الحقيقة لتستشعر قلوبهم يد الله وهي تنبتهم من هذه الأرض نباتا، وهي تعيدهم فيها مرة أخرى. ثم تتوقع النشأة الأخرى وتحسب حسابها"⁴، لكن قلوب قوم نوح ومن هم على شاكلتهم لا يفيدهم هذا التّوع من الخطاب ولا غيره.

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص802.

² - المرجع نفسه: ص345.

³ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشف، ج6، ص217.

⁴ - سيد قطب: في ظلال القرآن، ج6، ص3715.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ويمكن لأفراد المجتمع من الطَّباق لفظة (يعيدكم ويخرجكم)، أن يكون لهم دور كبير في إعادة بناء، وتطوير المجتمع و الأمة، فكما يقول محمد الغزالي: "لقد تخلف المسلمون في ميادين عديدة، وكان هذا التخلف من وراء هزائمهم المحلية والعالمية، ولكي يستعيدوا أمجادهم ويسترجعوا ما فقدوا لا غنى عن النجاح الثقافي والحضاري، والاقتدار الصناعي والزراعي...¹"، فلأجل هُضمة حقيقية يقتضي همة وعزيمة من أبنائها، وأول دعائم النصر يتطلَّب اكتفاء ذاتي، وقوَّة في المجال الصناعي والاقتصادي، والفكري والثقافي.

5- اتخاذ الله تعالى وكيلا:

قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9)﴾ [سورة المزمل: الآية 09].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— المشرق	طباق إيجاب	المشرق/ اسم مفرد
— المغرب		المغرب/ اسم مفرد

جاء الطَّباق في الآية الكريمة بين لفظتي (المشرق، والمغرب)، طباق إيجاب، يقول محمد الطاهر بن عاشور: "... عَقَّبَ وصفُ الله — (رب المشرق والمغرب) بالإخبار عنه بوصفه بأنه لا إله إلا هو لأن تفرده بالإلهية بمنزلة النتيجة لرؤية المشرق والمغرب فلما كانت ربوبيته للعالم لا ينازع فيها المشركون أعقبت بما يقتضي إبطال دعوى المشركين تعدد الآلهة بقوله (لا إله إلا هو) تعريضا بهم في أثناء الكلام وإن كان الكلام مسبوqa إلى [النبي] صلى الله عليه وسلم. ولذلك فرع عليه قوله (فاتخذهُ وكيلا)...²"

يتَّضح من طباق (المشرق والمغرب)، قدرة الله تعالى في خلق كونه، فشروق الشمس وغروبها آية كونية عظيمة تُثبت أن الله وحده القادر على إيجاد مثل هذا الأمر الذي يستحيل قطعاً لمخلوق ضعيف أن يوجد مثل هذه العملية كما يعجز على التَّحكُّم في قوانين سيرها، وهنا نستحضر موقف "التمرود" فقد وقف عاجزا أمام تحدِّي "إبراهيم عليه السَّلام" في جعل الشمس تشرق من المغرب، مصداقا لقول تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

¹ - محمد الغزالي: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص 204.

² - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 29، ص 267.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

(258) ﴿سورة البقرة: الآية 258﴾.

يستطيع أفراد المجتمع من طباق (الشُّروق والغروب) إدراك ربوبيته تعالى في صنيع ملكه، وأهليته سبحانه التي تستوجب عبادته وحده دون سواه، ويكون السُّند الوحيد لهم في زمن رخاءهم أو الفترة التي يمرون فيها بضيق ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾، فعل أمر منه سبحانه وتعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولعباده أجمعين أن يَتَّخِذُوهُ وَكِيلًا في جميع أمورهم صغيرها كان أو كبيرها، لأنَّه وحده القادر على إعطاء ما يحتاجونه وييسر أمورهم.

فقد مرت الشعوب والأمم عبر التاريخ بمراحل مختلفة، تنوعت بين السلمية و نشوء صراعات وحروب على امتداد واسع النطاق بين أطراف أجنبية وأخرى وطنية محلية، خلَّفت خسائر مادية وبشرية عظيمة أكهلت عاتق الأمم والمجتمعات، و في حاضرنا اليوم تعصف بالأمة والوطن فتن كثيرة (بين من يريد الحكم وبين الرافض لذلك الحكم، بين تدخل أجنبي وبين صراع محلي).

فتن ألحقت الضرر بالأمة ودبَّ الشك في قلوب أفراد شعبها، نُهكت حُرُماتهم وساحت دماؤهم، وسُلبت أرواحهم وضاعت أعراضهم، هي الحقيقة بمعانيها المؤلمة وصُورها الفاضحة لهذا الواقع المعاش، ولأجل الخروج من هذه الأزمة والانتصار على كل من يريد الموت والضعف لهذه الأمة لا مخرج ولا فوز إلا باللجوء إلى الله ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ و التَّوَكَّلْ عَلَيْهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13)﴾ [سورة التغابن: الآية 13].

6- ذكر الله عبادة تنفع المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25)﴾ [سورة الإنسان: الآية 25].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— بكرة	طباق إيجاب	بكرة/ اسم
— أصيلا		أصيلا/ اسم

أتى الطَّباق في هذه الآية الكريمة بين لفظة (بكرة، وأصيلا)، طباق إيجاب، ومعنى لفظة "بُكْرَةً: أول النهار إلى

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

طلوع الشمس.¹، ومعنى لفظة "أصيلا:عشيا."²، وقد جاء في تفسيرها حسب الإمام (الرازي) قولان اثنين: "(الأول) أن المراد هو الصلاة قالوا لأن التقييد بالبكرة والأصيل يدل على أن المراد من قوله (واذكر اسم ربك) الصلوات. ثم قالوا البكرة هي صلاة الصبح والأصيل صلاة الظهر والعصر (من الليل فالسجد له) المغرب والعشاء، فتكون هذه الكلمات جامعة الصلوات الخمس... (القول الثاني) أن المراد من قوله (واذكر اسم ربك) إلى آخر الآية ليس هو الصلاة بل المراد التسبيح الذي هو القول والاعتقاد. والمقصود أن يكون ذاكراً لله في جميع الأوقات ليلاً ونهاراً بقلبه ولسانه..."³

ونستخلص من بلاغة طباق (بكرة وأصيلا)، ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25)﴾ ومن سياق الآية الكريمة، ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25)﴾، خطاب بصيغة الأمر (وأذكر) مفاده ذكر الله في كل الأوقات، مردداً أيها باللسان مستحضراً القلب عند الذكر، ومن ذكر الله التسبيح (سبحان الله)، التكبير (الله أكبر)، والحمد (الحمد لله)، والاستغفار (أستغفر الله)، فبالذكر تطمئن النفس، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)﴾ [سورة الرعد: الآية 28]، وتسعد ومن هذه السعادة والاطمئنان بالذكر والإيمان، تعود نتائجها المرضية على المجتمع فيتنقذ أفرادها الأعمال كل في مجاله.

ويتحلّى من ضمن ذلك الذكر أداء الصلاة بكرة، وأصيلا عبادة من أفضل العبادات، فمن يلزم الصلاة يتصف بأحسن الأخلاق، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)﴾ [العنكبوت: الآية 45]، ومن تنهاه صلواته عن ذلك حتماً سيكون حريصاً أن لا يقول فحشاً، وأن لا يغتاب، ولا يعمل بالنميمة، ولا يسرق، ولا يكذب، ولا يفشي سرا، ولا يأكل مال اليتيم، ولا يغش في الامتحان، ولا يتكبر، ولا يؤدي غيره. فتعود جميع هذه الصفات على المجتمع بالتجاح والتطور في مختلف ميادين الحياة.

7- هلاك من يدعي الربوبية في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25)﴾ [سورة التّازعات: الآية 24-25].

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 157.

² - المرجع نفسه: ص 53.

³ - محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، ج 30، ص 260.

الفصل الأوّل : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— الآخرة	طباق إيجاب	الآخرة/ اسم
— الأولى		الأولى/ اسم

ورد الطَّباق في الآية الكريمة بين كلمة (الآخرة والأولى)، طباق إيجاب، ويُراد بالآخرة "... دار الحياة بعد الموت".¹، و في تفسير ابن كثير: "... أن المراد بقوله: ﴿ نَكَالَ الآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾ أي: الدنيا والآخرة..."². أمّا في تفسير الآية يقول سيد قطب: "... فأما فرعون فوجد في قومه من الغفلة والذلة ومن خواء القلب من الإيمان، ما جرؤ به على قول هذه الكلمة الفاجرة: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»... وما كان ليقولها أبدا لو وجد أمة واعية كريمة مؤمنة، تعرف أنه عبد ضعيف لا يقدر على شيء... «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى»..

ويقدم هنا نكال الآخرة على نكال الأولى.. لأنه أشد وأبقى. فهو النكال الحقيقي الذي يأخذ الطغاة والعصاة بشدته وخلوده.. ولأنه الأنسب في هذا السياق الذي يتحدث عن الآخرة ويجعلها موضوعه الرئيسي... ونكال الأولى. كان عنيفا قاسيا فكيف بنكال الآخرة وهو أشد وأنكى؟³، نكال الأولى بإغراق فرعون ومن معه، ونكال الآخرة عذاب جهنم خالدا فيها.

وقد تمّ تقديم لفظة (الآخرة) على لفظة (الأولى)، وذلك لأن:

الآخرة يراد بها = الحياة الخالدة بعد الموت.

والأولى يراد بها = الحياة الدُّنيا قبل الموت.

فقدّمت لفظة (الآخرة) لأفضليتها وهي الحياة الحقيقية، وبأنك يا فرعون قد خسرت أعظم ما خسرت الحياة الباقية الخالدة، بخلوده في نار جهنم.

ونلاحظ من طباق لفظة (الآخرة والأولى) أن الله تعالى قدّم لفظ الآخرة على الأولى دلالة على أن عذاب الأولى هو عذاب لحظة بسيطة وبعدها ينتهي الإحساس بالألم بمجرد موت الشخص، فهي إشارة غيبية منه تعالى أن عذاب الأولى ليس هو المقصود بذاته بل هناك حياة أخرى أهم وأبقى، وعذاب الآخرة أعظم وأشد

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص37.

² - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص315.

³ - سيد قطب: في الظلال، مج6، ص3815.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

من عذاب الدنيا، كما تتجلى قدرة الله تعالى وعظمته وذلك من خلال الطريقة والكيفية التي أهلك بها فرعون الكافر بالله الظالم لخلق الله المستضعفين، فبعدهما تجرأ على الله مدعياً أنه الربُّ الأعلى الذي له حقُّ العبادة والولاء وحارب موسى عليه السلام له، ولم يقبل دعوته، أهلكه الله جاعلاً قصته عبرة واعتبار لكل طاغية ظالم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (10) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (11)﴾ [سورة آل عمران: الآية 10-11].

كما يتضح من بلاغة طباق لفظة (الآخرة والأولى)، شدة الصراع القائم بين أهل الإيمان و الجماعة المنتسبة إلى الكفر بسيطرتهما وظلمها للعباد واستغلال الأموال، ونشر الجهل والرذيلة في بقاع الأرض منذ زمن طويل صراع طويل وشاق بين الحق والباطل، ملوك وطواغيت مهمتهم إبادة الشعوب، ومحاربة الأنبياء والرسل، وإبطال عمل كل مصلح يريد نفع مجتمعه وإيصال الخير للبشرية قاطبة. لكن قدرة الجبار جل في علاه، تُعرقل مسيرة أولئك أفراداً كانوا أجماعات، مسلطاً عليهم العقاب في الدنيا؛ عقاب تختلف طريقته باختلاف الفرد ومن تكون الجماعة، وعقاب الآخرة طبعاً أشدُّ وأقوى نار جهنم خالدين فيها.

8- التواصل الهادف سبيل لبناء المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4)﴾ [سورة الليل: الآية 1 – 4].

الطَّباق	نوع الطَّباق	صيغة الطَّباق
— الذَّكَر	— طباق إيجاب	الذَّكَر / اسم
— الأُنثَى		الأُنثَى / اسم

جاء الطَّباق في الآية الكريمة بين لفظي (الذَّكَر والأُنثَى)، طباق إيجاب، وجاء في تفسير الآية، "... ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ أي وأقسمُ بالقادر العظيم الذي خلق صفتي الذكر والأُنثَى، من نطفةٍ إذا تمنى .. أقسم تعالى بذاته على خلق النوعين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ للتبنيه على أنه الخالق المبدع الحكيم، إذ لا يعقل أن هذا التخالف بين الذكر والأُنثَى يحصل بمحض الصدفة من طبيعة بلهاء لا شعور لها فإن الأجزاء الأصلية في المني

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

متساوية، فتكوينُ الولد من عناصر واحدة تارةً ذكرًا، وتارةً أنثى، دليلٌ على أن واضع هذا النظام عالم، بما يفعل، محكم لما يصنع ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ هذا هو جواب القسم أي إن عملكم لمختلف، فمنكم تقيٌّ ومنكم شقي، ومنكم صالحٌ ومنكم طالح...¹، فمن وحي هذه الآية خطاب ربّاني موجّه لإنسان بذاته لأجل أن ينظر متأملًا متفكرًا في خلقه كإنسان وفي ذلك الاختلاف الجوهرى بين (الذكر والأنثى)، فيُدرك الدقة المحكّمة والإبداع والقدرة العظيمة في الكيفية التي تمّ خلقه بها وفي جمال الصُّورة التي رُكّب عليها، فيؤمن بالله أنّه الخالق الواحد مقبلًا إليه بالعبادة والطّاعة.

ونستظهر من طباق لفظة (الذكر والأنثى)، علاقة تواصل قائمة بين الجنسين من خلال هذا التّناسل المبني على ميثاق غليظ هي سنة الله في الخلق من عهد سيدنا آدم عليه السّلام وأمّا حواء إلى يوم النَّاس هذا، ليتحقّق بفعل الزّواج ذلك التّواصل القائم بين الآباء والأبناء، فتواصل بين الأقارب، ليكون بعدها تواصل مع الجيران وأفراد المجتمع. كما نجد ممتدًا لتسع دائرة التّواصل إلى ذلك التّواصل الإنساني محققًا بعده العالمي.

فيتشكّل من جنسي (الذكر والأنثى) نسيج المجتمع عبر فئاته المختلفة؛ فعلاقة التّواصل بين الأفراد والمجتمعات سلوك إنساني عُرف منذ القدم من خلال عادات القبيلة: (ولاتم، ضيافة، تواصل تجاري، تواصل أدبي من خلال تلك الجلسات الشعريّة والأدبية التي كانت تُقام...)، كما حتى الإسلام ودعا إلى التّواصل لأجل تحقيق التّعارف والتّعاون والسّلام، ومن القرآن يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (13) [سورة الحجرات: الآية 13].

وقد بُني التّواصل والتّعارف من خلال ثنائية (الذكر والأنثى) على شرط أساسي وهو التّقوى، فإذا غاب فعل التّقوى فقدت تلك العلاقة علاقة التّعارف جدواها وقيمة تواجدتها، وانحدرت من معناها الحقيقي السّامي إلى ذلك التّواصل البهيمي المبني على الفوضى والعشوائية، وفي الحقيقة هذا التّووع من التّواصل منتشر اليوم في المجتمع باسم التّقُدّم والتّحضّر علاقة انفتاحية تحررية بين جنس الذكر والأنثى، إذ سهلت وسائل التّواصل الاجتماعي المختلفة في انتشار هذا التّووع من التّعارف الذي تغيب معه كرامة الإنسان، ويفتقد "...البعد الجمالي والإنساني القائم على التواصل الحق الفعال بين الشعوب..."²، والأجناس المختلفة.

¹ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مج3، ص541.

² - عماد عبد اللطيف: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2012، 1، القاهرة، ص13.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

ويعدُّ التَّواصل والتَّعارف الذي دعا إليه الله تعالى في حقيقته، هو ذلك تعارف الذي يسمو بالنَّفْس وبالإنسان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وذلك من خلال أدائه دور الوسيط المهم في نشر تعاليم دين الإسلام، وإن لم يكن دعوة عن طريق الكلام، تكون دعوة لدين الله من خلال معاملة الآخرين بالسُّلوك الأخلاقي الرَّاقِي. وهذا النَّوع من التَّواصل مع الآخر يكون في ميدان الاستثمار الاقتصادي والتَّجاري، وفي رحلات السَّيَاحَة والسَّفَر، وفي عالم الفكر والثَّقافة، وفي مجال الرياضة؛ حيث يكون اللِّقاء والعمل والمنافسة، ولا بدَّ حينها من تواجد لكل من صفة: الصِّدْق، الأمانة، النَّظام، الدِّقَّة، الابتسامَة، الكلمة الطَّيبة، الوفاء بالعهد والاحترام... الخ، فيتحقَّق عندها ذلك التَّواصل النَّاجح والمثمر في الحياة.

لنستخلص في نهاية هذا الجزء من الدِّراسة أنَّ الطَّباق كأسلوب من أساليب البديع، يرقى من مستواه اللَّفْظي ومفهومه المتعلِّق بتحسين الكلام وتزيينه، إلى مستوى الفكرة وافتتاحها على أسرار البنية النَّصِيَّة للقرآن الكريم فتشكِّل من ألفاظ الطَّباق المدروس الكثير من الأبعاد التي تُعنى بذات الفرد وقضايا الأسرة والمجتمع.

المبحث الثاني: المقابلة وبعدها الفكري:

وجدنا في بحثنا عن المقابلة حوالي أربعة وعشرين مقابلة، سنحاول من خلال هذه المقابلات استخراج واستظهار بعضا من الأبعاد الفكرية الخاصة بالفرد والأسرة والمجتمع، بحيث تكون دراستنا مقسمة لثلاث أقسام ندرسها كالآتي:

أولاً: بناء الفرد:

1- ينال الفرد كتابه باليمين أو الشمال:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَعُوا كِتَابِيَّ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّ (20) فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَّ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ (29) خُدُوهُ فَعُلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿(37)﴾ [سورة الحاقة: الآية 18 – 37].

نوع البديع	تحديد المقابلة
— المقابلة	— فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرعوا كتابيه.
	— وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه.

تجلَّت المقابلة بين كل من ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَعُوا كِتَابِيَّ﴾، مع ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّ﴾، وورد في تفسير هذه الآيات "سيد قطب"، يقول: "وأخذ الكتاب باليمين وبالشمال ومن وراء الظهر قد يكون حقيقة مادية، وقد يكون تمثيلاً لغويًا جاريًا على اصطلاحات اللغة

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

العربية من تعبيرهم عن وجهة الخير باليمين ووجهة الشر بالشمال أو من وراء الظهر... والمشهد المعروض هو مشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب، وهو ينطلق في فرحة غامرة، بين الجموع الحاشدة، تملأ الفرحة جوانحه، وتغلبه على لسانه، فيهتف: «هاؤم اقرأوا كتابيه».. ثم يذكر في بهجة أنه لم يكن يصدق أنه ناج، بل كان يتوقع أن يناقش الحساب...¹، ثم يقول: «وأما من أتى كتابه بشماله» وعرف أنه مؤاخذ بسيئاته، وأن إلى العذاب مصيره، فيقف في هذا العرض الحافل الحاشد، وقفه المتحسر الكسير الكتيب... وهي وقفة طويلة، وحسرة مديدة، ونعمة يائسة. والسياق يطيل عرض هذه الوقفة حتى ليخيل إلى السامع أنها لا تنتهي إلى النهاية، وأن هذا التفجع والتحسر سيمضي بلا غاية... وهنا يراد طبع موقف الحسرة وإيحاء الفجعة من وراء هذا الموقف الحسير.²

ويتجسّد من خلال هذا التّقابل موقف كل من الإنسان المؤمن، والإنسان الكافر يوم القيامة. فالمؤمن يحمل كتابه بيمينه فرحاً مسروراً بنجاته من العذاب متباهياً بنجاحه يدعو الجمع والحضور إلى قراءة كتابه ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾، فقد كان يعتقد أنه سيلاقي الحساب من الله تعالى لكن رحمة الله شملته ﴿فهو في عيشة راضية﴾، مقره ومستقره ﴿في جنة عالية (22) قطوفها دانية﴾، مخاطبا الله تعالى عباده المؤمنين ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾، يدعوهم لتتعم بنعيم الجنة، لإيمانهم به وعملهم الخير في الدنيا الفانية.

وأما فيما يخص الكافر فهو على عكس ذلك تماماً، فقد جاء في السورة الكريمة ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابي (25) ولم أدر ما حسابي (26)﴾، ففي ذلك اليوم الفاصل والمهول يتمنا هذا الإنسان أمورا لن تتحقق له بالطبع، تلك الأمنية متمثلة في عدم إتيائه كتابه، وعدم معرفة نتيجة الحساب، ومن شدة الحسرة وألم الخسارة التي لا فوز ولا نجاة بعدها، يُمني نفسه بقوله ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾، ثم يُعاتب نفسه مردداً ﴿ما أغنى عني ماليه (28) هلك عني سلطانيه (29)﴾.

وما يمكننا ملاحظته من سياق الآيات أنه لما كان خطاب الله تعالى للمؤمن، كان الخطاب والكلام له مباشرة منه سبحانه وتعالى، أما الإنسان الكافر فلم يُخاطبه الله سبحانه وتعالى مباشرة، وإنما وجّه الله تعالى كلامه للملائكة أمرا إياهم، معلنا عن جزاء ذلك الإنسان ومصيره، بقوله: ﴿خذوه فغلوه (30) ثم الجحيم

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3681.

² - المرجع نفسه: ص3682.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) ﴿ وهذا الفارق في المعاملة يوضح مكانة المؤمن عند الله ومقامه العظيم، وفي مقابله أن لا قيمة للكافر ولا فضل يُذكر، ثم سبب هذا العقاب والحساب الشَّدِيد لغير العبد المؤمن دليله من السُّورة الكريمة قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُرُ عَلَيَّ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾. وكتيجة طبعا فإنَّ الذي لا يؤمن بالله ولا يفعل الخير، لن يجد المغفرة من الله، ولا الشَّفاعة من أي أحد، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)﴾.

لنستخلص من خلال هذه المقابلة، ذلك المعنى والبعد الفكري المتعلق بالفرد في الحياة الدنيا، كنتيجة ينتفع بها من خلال هذه الآيات الكريمات، أن يكون الفرد المسلم ذكيا لبيبا من خلال سلوكه ذلك الطريق الذي يقوده إلى رضا الله في دنيا والنَّجاة في الآخرة؛ بفعله الخير وانتهاؤه عن فعل ما قام به الذي (أُتي كتابه بشماله)، فيؤمن بالله تعالى، ويطعم الطَّعام، وغيرها من الأعمال الصَّالحة. فيؤتى يومها كتابه بيمينه، ويكون سكنه ومسكنه الخالد جنَّة النِّعيم في الآخرة.

2— آية الليل والنَّهار، والإيمان بالآخرة:

قال الله تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوْحَةٌ لِّلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ (31) كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبْرِ (35) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (36) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (37)﴾ [سورة المدثر: الآية 26 – 37].

النوع البديع	تحديد المقابلة
— المقابلة	— الليل إذ أدبر. — الصُّبح إذا أسفر.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تكمُن المقابلة في كل من ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾، و﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾، وجاء في تفسير "ابن كثير" قوله: "﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾".

ثم قال: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ. وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ أي: ولي، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾ أي: أشرق، ﴿إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبَرِ﴾ أي: العظائم، بمعنى: النار، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وغير واحد من السلف: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أي: لمن شاء أن يقبل التذارة ويهتدي للحق، أو يتأخر عنها ويولى ويردها.¹

يُعبّر هذا التّركيب القرآني عن آية من آيات الله في خلق كونه الدّالة على عظمته سبحانه وتعالى، فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بثلاث آيات كونية عظيمة يراها الإنسان في الحياة الدنيا، (قمر منير، وليل مدبر، ثم يليه صبح مشرق)، قائلاً تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ (32) وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34)﴾، تتمثل مناسبة القسَم في "... أن هذه الثلاثة تظهر بها أنوار في خلال الظلام فناسبت حالي الهدى والضلال من قوله «كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء» ومن قوله «وما هي إلا ذكرى للبشر» ففي هذا القسَم تلويح إلى تمثيل حال الفريقين من الناس عند نزول القرآن بحال اختراق النور في الظلمة.²

ومنه يتجلى — أيضا — إثبات وتأكيد وجود شيء غيبي لا يرى بالعين المجردة، لكن آيات الكون وجودها يؤكد وجوده، وهي نار جهنم نارا عظيمة مصداقا لقوله: ﴿إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (36)﴾، وضمير المتصل (الماء) يعود على نار جهنم (سقر)، تلك النار التي يعذب بها (الوليد بن المغيرة)، وكل كافر بالله مصداقا لقوله تعالى: ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30)﴾.

فالليل والصبح — إذن — آيتان عظيمتان تثبتان وجود الخالق في الحياة الدنيا، وهذا التّقابل بين (الليل إذ أدبر) و(الصبح إذا أسفر)، تقابل يجسّد وجود نار جهنم جند من جنود الله في الحياة الآخرة، تلك النار التي يستحق ولوجها كل من أنكر وجود الله تعالى وتكبر وكفر بمعجزاته الكونية الطّاهرة من (قمر، وليل، وصبح)، واستخفّ وما آمن بالأمور الغيبية كالجنة والنّار، والملائكة الأبرار، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص272 - 273.

² - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص322.

الفصل الأول : الطِّبَاق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿31﴾.

وعليه نستحضر من خلال هذه المقابلة، معنًا فكريا إذا عمل به الفرد في حياته الدنيا سيستفيد منه حتما في الآخرة؛ لأن "...إشغال العقل والنفس بالأفكار الشريفة النافعة أمر مهم في ارتقاء فكر الإنسان وسلوكه، كما أن الانشغال بالأفكار الرديئة أصل خطير في انحطاط فكر الإنسان وسلوكه..."¹. وعليه يجعل الفرد المسلم الليل للطاعة والعبادة، والنهار للعمل والنشاط والإنتاج والطلب العلم علما يتقدم به في الدنيا والآخرة، ولا يتأخر في هوى به في نار جهنم.

3- معرفة نوع الجزاء، سبب لفعل الخير في الدنيا:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا بَرْدٌ وَلَا شَرَابٌ (24) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (35) جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36)﴾ [سورة النبأ: الآية 17 – 36].

نوع البديع	تحديد المقابلة
— المقابلة	— إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا. لِلطَّاغِينَ مآبًا. — إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا.

¹ - عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة: التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، أطروحة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، نابلس، 2009، فلسطين، ص40.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وردت المقابلة متمثلة في كل من عبارة ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَأْبًا (22)﴾، و﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)﴾، وجاء في تفسير سيد قطب: "إن جهنم خلقت ووجدت وكانت مرصادًا للطاغين تنتظرهم وتترقبهم ويتهبون إليها فإذا هي معدة لهم، مهياة لاستقبالهم. وكأما كانوا في رحلة في الأرض ثم آبوا إلى مأواهم الأصيل! وهم يردون هذا المآب للإقامة الطويلة المتجددة أحقابا بعد أحقاب... فإذا كانت جهنم هناك مرصادًا ومآبًا للطاغين، لا يفلتون منها ولا يتجاوزونها، فإن المتقين يتهبون إلى مفازة ومنجاة، تمثل «حدائق وأعنابًا» ويخص الأعناب بالذكر والتعيين لأنها مما يعرفه المخاطبون.. «وكواعب» وهن الفتيات... «أترابًا» متوافيات السن والجمال. «وكأسًا دهاقًا» مترعة بالشراب.¹

يتضح من خلال ما تقدّم من الآيات الكريمات، أن الله سبحانه وتعالى يخبر الإنسان بحقيقة قيام الساعة، مصداقًا لقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)﴾، وعند اللقاء يكون الجزاء والحساب من جنس العمل، فإمّا دخول النار لأهل الكفر والعصيان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَأْبًا (22)﴾، وإمّا جنة وأثمار لأهل الطاعة والإيمان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31)﴾، ومن خلال هذا التّقابل البديعي يذكر الله سبحانه وتعالى حال الطّغاة في دارهم الأبدية جهنم، أهم:

— لا يشين فيها أحقابا.

— لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا (إلا حميما وغساقا).

ثم يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة عن سبب هذا العقاب، كونهم كانوا في الحياة الدنيا لا ينتظرون حسابا ولا عقابا، وقد كذبوا بآيات الله تعالى، مصداقًا لقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)﴾.

ويخبر الله سبحانه وتعالى عن نعيم المتقين في الآخرة، وعطائه وفضله الكبير أن لهم:

— حدائق وأعنابا.

— وكواعب أترابا.

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3807 - 3808.

— وكأسا دهاقا.

ولكي لا ينغص سعادتهم شيء، ولا يفسد عليهم متعتهم ولذتهم أحد، فإنهم: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾.

ونستخلص من خلال هذه المقابلة التي تصوّر موضعين مختلفين الأول: موضع العذاب، والثاني: موضع الرَّحمة. أن كل إنسان في هذه الحياة الدنيا مصيره الأبدى إمّا العذاب وإمّا الرَّحمة، ومنه على كل فرد مسلم أن يتبع السبيل الوحيد المؤدّي إلى الفوز بجَنَّة النَّعيم المتمثل في الإيمان بالله وعبادته وحده دون سواه. فينجو من عذاب الله وعقابه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82)﴾ [سورة البقرة: الآيتان 81 — 82].

4- علامات يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ (14)﴾ [سورة التكويم: الآية 1 — 14].

نوع البديع	تحديد المقابلة
— المقابلة	— الجحيم سُعِّرَتْ. — الجنة أُزْلِفَتْ.

تجلّت المقابلة في هذه الآيات من السُّورة الكريمة متمثلة في ذلك التّقابل بين كل من ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾، مع ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾، وقد ورد في تفسير ابن كثير قوله: "...﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: قال

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الضحاك: أعطى كل إنسان صحيفته يمينه أو شماله... وقوله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: قال مجاهد: اجتذبت. وقال السدي: كشفت. وقال الضحاك: تنكشط فتذهب. وقوله: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: قال السدي: أحميت. وقال قتادة: أوقدت. قال: وإنما يسعها غضب الله وخطايا بني آدم. وقوله: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾: قال الضحاك، وأبو مالك، وقاتدة، والربيع بن خثيم أي: قربت إلى أهلها. وقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾، هذا هو الجواب، أي: إذا وقعت هذه الأمور حينئذ تعلم كل نفس ما عملت وأحضر ذلك لها...¹.

ويُتَّضح لنا من خلال السِّياق العام للآيات الأولى من سورة التَّكْوِير، تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة التي إذا ما ظهرت هذه العلامات أدرك الإنسان لحظتها أن القيامة حق، فجاءت أمراتها متسلسلة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)﴾، وبعد هذا الانقلاب الكوني الهائل، وذلك التَّساؤل الأليم من قبل تلك النَّفس البريئة، تأتي بعدها مرحلة نشر الصُّحف، وكشف الأعمال، خيرها وشرِّها ومن شرِّ تلك الأعمال وأعظمها قتل تلك المولودة بدون حق.

ثم تختفي السَّمَاء الدُّنيا، وبعد الكشف والإعلان، واختفاء السَّمَاء، تأتي المرحلة النَّهائية التي بظهورها، يستيقن الإنسان لحظتها أن هذا العرض عرض للحياة الحقيقية، حياة البقاء والخلود، وهذا من خلال ذكر ذلك التَّقابل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ (13)﴾، يُصرِّح هذا التَّعبير القرآني عن ولوج عالمين مختلفين، عالم يقود الإنسان الكافر إلى عذاب النَّار، ومصير يقود الإنسان المؤمن إلى نعيم الجنَّة. ولما تُسعر الجحيم، وتُقرَّب الجنَّة للمتقين، حينها ومن خلال هذا العرض العظيم تدرك كل نفس الحقيقة، مستحضرة ما عملت من خير وشر، مصداقا لقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (14)﴾.

ونلاحظ في هذه الآيات الكريمات أنه ثمَّ "الافتتاح بـ (إذا) افتتاح مشوِّق لأن (إذا) ظرف يستدعي متعلِّقا، ولأنه شرط يؤذن بذكر جَوَاب بعده، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده فعند ما يسمعه يتمكن من

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص335.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

نفسه كمالَ تمكّن... فإعادة كلمة (إذا) بعد واو العطف في هذه الجملة المتعاطفة إطناب، وهذا الإطناب اقتضاه قصد التهويل، والتهويل من مقتضيات الإطناب والتكرير...¹

ويستخلص من هذه المقابلة القائمة بين (وإذا الحليم سَعَّرَت) و(وإذا الجنة أزلفت)، خطاب الله تعالى للبشر يبنّهم بيوم عظيم، ينبغي على كل فرد لأجل أن ينجو من عذابه، ويفوز بنعيمه أن يؤمن بيوم القيامة، إيمان اعتقاد ويقين صادق، لأن... من أبلغ ما يستخدمه القرآن من أمور العقيدة في تقويم النفوس وتربيتها مشاهد القيامة والحديث عن اليوم الآخر.² و من خلال هذا الإيمان ينطلق الفرد انطلاقة عمل وجد، والمسارة لفعل الخيرات لكي لا يندم يوم لا ينفع الندم.

5— اختبار الله تعالى لعبده:

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)﴾ [سورة الفجر: الآية 15 – 20].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن. — وأما إذا ما ابتلاه فقدّر عليه رزقه فيقول ربي أهانن.

يتجلّى فنُّ المقابلة متمثلاً في كل من آية ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ وآية ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾، وقد ورد في تفسير ابن عاشور: "... أن من ضلال أهل الشرك ومن فتنة الشيطان لبعض جهلة المؤمنين أن يخيل إليهم ما يحصل لأحد يجعل الله من

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص140.

² - محمد قطب: دراسات قرآنية، ص517.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ارتباط المسببات بأسبابها والمعلولات بعلمها فيضعوا ما يصادف نفع أحدهم من الحوادث موضع كرامة من الله للذي صادفته منافع ذلك، تحكيما لشاهية ومحبة النفس ورجماً بالغيب وافتياتا على الله، وإذا صادف أحدهم من الحوادث ما جلب له ضرراً تخيَّله بأوهامه انتقاماً من الله قصده به، تشاؤماً منهم. فهؤلاء الذين زعموا ما نالهم من نعمة الله إكراماً من الله لهم ليسوا أهلاً لكرامة الله. وهؤلاء الذين توهموا ما صادفهم من فتور الرزق إهانة من الله ليسوا بأحط عند الله من الذين زعموا أن الله أكرمهم بما هم فيه من نعمة.¹

يُصورُ الله سبحانه وتعالى ذلك الإنسان ذو الطَّبيعة الجاحدة المتكبرة النَّاكرة لفضل الله تعالى. من خلال وضعيتين مختلفتين (فقر ونعيم) تتضح صفات هذا الإنسان ذو التَّركيبة المزدوجة، فنصَّ الآية الكريمة: ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾، وهذا الإكرام من الله سبحانه وتعالى ما هو إلا ابتلاء لِيُمحِّصَ به عبادته ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ لكن هذا الإكرام من الله لهم يُقابله جحود وبخل وتكبر من هؤلاء العباد، فيُعَاتِبهم الله على تقصيرهم بقوله: ﴿كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَيَّ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)﴾.

ونجد في المقابل هذه الوضعية وبتغير الظروف والأوضاع المادية لهذا الإنسان نفسه من فقر وسوء المعيشة لبقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ردة فعل مضادة يحويها السَّخَطُ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ لهذا السَّبب لم يعطه الله من النعم والخيرات المتنوعة مثل ما أعطى غيره من النَّاس. وبواسطة هذا الفهم الخاطئ لكل صنف من هؤلاء النَّاس يقع الانحراف في السلوك، الذي يخرج العبد من عبادة الله تعالى حقَّ عبادة إلى معصية الله والكفر به، فيخفق بهذا الإنسان في اجتياز امتحان هذا البلاء.

نستخلص من هذه المقابلة بعدا فكريا متمثلا في حقيقة أكيدة أن أرزاق الله الموزعة على عباده أغنياء كانوا أو فقراء، إنما تلك الأفضال والنعم ما هي إلى ابتلاء من الله" وليس الاختبار لمجرد الاختبار، بل هو سرُّ من الأسرار الإلهية الكبيرة، وليس أمام الإنسان سوى طريق واحد أمامه وهو التسليم، وتثبيت إيمانه عند الشدائد، والبقاء في موقفٍ صلب، وبهذا يتذوق حلاوة الإيمان، وطعم اليقين.² يُمحِّص من خلالها عباده الصالحين من غيرهم، وعليه يُدرك الفرد المسلم الغني منهم والفقير أن المسألة مسألة اختبار يُختبر فيه الغني بمدى جوده

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص327.

² - خليل رزق: الاختبار الإلهي للإنسان: www.al-abdal.net

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

وكرمه وزكاته وحجّه والفقير بصيره وحمده وفعله الخير قدر استطاعته، وسعيه وجدّه لكسب قوت يومه وتحسينه ظروفه متوكلا على الله لا على غيره فينجح وينجو الإنسان من عقابه في الحياة الدنيا والآخرة.

6- التّفكّر في خلق الكون، ومعرفة قدرة الله:

قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7)﴾ [سورة الشمس: الآية 1-7].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— والشَّمْسِ وضحاها. والقمر إذا تلاها. — والنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا. والليْلِ إِذَا يَغْشَاهَا. — والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا. والأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا.

جاء في تفسير أبي سعود (ت982هـ): "والشمس وضحاها) أي ضوئها إذا أشرقت وقام سلطانها وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف (والقمر إذا تلاها) بأن طلع بعد غروبها وقيل إذا تلا طلوعه طلوعها وقيل إذا تلاها في الاستدارة وكمال النور(والنهار إذا جلاها) أي جلى الشمس فإنها تتجلى عند انبساط النهار فكأنه جلاها مع أنها التي تبسطه أو جلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض وإن لم يجر لها ذكر للعلم بها(والليل إذا يغشاها) أي الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الأرض... (والسمااء وما بناها) أي ومن بناها وإيثار ما على من لإرادة الوصفية تفخيما كأنه قيل والقادر العظيم الشأن الذي بناها محل بالنظم الكريم وكذا الكلام في قوله تعالى(والأرض وما طحاها) أي بسطها من كل جانب كدحاها (ونفس وما سواها) أي أنشأها وأبدعها مستعدة لكمالها..."¹

تتمثل المقابلة هنا في كل من:

— ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (2)﴾.

¹— أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص537-538.

— ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4)﴾.

— ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6)﴾.

ويتجلى من هذه المتقابلات، وعبر سياق السُّورة الكريمة قسم الله تعالى بجملة من الآيات الكونية، ممثلاً هذا القسم في ذلك التَّقابل الكوني البديع(الشَّمس، والقمر، والنَّهار، واللَّيل، والسَّمَاء، والأرض). لتتجسَّد أمام سامع هذه الآيات صورة الكون في تناسقه العجيب، بحيث:

ذكرت الشَّمس، ثم ذكر القمر تاليا لآية الشَّمس، ثم ذكر بعدهما النَّهار مضيئاً بضوء الشَّمس، ثم جاء الحديث عن اللَّيل وقد غشاه الظلام "... سورة مادية وواقع حسي، يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجا وسكن. دون أن يختل نظام الكون أو يكون في توارد الحالين عليه ما يبعث على إنكار، بل دون أن يخطر على بال أحد، أن السماء قد تخلت عن الأرض وأسلمتها إلى الظلمة والوحشة، بعد تألق الضوء في ضحى النهار، فأى عجب في أن يجيء، بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى صلى الله عليه وسلم، فترة سكون يفتر فيها الوحي، على نحو ما نشهد من الليل الساجي يوافي بعد الضحى المتألق!"¹.

ثم بعد ذكر كل من آية(الشَّمس، والقمر، والنَّهار، واللَّيل) جاء ذكر السَّمَاء وبناءها العظيم، ثم بعدها ذُكرت الأرض، فكان التَّناسق بأن ذُكرت السَّمَاء قبل الأرض لأنَّ جميع تلك الآيات التي تمَّ ذكرها في البداية موجودة في السَّمَاء، ثم ذُكرت الأرض في النَّهاية متمثلة في كونها المكان المناسب الذي يعيش فيه الإنسان مستفيداً من جميع تلك الآيات الكونية العظيمة التي وُجدت لأجله.

وهذا التَّناسق الفريد من نوعه يبعث في نفس الإنسان رسائل تُحيي قلبه، وتوقظ لبَّ تلك النَّفس التي أقسم بها هي الأخرى الله سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾.

ونستخلص من خلال هذه المقابلة، خطاب القرآن الكريم لهذه النَّفس الإنسانية لأجل النَّظر والتَّفكر في آية كل من(الشَّمس، والقمر، والنَّهار، واللَّيل، والسَّمَاء، والأرض)، وبالتالي " يعود التفكر والتأمل على الفرد بالكثير من المنافع والفوائد النفسية والروحانية المتمثل أهمها في الشعور بسلام داخلي وتخفيف التوتر ومنع

¹ - عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطيء): التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ج1، (د،ظ)، 1990، (د،ب)، ص36.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الاكتئاب والإحساس بالراحة والسكينة والتسليم بقضاء الله...¹ ومنه يدرك الفرد المسلم أن لهذا الكون خالق عظيم قادر على إيجاد كل شيء، وأن هذه الهندسة الكونية العجيبة صانع عليم بدقائق الأمور صغيرا كان أو كبيرا، فتكون نتيجة الإدراك إيمان قلبي يدفعه لإقبال على العبادة والطاعة، عبادة معرفة وحب لله خالق هذا الكون.

7- توفيق الله لعبده التَّقِي، وخذلان الشَّقِي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (13) فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَىٰ (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (21)﴾ [سورة الليل: الآية 12-21].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— لا يصلاحها إلا الأشقى. الذي كذب وتولى. — سيجنبها الأتقى. الذي يؤتي ماله يتزكى.

وردت المقابلة متمثلة في كل من ﴿فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَىٰ (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَىٰ (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (16)﴾، مع ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَىٰ (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (18)﴾، وجاء في تفسير فخر الدين الرازي (ت604هـ): ﴿فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَىٰ. لا يصلاحها إلا الأشقى. الذي كذب وتولى﴾ تظلى أي تتوقد وتتوهج، يقال تظلت النار تظليا، ومنه سميت جهنم لظي، ثم بين أنها لمن هي بقوله (لا يصلاحها إلا الأشقى)... وقيل إن الأشقى بمعنى الشقي كما يقال: لست فيها بأوحد أي بواحد، فالمعنى لا يدخلها إلا الكافر الذي هو شقي لأنه كذب بآيات الله، وتولى أي أعرض عن طاعة الله.²

ويتضح من سياق الآيات أن الله تعالى هو الموفق لهداية عباده مصداقا لقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، فالله القادر على هداية العباد، وإعطاء الدعم والمساندة لهم لأجل عبادته وفق هدايته، وهو مالك الدنيا والآخرة. فقد

¹ - آيات تدل على تأمل والتفكير في خلق الله: www.muhtwa.com

² - محمد الرازي فخر الدين: تفسير فخر الدين (مفاتيح الغيب)، ج31، ص203.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وجَّهَ اللهُ سبحانه وتعالى — من خلال آيات هذه السُّورة الكريمة — خطابه للنَّاس جميعاً قائلاً: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾، أي أنَّه سبحانه نبأ عن نار عظيمة التَّوهج يوم القيامة، هذه النَّار التي يصلها فقط فئة من النَّاس، واصفاً إيَّاهم بقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16)﴾، هذا الأشقى شقي في حياته الدُّنيا والآخرة، لأنَّه كذَّبَ وما آمن بالهدى، شقي لأنَّه تولَّى عن سماع الحقِّ، وجادل وأنكر وجود الله سبحانه وتعالى فكان من أهل هذه النَّار الذي لا يفارقوها أبداً.

وفي مقابل هذا وبنصِّ الآية الكريمة، ﴿سُجِّنِبَهَا الْأَتَقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18)﴾، وسينجو من عذابها (الأتقى)، الذي يُزكي ماله لمن يحتاجه، متصدِّقاً على غيره من الفقراء، مخلصاً لله بعمله لا يريد رياءً ولا لبَّ الظُّهور في صورة المعطاء صاحب الكرم والجود، وعليه "«سُجِّنِبَهَا الْأَتَقَى».. وهو الأسعد في مقابل الأشقى".¹

ونستخلص من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري الذي يجعل الفرد المسلم يُفكِّر في الحياة الدُّنيا على أنَّها مزرعة الآخرة من خلال العمل على تغيير نفسه نحو الأفضل، وهذا بفعل كل عمل صالح يجعله تقياً ويُقرِّبه إلى الله أكثر مجتنباً كلَّ قول أو فعل يجعله يُوسَمُ بالأشقى في الدُّنيا والآخرة، فيرقى بسعيه وبجهده المبذول ليكون ذلك الأتقى الذي يُحبِّبه الله تعالى بفضله ورحمته تلك النَّار المتقدِّمة، ويصلها فيها ذلك الأشقى الذي يستحقُّ يومئذ هذا العذاب الشَّديد.

8— يُثْقَلُ مِيزَانُ الْفَرْدِ بِحُسْنِ عَمَلِهِ:

قال الله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةَ (10) نَارٍ حَامِيَةٍ (11)﴾ [سورة القارعة: الآية 1 — 11].

الألفاظ المتقابلة	نوع البديع
— فأما من ثقلت موازينه. فهو في عيشة راضيه. — وأمَّا من خفت موازينه. فأُمُّه هاوية.	— المقابلة

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3923.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تتمثل المقابلة من خلال هذه الآيات في ذلك التَّقابل الموجود بين ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ (6) فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿7﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ (8) فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿9﴾، وجاء في تفسير ابن كثير، أَنَّهُ قَدْ... أخبر تعالى عما يؤول إليه عمل العاملين، وما يصيرون إليه من الكرامة أو الإهانة، بحسب أعمالهم، فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي: رجحت حسناته على سيئاته، ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ بمعنى: في الجنة. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ أي: رجحت سيئاته على حسناته.

وقوله: ﴿ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ قيل: معناه: فهو ساقط هاو بأمر رأسه في نار جهنم. وعبر عنه بأمه — يعني دماغه — رُوي نحو هذا عن ابن عباس، وعكرمة، وأبي صالح، وقتادة — قال قتادة: يهوي في النار على رأسه.¹

يتجلى من خلال هذه المقابلة وعبر هذا التركيب وبأسلوب القرآن الفريد من نوعه، حصل الانسجام في اللفظ والمعنى، إذ:

— (من ثقلت موازينه): معناها يدل على وجود ثقل في الأعمال، وهذا الثقل يعلو حتما بصاحبه، والشَّيء إذا ما علا وثقل زادت قيمته في الحياة الدنيا، ولأهمية وقيمة أولئك المؤمنين أصحاب الأعمال الحسنة منحهم الله تعالى (عيشة راضية)، وقد جاء في تفسير "التحرير والتنوير": "... ثقل الموازين كناية عن كونه بمحل الرضى من الله تعالى لكثرة حسناته، لأن ثقل الميزان يستلزم ثقل الموزون وإنما توزن الأشياء المرغوب في اقتنائها، وقد شاع عند العرب الكناية عن الفضل والشرف وأصالة الرأي بالوزن ونحوه، وبضد ذلك يقولون: فلان لا يقام له وزن..."².

— (ومن خفت موازينه): معناها وجود خفة في أعماله، فالفرد في حياته إذا لم يؤدي أعماله متهاونا مهملا يقلل من قيمته ويُعاقب بقدر تقصيره، وهكذا يكون مصير الإنسان الكافر صاحب الأعمال يوم القيامة عقاب شديد؛ إذ يهوى به على رأسه في نار جهنم، وحقيقة قوله: "... «فأُمَّهُ هَاوِيَةٌ» إخبار عنه بالشقاء وسوء الحال، فالأم هنا يجوز أن تكون مستعملة في حقيقتها. وهاوية: هالكة، والكلام تمثيل لحال من خفت موازينه يومئذ

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص468.

² - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص513.

بحال الهالك في الدنيا لأن العرب يكونون عن حال المرء بحال أمه في الخير والشر لشدة محبتها ابنها فهي أشد سرورا بسروره وأشد حزنًا بما يحزنه.¹ ومن هذه المقابلة تُصوّر ألفاظ القرآن حال كل من المؤمن والكافر.

ويبرز من السِّياق العام للسُّورة الكريمة وعبر مفرداتها (القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة)، خطاب الله تعالى يُخبر عن يوم القيامة، وعالم الآخرة وما يقع فيه من أحداث ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5)﴾، يومها لا ينفع الإنسان شيء غير أعماله وإخلاصه لله تعالى، مصداقا لقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ﴾، وتقل الموازين بالأعمال الصالحة، والبر والإحسان. فيكون مصيره ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾. وفي مقابل هذا نجد ذلك الذي كفر وعصى ولم يبال بوجود الخالق الذي يُفترض عليه في الأصل عبادته وطاعته. فهذا الإنسان يومها خاسر لا محال، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9)﴾، وخفة الميزان لقلة أو انعدام إيمانه بالله، فمصيره الأبدي، ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾.

ونستخلص من هذه المقابلة بعدا فكريا، يُترجمه الفرد في حياته سلوكا عمليا، فلكي تكون أعماله ثقيلة يوم القيامة، عليه المبادرة إلى عبادة الله حقَّ عبادته، بأداء (الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والصدقة، وقول الكلمة الطيبة، والتحلي بالصدق، والأمانة، وطلب العلم النافع، وقراءة القرآن،... إلخ)، وفي مقابل هذا عليه أن يتعد عن معصية الله بعدم فعله القبيح، وأذيتة الناس، فتكون عيشته راضية في الدنيا والآخرة.

ثانيا: بناء الأسرة

1- تزكية النفس وتربيتها:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ

¹ - المرجع نفسه: ص514.

وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (35) [سورة المعارج: الآية 19 – 35].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جزوعاً. — وإذا مَسَّهُ الخير منوعاً.

وقد ردت المقابلة متمثلة في آية ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20)﴾، مع ﴿وإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21)﴾، وفي تفسير: "قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ المراد من الشر والخير الفقر والغنى أو المرض والصحة، فالمعنى أنه إذا صار فقيراً أو مريضاً أخذ في الجزع والشكاية، وإذا صار غنياً أو صحيحاً أخذ في منع المعروف وشح بماله ولم يلتفت إلى الناس... وكان من الواجب عليه أن يكون مشغولاً بأحوال الآخرة، فإذا وقع في مرض أو فقر وعلم أنه فعل الله تعالى كان راضياً به، لعمه أن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وإذا وجد المال والصحة صرفها إلى طلب السعادات الآخروية..."¹

يتضح لنا من خلال سياق هذه الآيات الكريمات أن الإنسان في أصله وتركيبته الجينية ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ عندما يُصيبه الشر يجزع ولا يرضى بما وقع له، وفي مقابل هذه الصورة إذا رُزق الخير يمتنع عن فعل الخير وإعطاء الغير بعضاً من ذلك الخير. ونجد الله تعالى يستثني أولئك العباد الذين يتبعون أوامره ويجتنبون نواهيه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28)﴾.

لأجل أن يتمكن هذا الإنسان الهلوع من تحقيق هذه المرتبة من الكمال الأخلاقي، يستدعي ضرورة تغيير هذه الصفات الغير حميدة من خلال تربية هذه النفس البشرية على كل ما هو خير، وتعمل الأسرة بهذا أيضا

¹ - محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، ج30، ص129.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

عن طريق ممارستها لجملة العبادات وتحليلها بأفضل الصِّفات التي وضعها الله سبحانه وتعالى لعباده كمنهج حياة، والتي نوضحها كالآتي:

— أداء الصَّلَاة.

— الصَّدقة والزَّكَاة.

— الإيمان باليوم الآخر.

— الخوف من عذاب الله.

— المحافظة على العرض.

— أداء الأمانة.

— الوفاء بالعهد.

وبهذا تُحقِّق الأسرة المسلمة نجاحاً في الدُّنيا والآخرة، نجاحاً يتبلور ككل متكامل في عبادة الله تعالى وطاعته منقسمة إلى قسمين:

الأوَّل: عبادة متعلِّقة بالأسرة والنَّفْع يعود لها (أداء الصَّلَاة، المحافظة على العرض، الإيمان باليوم الآخر، الخوف من عذاب الله).

— والثَّاني: يقوم بها أفراد الأسرة والنَّفْع يعود عليها وعلى غيرها من النَّاس (الصَّدقة والزَّكَاة، أداء الأمانة، الوفاء بالعهد).

2 - الخوف من الله وخشيته:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)﴾ [سورة النازعات: الآية 34 - 41].

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنَّ الجحيم هي المأوى. — وأما من خاف مقام ربِّه ونهى النَّفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى.

تتمثل المقابلة من خلال هذه الآيات في كل من ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39)﴾، مع ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)﴾، وقد ورد في تفسير ابن كثير: "...﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ أي: حينئذ يتذكرُ ابنُ آدم جميع عمله خيره وشره... ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾ أي: أظهرت للناظرين فرآها الناس عياناً، ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ أي: تَمَرَّدَ وعتا، ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أي: قدمها على أمر دينه وأخراه، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: فإن مصيره إلى الجحيم، وإن مطعمه من الزقوم، ومشربه من الحميم. ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: خاف القيام بين يدي الله عز وجل، وخاف حُكْمَ الله فيه، ونهى نفسه عن هواها، وردّها إلى طاعة مولاها: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ أي: منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء.¹

نلاحظ من خلال سياق الآيات الكريمات أن الحديث عن مآل الطُّغاة إلى الجحيم سبق الحديث عن أولئك الأتقياء وبأن دارهم الأبدية هي الجنة، فكان التَّناسب والانسجام أن ذكر مجيء الطَّامة الكبرى تلاه مباشرة الحديث عن الجحيم دارا ومأوى لتعذيب لكل من طغى وتخبَّر في الحياة الدُّنيا، وذلك لاقتران هول هذا اليوم العظيم، بعذاب دائم لا ينتهي هو نار الجحيم.

ويتجلى من خلال هذا التَّقابل بين (فأما من طغى وآثر الحياة الدُّنيا)، (وأما من خاف مقام ربِّه ونهى النَّفس عن الهوى) أن حقيقة الذي يطغى ويتقوى على غيره بالضرورة لا يخاف من الله تعالى ولا يؤمن بعقابه، وهذا الطُّغيان طغيان يترجمه حبُّ الدُّنيا ومتاعها الزائل، وتفضيلها على الحياة الآخرة، فكتيجة حتمية أن (الجحيم هي المأوى). في حين ذلك الذي يخاف الله تعالى يقوده ذلك الخوف إلى عبادته وطاعة أوامره، واجتناب نواهيه،

¹ - إسماعيل ابن عمر حافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص317-318.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وهذا الخوف من الله قد (هى النَّفس عن الهوى)، ونهى النَّفس عن الهوى يستلزم إبعادها عن الطُّغيان الذي يؤثر حبَّ الحياة الدُّنيا، ومن يسلك هذا الطَّرِيق (فإنَّ الجَنَّةَ هي المأوى).

ونستخلص من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلِّق بالأسرة، لنقول أنَّ الذي لا يخاف الله تعالى سيكون طغيا وكم من زوج طغى على زوجته بالعنف الجسدي والمعنوي، فجعل أفراد أسرته يعيشون في جحيم. في مقابل الزَّوج الذي يخاف من الله تعالى سيرعى حقَّ زوجته وأولاده، ويصبر عن طغيان وأذى زوجته فحتمًا أنَّ الرَّاحة والاطمئنان ستملأ قلبه، وتكون الجَنَّة مأواه.

3- خسارة الأسرة يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)﴾ [سورة عبس: الآية 33 – 42].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
- المقابلة	- وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها غبرة. ترهقها قترة.

تتمثل المقابلة من خلال هذه الآيات في كل من ﴿ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) ﴾، مع ﴿ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) ﴾، جاء في تفسير الكشاف: "يقال: صحَّ لحدِيثه، مثل: أصاح له، فوصفت النفخة بالصاححة مجازًا؛ لأنَّ الناس يصخون لها ﴿ يَفِرُّ ﴾ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه، ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئًا؛ وبدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب؛ كأنه قال: يفرُّ من أخيه، بل أبويه، بل من صاحبتة وبنيه. وقيل يفرُّ منهم حذرًا من مطالبتهم بالتبعات... ﴿ يُغْنِيهِ ﴾ يكفيه في الاهتمام به. وقرئ "يعنيه" أي يهمله ﴿ مُسْفِرَةٌ ﴾ مضيئة

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

متهللة...﴿غَبْرَةٌ﴾ غبار يعلوها ﴿قَتْرَةٌ﴾ سواد كالدخان؛ ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه... وكان الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة، كما جمعوا الفجور إلى الكفر.¹

وما نلاحظ من خلال السياق العام لهذه الآيات الكريمات أنه وبمجيء الصَّاحَةِ الذي يومها ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36)﴾، يخبرنا القرآن الكريم في هذا الموضع من السُّورة الكريمة أن في تلك السَّاعة يفرُّ المرء من أقرب وأعز النَّاس إليه في الحياة الدُّنيا، يفر هاربا من الأخ، والأب، والأم، ومن الزَّوجة والأبناء. لماذا هذا الفرار؟ لأنَّ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، فكلُّ واحد يومها همُّ نفسه مترقب مآله حريص على النِّجاة.

وما يتَّضح من هذه المقابلة، أنَّ في ذلك اليوم من أولئك الفارين من وجوههم منيرة تغمرهم سعادة داخلية مستبشرين بما لهم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39)﴾. ومن أولئك الفارين فريق ثاني وجوههم يعتربها الغبار والسَّواد، ويرهقهم الدُّل والخذلان، يقول تعالى واصفا حالهم: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ (41)﴾.

ونستحضر من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلِّق بالحياة الأسريَّة، إذ نجد في زماننا الحاضر كثير من الأسر أفرادها فارِّين بعيدين عن بعضهم البعض. فهناك صراع بين الأزواج، تباعد بين الإخوة، وغياب التَّواصل بين الآباء والأبناء وهذا السلوك المعمول به في الحياة الدُّنيا حاله ذلك الفرار يوم القيامة، ونتيجته غبار يعلو محياهم. ولأجل حياة طيبة على أفراد الأسرة التَّعاون فيما بينهم، ونشر الحب والموادَّة في تعاملهم مع بعضهم البعض. فيكونون من أصحاب الوجوه المضيئة، والقلوب الفرحة في الحياة الآخرة.

4_ حال الأسرة في الآخرة بين التَّعيم والجحيم:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16)﴾ [سورة الانفطار: الآية 9 – 16].

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الرمخشري: الكشاف، ج6، ص318-319.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— إن الأبرار لفي نعيم. — وإنّ الفجار لفي جحيم.

تمثّل المقابلة في هذه الآيات من السّورة الكريمة في ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) ﴾، مع ﴿ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) ﴾، وفي تفسير هذه الآيات يقول سيد قطب: "فهو مصير مؤكّد، وعاقبة مقررة. أن ينتهي الأبرار إلى النعيم. وأن ينتهي الفجار إلى الجحيم. والبرّ هو الذي يأتي أعمال البرّ حتى تصبح له عادة وصفة ملازمة. وأعمال البر هي كل خير على الإطلاق. والصفة تتناسق في ظلها مع الكرم والإنسانية. كما أن الصفة التي تقابلها: "الفجار" فيها سوء الأدب والتوقع في مقارفة الإثم والمعصية. والجحيم هي كفاء للفجور! ثم يزيد حالهم فيها ظهوراً.. "يصلونها يوم الدين" .. ويزيدها توكيداً وتقريراً: "وما هم عنها بغائبين" لا فراراً ابتداء. ولا خلاصاً بعد الوقوع فيها ولو إلى حين! فيتم التقابل بين الأبرار والفجار. وبين النعيم والجحيم. مع زيادة الإيضاح والتقرير لحالة رواد الجحيم!"¹

بحيث يخبر الله تعالى في هذا الموضع من السّورة الكريمة، بحقيقة مصير الإنسان ومآله مخاطباً أولئك المكذّبين بالدّين، والمكذّبين بيوم القيامة، والمكذّبين بالحساب والعقاب. وبالتالي هم يفعلون ما يشاءون، ويقولون ما يريدون من دون وجود رقيب يُراقبهم ولا حسيب يُحاسبهم، فيعلمهم الله تعالى مخاطباً بأنّ هناك ملائكة تراقب وتكتب كلّ عمل يعملونه وكلّ قول يقولونه. وقد " فصلت هذه الجملة عن التي قبلها لأنها استئناف بياني جوابٌ عن سؤال يُخطر في نفس السامع يثيره قوله «بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين» الآية لتشوق النفس إلى معرفة هذا الجزء ما هو، وإلى معرفة غاية إقامة الملائكة لإحصاء الأعمال ما هي، فبيّن ذلك بقوله «إن الأبرار لفي نعيم»...»²

وينقسم البشر من خلال هذا الاعتقاد إلى مؤمنين أبرار، وكافرين فجّار. وقد "... وجيء بالكلام مؤكداً بـ (إن) ولا الابتداء ليساوي البيان مبيّنه في التحقيق ودفع الإنكار. وكرر التأكيد مع الجملة المعطوفة

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3851.

² - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص181.

الفصل الأول : الطِّبَاق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

للاهتمام بتحقيق كونهم في جحيم لا يطمعوا في مفارقتة.¹، وكنتيحة لهذا الاعتقاد مصير الأبرار نعيم، ومصير الفجَّار جحيم.

ونستحضر من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلِّق بالأسرة المسلمة، الذي بواسطة هذا المصدر الإلهي تُدرك الأسرة المسلمة أنَّ العيش في هذه الحياة ما هو إلَّا اختبار يقودها إلى حياة خالدة. وعليه تعمل الأسرة إلى فعل كل ما هو بر وخير يفيدها في حياتها الدُّنيا والآخرة. فتكون من الأبرار الذين ينالون نعيماً وحناناً في يوم الدِّين، ذلك اليوم الذي كذَّب به كلُّ كافر فاجر فيكون مأواه الجحيم.

5- الحساب اليسير في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصَلَّى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15)﴾ [سورة الانشقاق: الآية 6 – 15].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— فأما من أتي كتابه بيمينه. — وأما من أتي كتابه وراء ظهره.

تتمثل المقابلة في هذا الموضع من السُّورة الكريمة في كل من ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9)﴾، مع ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصَلَّى سَعِيرًا (12)﴾، وقد ورد في تفسير لتحرير والتنوير، لطاهر بن عاشور يقول: "هذا تفصيل الإجمال الذي في قوله «إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقية» أي رجوع جميع الناس أولئك إلى الله، فمن أتي كتابه بيمينه فريق من الناس هم المؤمنون ومن أتي كتابه وراء ظهره فريق آخر وهم

¹ - المرجع نفسه: ص 181 - 182.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

المشركون كما دلَّ عليه قوله «إنه ظن أن لن يحور»، وبين متنهاهما مراتب. وإنما جاءت هذه الآية على اعتبار تقسيم الناس يومئذ بين أتقياء ومشركين.

والكتاب: صحيفة الأعمال، وجعل ابتأؤه إياه يمينه شعاراً للسعادة لما هو متعارف من أن اليد اليمنى تناول الأشياء الزكية... ووسموا ضدها بالشؤم فكانت بركة اليمين مما وضعه الله تعالى في أصل فطرة الإنسان...¹

ونلاحظ من خلال هذه المقابلة وعبر سياق هذه الآيات حكمة الله تعالى في طريقة تعامله مع عباده، ومن بلاغة القرآن الكريم أن الذي يتلقى كتابه يمينه علامة دلالتها النجاة من حساب الله، فهي بشرى له. في مقابل الذي ﴿أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾، فهي دليل على ما سينال من حساب شديد، وما سوف يتلقاه من عذاب عظيم.

وبالتالي الإنسان المؤمن من أخذ كتابه باليمين ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9)﴾، سرورا يتنابه لرحمة الله به أن جعله من عباده المقرَّين بدخولهم جنات النعيم، متوجِّهاً بعدها إلى أهله ليقاسموه ويشاركوه سعادة نجاحه في الآخرة، أمَّا الكافر من أتى كتابه وراء ظهره ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو بُرُورًا (11) وَيَصَلِّي سَعِيرًا (12)﴾، فقد كان في الحياة الدُّنيا مسرورا وأهله بابتعاده عن عبادة الله تعالى متلذذا متمتعا بحياة الكؤوس والمجون فنار جهنم مقرُّه ومأواه.

ويتجلى لنا عبر هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلق بالأسرة، بحيث تُمثل درسا تربويا يتنهجه الوالدين في تربية وتعليم أولادها معنى التَّجاح والفشل، من خلال ذلك الذي يؤتى كتابه يمينه، في مقابل ذلك الذي يؤتى كتابه وراء ظهره، فالأول بارز ظاهر يراه الجميع فهو علامة على التَّجاح، وهكذا يكون التَّعامل مع المتفوق في طلب العلم حيث تُقدَّم له شهادة ويتسلَّمها فرحا مسرورا ويشاركونه فرح التَّجاح أهله والأحباب. في حين الذي يفشل في دراسته تُخفى نتائجه ولا يُعلن عنها مع أقرانه من المتفوقين، فتكون أسلوبا تربويا مرغبا في التَّفوق والفوز ومنفرا من الكسل والرُّسوب.

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص222.

6- طفل الأسرة بين التزكية والانتكاسة:

قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾ [سورة الشمس: الآية 1 – 10].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— قد أفلح من زكَّاهَا. — خاب من دسَّاهَا.

تتمثل المقابلة في هذا الموضع من السُّورة الكريمة في كل من ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، و﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، يقول ابن كثير: "﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ . وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾: يحتمل أن يكون المعنى: قد أفلح من زكى نفسه، أي: بطاعة الله - كما قال قتادة - وطهرها من الأخلاق الدنيئة والردائل... ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ أي: دسها، أي: أحمّلها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل".¹

ويتجلى من خلال سياق الآيات الكريمات أن الذي خلق الشمس، والقمر، والنهار، والليل، والسماء والأرض، في تناسق وانسجام عجيب هو الله القادر الذي خلق النفس البشرية سوّية في أحسن تركيب، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8)﴾، ومنه فالله تعالى قد هيا هذه النفس بأن ألهمها الفجور والتقوى، بمعنى حدّد لها طريق الخير وطريق الشرّ ولها تمام الحرية في اختيار أيّ الطريقتين فعل الخير أو الشرّ، مخبراً الله سبحانه بأنّه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، في مقابل ذلك ﴿قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، "... والحقيقة أنّ وظيفة القرآن الكريم هي تزكية النفس، بزرع معاني الخير فيها، وتصفيتها من معاني الشر".²

¹ - إسماعيل ابن عمر حافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص412.

² - عبود حميدة: الصورة البيانية والبعد التربوي دراسة في سورة البقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2016، الأردن، ص257.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

ونلاحظ من خلال هذا التّقابل، استعمال الإدغام في لفظة (زكّاهها) و(دسّاهها)، والإدغام: "... هو إدخال حرف ساكن في حرف متحرك فيصيران حرفا واحدا مشدّدا من جنس الثاني".¹

ومن بعض معاني ودلالات هذا الإدغام، أنّه:

1— يدل وجود الإدغام في لفظة (زكّاهها) على حقيقة أنه لن يصل هذا الإنسان إلى مرتبة الفلاح في تزكية نفسه، إلّا من خلال بذل مجهود ويكون هذا المجهود متكامل مع قوتين: القوة الإيمانية (العقيدة الصحيحة، والأخلاق)، والقوّة النفسية (الاطمئنان والسكينة، الإرادة، التّحدّي)، التي يتحقق من خلالها تعديل وتغيير النّفس الإنسانية إلى الأفضل، فتكون لهذا الذي قد زكّي نفسه، بشرى من الله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾.

2— ويدل وجود الإدغام في لفظة (دسّاهها) على تلك القوة المعاكسة لقوة البذل والعطاء والخير، هي قوة النّفس الأمارة وتسلط الشيطان على هذا النوع من النّاس عن طريق فعل الوسوسة، و الملاحظ أنّ الحرف المشدّد في هذه اللفظة هو حرف (السين) لتناسب دلالة هذا الحرف المتمثلة في الهمس، مع وسوسة الشيطان التي تصدر خفية وتستترا. وهذه القوة حقا يبذل فيها صاحبها مجهودا مضاعفا، مجهودا في الظلم، وجهدا في ارتكاب المعاصي على أنواعها. فالإدغام يدل على القوة والشّدّة وإتباع النّفس في أمور لا تنفعه أبدا. فيكون مصيره خذلانا وخيبة مصداقا لقوله تعالى: ﴿قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

ونستحضر من خلال هذه المقابلة الحالة النفسية للطفل في مرحلة البلوغ، بما أنّه أحد هذه الأنفس التي خلقها الله تعالى، بحيث "... تمثل نفس الإنسان الإطار الأساس الذي يحدد معالم شخصية الفرد فهي التي تجعل منه شخصية متزنة تتفاعل مع المحيط الاجتماعي بمرونة وحركية ونجاح، وهي في مقابل ذلك قد تجعله إنسانا مضطربا يتحرك بوحى الانفعالات والمشاكل النفسية التي هي أحد المشاعر الأساسية في تكوين نفس الإنسان فهي تعني التوتر النفسي الذي يجد من سعادة الفرد وراحة باله وتؤدي إلى إصابته بكثير من الاضطرابات النفسية والسلوكية وحتى الجسمية".² وفي الحقيقة الطّفل في هذه الفترة من عمره تتابه مشاعر كثيرة من خوف وحزن وقلق وانفعال وغضب شديد ناتج لتغيرات طبيعية تحدث في جسده ونفسه.

¹ - عبد الكريم مقبرش: مذكرة في أحكام التجويد (برواية ورش عن النافع من طريق الأزرق)، ص 91.

² - سعاد مخلوف: دور القرآن الكريم في تحقيق التوازن النفسي لدى الفرد (دراسة ميدانية لست حالات)، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مج 5، ع 2، 2020/12/28، (د، ب)، ص 238.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

وفي هذه المرحلة قد يعتقد هذا الطفل البالغ أنّه صار إنسان كبير يحق له أن يفعل ما يفعله الكبار، وأن يقوم بأي تصرف أو عمل يريدّه وإن خالف الدّين والعرف، فمثلاً: (يدخن، يرتدي ملابس غير مناسبة، ويتحدّث بكلام غير لائق، ينقطع عن الدّراسة... إلخ). فيكون للأسرة دور التّربية والتّزكية والمعاملة الحسنة مع هذا الشاب من خلال إعطاء بدائل تساعد في اجتياز هذه المرحلة من العمر مثلاً: (اختيار الصحبة الصالحة، حفظ القرآن رحلات ترفيه آمنة، منحه أداء بعض المسؤوليات، وشكره وثناء عليه، واحترامه،...)، فكلها تعمل على تعزيز قدرات هذا الشاب وتزكية نفسه.

لنستخلص من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المرتبط بالأسرة، الذي يتمثّل في وجوب حرص الأسرة المسلمة — بدءاً من الوالدين — على مصاحبة أبنائها ومساعدتهم في تزكية أنفسهم من خلال تصحيح السُّلوك الغير صائب، والاتصاف بالأخلاق الفاضلة التي ترفع من قيمة هذا الطفل (الشّاب) والأسرة عموماً في الحياة الدُّنيا ونيل الدّرجات الرّفيعة في الآخرة.

7— تتيسرّ أمور الأسرة، بتقوى الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) ﴾ [سورة الليل: الآية 1 — 13].

الألفاظ المتقابلة	نوع البديع
— فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى.	— المقابلة

تتمثّل المقابلة من خلال هذا الموضع من السّورة الكريمة في كل من ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى (7) ﴾، مع ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى (10) ﴾.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

لِلْعُسْرَى (10) ﴿﴾، جاء في تفسير الكشاف: " ﴿أَعْطَى﴾ يعني حقوق ماله ﴿وَأَتَّقَى﴾ الله فلم يعصه ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ بالخصلة الحسنى: وهي الإيمان. أو بالملة الحسنى: وهي ملة الإسلام، أو بالثبوتة الحسنى: وهي الجنة ﴿فَسَنِّيئِرُهُ لِيُسْرَى﴾... والمعنى: فسنتلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه وأهونها... ﴿وَاسْتَعْنَى﴾ وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه. أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة، لأنه في مقابلة ﴿وَأَتَّقَى﴾. ﴿فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ فسنتخذله ونمنعه الألفاف، حتى تكون الطاعة أيسر شيء عليه وأشدّه...¹

وقد جاء التَّقَابِل كآلآتي:

— فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى. تَقَابِل — وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى.

— وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. تَقَابِل — وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى.

— فَسَنِّيئِرُهُ لِلْيُسْرَى. تُقَابِل — فَسَنِّيئِرُهُ لِلْعُسْرَى.

وما نستخلصه من هذه المقابلة أنَّ الإنسان الذي يُعطي الآخرين، ويتَّقَى الله في السرِّ والعلانية، مؤمناً بالله مصداقاً. سُنِّيئِرُهُ الله سبحانه وتعالى لطريق الخير وتحقيق أهدافه الدُّنْيوية والأخروية. في حين الذي يبخل فلا يساعد الغير، ويستغنى عن تقوى الله وعبادته، مكذباً بما جاء به الأنبياء، غير مؤمن بوجود الله. فإنَّ الله سيسرُّ له الصُّعاب، وتخلُّ به الهموم وتُصيبه الأوجاع. وبهذا فكل من يجيد عن طريق الله مبتعداً عن عبادته وتقواه يُيسرُّ له العسير، ويصعب عليه كلَّ سير، لأنَّ الله تعالى وحده من يهدي، ويملك كلَّ شيء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13)﴾.

ونستحضر من خلال هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلق بالأسرة، ففي ظل صعوبة الحياة، والمشاكل الكثيرة في حياتنا اليومية على أفراد الأسرة أن يجعلوا صفة العطاء سلوكاً يداومون القيام به، وتقوى الله منهجاً يثبتون على مبادئه. وتغيير أخلاقهم من السيئة للحسنة، وبالابتعاد عن المعصية والإقبال على العبادة والطاعة — مباشرة — يُيسرُّ الله تعالى لهم تحقيق أمورهم، وجلب النفع والخير، ويبعد عن الأسرة المسلمة المصائب والهموم وكلَّ عسير في الدنيا والآخرة.

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج6، ص386.

8- الإيمان بالله، وفلاح الأسرة:

قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ (8)﴾ [سورة البينة: الآية 1 – 8].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية. — إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية.

تتمثل المقابلة في هذا الموضع من السورة الكريمة في كل من ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6)﴾، و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7)﴾، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآيات: "يخبر تعالى عن مآل الفجار، من كفره أهل الكتاب، والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وأنبياء الله المرسله: أنهم يوم القيامة ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: ماكتين، لا يحولون عنها ولا يزولون ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أي: شر الخليقة التي برأها الله وذراها.

ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار— الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بأبدانهم — بأنهم خير البرية.¹ ويتضح من سياق هذه الآيات أنه لما جاء دين الإسلام دين الحق للبشرية عامة تفرق حينها أهل الكتاب

¹ - إسماعيل ابن عمر حافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص 457 - 458.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

وأنكروا هذا الدين، وما أتبعوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وحقيقة هذا الدين لم يأت بشيء منكر أو بأمر يضرهم؛ إنما جاء لصالحهم ولصالح الناس جميعا. بحيث دُعوا إلى عبادة الله وحده دون شريك آخر، مصداقا لقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

ومن خلال هذه المقابلة انقسم عن قبول هذا الدين من عدمه صنفين من الناس:

— الصَّنْفُ الأوَّل:

العقيدة: الكفر بالله (أهل الكتاب/ والمشركين).

الجزاء: نار جهنم.

الصِّفَّة: شر البرية.

الصَّنْفُ الثاني:

العقيدة: الإيمان بالله وعمل الصَّالحات.

الجزاء: جنات عدن.

الصِّفَّة: خير البرية.

ونستحضر من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلق بالأسرة المسلمة، بحيث إذا حرص أفرادها جميعا على الإيمان بالله تعالى وعبادته حقَّ عبادة، وعمل الصَّالحات وفعل الخير بأنواعه سترقى بهذا الأسرة إلى مرتبة المؤمنين. فتسعد في الحياة الدنيا، وتتل الدَّرجات الرَّفِيعَة في الآخرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾.

ثالثا: بناء المجتمع:

1_ بناء الحضارة، الفوز بنعيم الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (23) وَوَجُودَ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) ﴾ [سورة القيامة: الآية 20 – 25].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— تحبون العاجلة. — تذرّون الآخرة.

تتمثّل المقابلة في هذا الموضع من السّورة الكريمة في كل من ﴿ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾، مع ﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾، جاء في تفسير ابن كثير: " ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ . وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ أي: إنّما يحملهم على التكذيب بيوم القيامة ومخالفة ما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من الوحي الحق والقرآن العظيم: أنّهم إنّما همتهم إلى الدار الدنيا العاجلة، وهم لا هون متشاغلون عن الآخرة."¹

يتّضح من خلال السّياق العام لهذه الآيات مخاطبة الله تعالى لإنسان، يخبره معاتباً بحقيقته كونه يحبّ الحياة الدّنيا إلى درجة أنّه متمسك بترابها الفاني، حريص على تحصيل خيراتها ونعيمها الزّائل. في مقابل نسيانه لأمر الآخرة وعدم اهتمامه بها، وتغافله عنها. والأصحّ هو جعل الحياة الدّنيا بما يصدر منه من أقوال وأفعال سبيل يقود إلى نعيم الحياة في الآخرة. وكنتيجة وحسب اعتقاد هذا الإنسان ونظرته للحياة الدّنيا والآخرة ستكون ﴿ وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (23) وَوَجُودَ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) ﴾.

وما نلاحظه من خلال وجهي هذه المقابلة:

¹ - إسماعيل ابن عمر حافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص279.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

— تحبّون العاجلة: ندرك من خلال هذا التركيب للعبارة وجود تناسق وانسجام بين اللفظ والمعنى؛ بحيث لفظة(تحبّون) تتناسب ولفظة (العاجلة) لأن في أصل الإنسان يحب الشّيء العاجل المستحضر المائل أمامه، وهكذا هو حال الدنيا أمرها حاضر معاش فهي محبّبة لديه.

— تذرون الآخرة: وندرك من خلال هذا التّركيب للعبارة وجود تناسق وانسجام بين اللفظ والمعنى أيضًا؛ بحيث لفظة (تذرون) تتناسب ولفظة(الآخرة) لأن طبيعة الإنسان هلوع يرغب في التّعيم الموجود، ويذري نعيم الآخرة المؤجّل.

كما نلاحظ من خلال هذا العرض لنص الآيات، أنّ الله تعالى قدّم لفظ (تحبّون العاجلة)، على لفظة (الآخرة) لأنّ الله سبحانه تعالى يخاطب أولئك المشركون الكافرون بالله، فهذه هي حقيقتهم يحبّون الحياة الدنيا بملذاتها، وشهواتها بمنكراتها بكل ما فيها سريع يبعث السعادة لتلك النفوس التّعيسة. فأنّ لهم أن يتقبلوا فكرة وجود حياة أخرى أفضل من الحياة التي هم عليها، ولأجلها ينقطعون عن حياة البذخ والترف بكل ما فيها من لهو ومجون وعبث، وينصاعوا لنداء رسول يحثهم على العبادة والاستقامة التي هي السبيل الوحيد لبلوغ نعيم الآخرة.

ونستخلص من هذه المقابلة بعدا فكريا يخصّ المجتمع المسلم، متمثلا في كون الإنسان بطبيعته وفطرته ميّال يحبّ الحياة الدنيا، هذا لا ينافي البتّة حبه للحياة الآخرة. ومنه يعمل أفراد المجتمع على فعل الخير والإكثار من الأعمال الصالحة في الحياة الدنيا، والارتقاء به وبناء مجده وتشديد حضارة عريقة، والتّجّاح في الدنيا يترجمه فلاح في الآخرة فائزين بنعيم الجنّة، والأعظم طبعاً التّظنر إلى الله خالقهم.

2— الليل والنّهار، والبناء اجتماعي:

قال الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)﴾ [سورة النّبا: الآية 1 — 11].

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— وجعلنا الليل لباسا. — وجعلنا النهار معاشا.

تتمثّل المقابلة في هذا الموضع من السّورة الكريمة في كل من ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾، مع ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾، وفي تفسير هذين الآيتين، يقول ابن كثير: "﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: يغشى الناس ظلامه وسواده، كما قال: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس:4]، وقال الشاعر:

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ، أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَائِحٌ

وقال قتادة في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: سكتا.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: جعلناه مشرقاً مُنيراً مضيئاً، ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والجيء للمعاش والتكسب والتجارات، وغير ذلك.¹

ونستحضر من خلال السّياق العام لهذه الآيات الكريمة، معاتبه الله تعالى لأولئك الكافرين الذين أنكروا رسالة الله تعالى، وتجرّؤا على سؤال الرّسول صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة سؤال سخرية واستهزاء بالذي يقوله، قائلاً تعالى فيهم: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3)﴾، مختلفون في كونه حقيقة أم مجرد كذب. ثم بأسلوب الوعيد أخبرهم الله تعالى أنهم سيرون ذلك اليوم وسيعلمون ماهيته يومها لا ينفعهم شيء ولا يفيدهم أحد سوى نيلهم العقاب، يقول تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)﴾. ثم راح يقدّم الأدلة الكونية التي وجودها يدل على عظمة موجدتها، قائلاً تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11)﴾، ورغم هذه الآيات الكونية المحيطة بالإنسان من كل الجانب مع ذلك أنكروا وكفروا وما آمن بهذه الرّسالة العظيمة، وما آمن بيوم القيامة يوم الحساب والعقاب.

¹ - إسماعيل ابن عمر حافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص303.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

ويتجلى لنا من خلال هذه المقابلة تلك الصّورة البديعة التي ركّب عليها هذا الكون الذي أعده وأوجده الله تعالى لأجل هذا المخلوق البشري، فمن هنا تتضح حكمة الله وعلمه الواسع بكل شيء، نظام كوني عجيب، فإذا انقلب اللّيل نهاراً والنّهار ليلاً وقعت الفوضى، وحدث الخلل في حياة الإنسان، فمن خلال هذا الإيجاد والتّركيب العظيم يدرك الإنسان حقيقة ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدرك حقيقة وجوده، وما هو دوره في هذه الحياة؟

ونظهر من خلال هذه المقابلة أبعاداً وأسراراً كالآتي:

أوّلاً: "وجعلنا اللّيل لباساً":

— لفظة "وجعلنا": جاءت في صيغة الجمع للدلالة على تلك القوّة والقدرة في عملية خلق وإيجاد اللّيل، وهذه القوّة تفوق أي قوة أخرى وهي قوّة الله تعالى وقدرته.

— لفظة "اللّيل": هي آية كونية عظيمة دلالتها تتضح من تشكل، وتجمع مجموعة من الآيات الكونية الأخرى وهذا من مثل:

— وجود القمر.

— وجود النّجوم.

— انتشار الظلام.

— الحاجة للنّوم.

— لفظة "لباساً": واللباس بمعناه الحقيقي هو ذلك الثّوب الذي يلبسه الإنسان لأجل: التّستر، ولأجل الاحتماء من البرد والحر،... وأطلق اللّباس على اللّيل على سبيل التشبيه، لأن الظلام يحيط بالإنسان كما يحيط الثّوب بلباسه.¹

وندرک ومن خلال هذا الأسلوب البلاغي دلالات عبارة "وجعلنا اللّيل لباساً"، متمثلة في:

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 1004.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

— أنّ ذلك الظلام المنتشر هو ذلك اللباس الأسود قائم اللون قد لبسه هذا الكون الفسيح، ليتستر به ويحتمي في ظلامه الكثير من المخلوقات والكائنات الحية.

— أو أنّه عبارة عن ذلك الغطاء الكبير الذي يتستر به الإنسان عند نومه فوق تلك الأرض الذي جعلها الله تعالى مهادا.

ثانيا: "وجعلنا النّهار معاشا":

— لفظة "وجعلنا": قد جاءت في صيغة الجمع للدلالة على قوّة وقدره الله سبحانه وتعالى في إيجاد آية النّهار.

— لفظة "النّهار": هي آية كونية عظيمة دلالتها تتضح وتشكل من وجود وتجمع مجموعة من الآيات الكونية الأخرى، وهذا من مثل وجود وظهور:

— آية التّشمس.

— انتشار الضوئ.

— الاستيقاظ من النّوم.

— لفظة "معاشا": معناها "... وقتًا لتحصيل ما يُعاش به."¹، ويُحصّل الإنسان من خلال جهد وبذل نشاط.

وندرک من خلال هذا الأسلوب البلاغي دلالات عبارة "وجعلنا النّهار معاشا"، متمثلة في:

— أنّ وقت النّهار هو الوقت المناسب للعمل وطلب الرّزق.

ونستخلص من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلق بالاجتماع، والمتمثّل في جعل النّهار الفترة المناسبة التي يسعى الإنسان فيها إلى العمل في مختلف الميادين والمجالات التي تكسب الفرد معاشه، وتمكن الاجتماع من تحصيل مكاسب وأرباح كثيرة. ويُعتبر وقت اللّيل وقتا مناسباً يستغله أفراد الاجتماع للراحة بعد نشاط فكري، وجهد بدني ممارس في فترة النّهار ليعود الإنسان بعد نوم وسبات بحوية وطاقة كبيرة، وهكذا ينظم الإنسان حياته وفق دورة كونية لكل من آية اللّيل والنّهار.

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم: ص 806.

3- مصير الإنسان في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ (7) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِينٌ (8) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (9) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24)﴾ [سورة المطففين: الآية 1 – 24].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— كلا إن كتاب الفجار لفي سجين. — كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين.

تتمثل المقابلة في هذا الموضع من السُّورة الكريمة في كل من ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾، مع ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾، وفي تفسير هذه الآيات، يقول الزمخشري: "﴿كَلَّا﴾ ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب، ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه، ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم. وكتاب الفجار: ما يكتب من أعمالهم...﴿سَجِينٍ﴾ كتاب جامع هو ديوان الشر: دون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس، وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة... وسمي سجيناً: فعيلًا من السجن، وهو الحبس والتضييق في جهنم..."¹

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج6، ص336.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

ثم يقول أيضا: "﴿كَلَّا﴾ ردع عن التكذيب. وكتاب الأبرار: ما كتب من أعمالهم. وعليون: علم لديوان الخير الذي دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين، منقول من جمع «عليّ» فعيل من العلوّ كسجين من السجن، سمى بذلك إمّا لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة، وإمّا لأنه مرفوع في السماء السابعة..."¹

نلاحظ من السيّاق العام لهذه الآيات من بداية السّورة الكريمة، أنّ الله بدأ خطابه متوعدا أولئك النّاس الذين يأكلون أموال النّاس بالباطل بحيث يطففون في الميزان، ويعشون في نوع السّلع ويزيدون في الأسعار بدون أي حق وألئك يقول فيهم الله تعالى متوعدا: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3)﴾، ثم أهؤلاء النّاس لا يعلمون بقبح ما يصنعون، وبأنّ هناك يوم يحاسب في الإنسان على أعماله صغيرها وكبيرها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)﴾، بلى هم مبعوثون وسيحاسون على ما كانوا يعملون، فكل ما كانوا يعملونه مدوّن من قبل ملائكة موكلون لأداء هذه المهمّة في كتب خاصّة بالفجار وكتب خاصّة بالمؤمنين، وهذا التّقابل نوضّحه كالآتي:

أولاً- التّقابل الأوّل:

— نوع الكتاب: كتاب الفجّار.

— مكان الكتاب: في سجين.

— المصير: الجحيم.

ثانياً- التّقابل الثّاني:

— نوع الكتاب: كتاب الأبرار.

— مكان الكتاب: في عليين.

— المصير: في نعيم.

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج:6، ص338.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

ونستخلص من هذه المقابلة بعدا فكريا متعلّقا بالمجتمع، بحيث أنّ مسألة التّطيف والغش في الميزان موجودة في أسواقنا اليوم، كما يقوم بعض التّجار في أوقات الأزمات باحتكار السّلع وإخفائها على أنّها غير متوفّرة بجوزتهم فيزيد الطّلب وتلك الزّيادة يرفعون الثّمّن، فيقع الضّرر الأكبر على المستهلك أو المشتري صاحب الدّخل الضّعيف، وهناك أيضا من لا يستطيع شراء أبسط الحاجيات الضّرورية وبهذا الفعل الغير أخلاقي تعسّرت حياة كثير من النّاس، وهذا فقط لأنّ ذلك التّاجر أحد أولئك الفجّار أراد أن يربح على حساب الآخرين.

وبالتالي لكي يتحقق العدل في المجتمع يجب محاربة مثل أولئك النّاس وتطبيق قوانين العقاب عليهم في الدّنيا والعقاب الأعظم ينتظرهم في الآخرة، وفي مقابل هذا التّمودج من التّجار يوجد التّاجر البار الذي لا يغش ولا يُطفف في الميزان، وتجده حريصا على راحة زبائنه بتخفيض الأسعار، والتّصدّق من بضاعته على الفقراء والمساكين، ولتعميم الخير يتعامل مع جمعيات خيرية يُشارك بواسطتها الزّيون في تقديم المساعدات للآخرين.

وعليه عند تعاون الأبرار والصّالحين تنتشر المحبة، وتقوى العلاقات، ويزدهر المجتمع.

4- ضحك في الدّنيا، يقابله بكاء في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ تُؤبُّونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36)﴾ [سورة المطففين: الآية 29 – 36].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— إنّ الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون. — فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

تتمثّل المقابلة في هذا الموضوع من السُّورة الكريمة في ذلك التّقابل بين كل من ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (29)، و﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (35)، وقد ورد في تفسير الرّازي: "... المعنى أن في هذا اليوم الذي هو يوم تصقع الأعمال والمحاسبة يضحك المؤمن من الكافر، وفي سبب هذا الضحك وجوه (أحدها) أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس، وفي الآخرة يضحك المؤمن على الكافرين بسبب ما هم فيه من أنواع العذاب والبلاء، ولأنهم كانوا في الدنيا على غير شيء، وأنهم قد باعوا باقيًا بفان ويرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ونالوا بالتعب اليسير راحة الأبد، ودخلوا الجنة فأجلسوا على الأرائك ينظرون إليهم كيف يعذبون في النار وكيف يضطرحون فيها ويدعون بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضًا..."¹.

ويُتضح لنا من هذه المقابلة حال الفجار مع المؤمنين في مجتمعنا اليوم، فكثير من المؤمنين الذين يقيمون في غير بلاد المسلمين يعانون من الظلم والأذى، ويعاملون بالسُّخرية والاستهزاء من قبل أولئك المجرمون الكافرون بالله، فقد منعت المرأة المسلمة من ارتداء حجابها، ويُنظر لها على أنها مخلوق غريب، وكائن متخلف لا يستحق العيش في عالم الحضارة والتّمُدّن. وقد حرمت من طلب العلم، ومن العمل لأنّ حجابها لا يتوافق مع عالم الأزياء والموضة. فتسبب مثل هذا التّعامل لا أخلاقي، والغير عادل في إلحاق الضرر الكبير بالمرأة المسلمة و التّقليل من فرص تحقيق نجاحها.

كما قد مُع المسلمون في بعض بلاد الكفار من بناء المساجد ورفع الأذان فيها، وأداء مناسك العبادة بحرية وتعرّضوا لكثير من التّضييق من قبل أولئك المجرمين، ولم يكتفوا بأسلوب الضّحك والاستهزاء بل انعدمت الإنسانية وعملوا على تعذيب وقتل الأقليات المسلمة في بعض البلاد فحرموهم من العبادة، وسلبوهم الحياة شريطة الخروج من دين الإسلام، ومن هذه التّماذج "... دولة اسمها (أرتيريا) نفوسها تقارب أربعة ملايين، موقعها إلى جانب الحبشة كموقع الكويت من العراق، وكيف احتلتها الحبشة احتلالاً أرعن، وكأنها تعيش في عصور شريعة الغاب، ثمّ راح حاكمها الصّليبي يعلن أنّ هؤلاء كانوا قد ارتدّوا عن دينهم الأصلي، وأنّه تجري الآن عملية إعادتهم إلى دين آباؤهم الصّحيح؟!"².

ونستخلص من هذه المقابلة أن حال المجرمين مع المؤمنين في الحياة الدُّنيا، يبقى هو نفسه رغم تغيّر الزّمان

¹ - محمد الرّازي فخر الدين: تفسير الفخر الرّازي (مفتاح الغيب)، ج 31، ص 103.

² - محمد سعيد رمضان البوطي: من الفكر والقلب (فصول من النقد في العلوم والاجتماع والأدب)، دار الفقيه للنشر والتوزيع، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب)، ص 290.

الفصل الأول : الطِّبَاق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

والأمكنة، الأسلوب هو الأسلوب ضحك واستهزاء وسخرية وعدوان وتعذيب وقتل. ومع ذلك فإن الغلبة والتمكين تكون للمؤمنين في الحياة الآخرة جنات ونعيم، وفي المقابل سيضحكون على أولئك الكفار لما هم فيه من ذلك الذل والهوان والعذاب الشديد في نار جهنم خالدين فيها.

5— فتنة المؤمنين، تُدمر الأمة:

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ (14)﴾ [سورة البروج: الآية 1 – 14].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. — إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير.

تتمثل المقابلة في هذا الموضع من السورة الكريمة في كل من ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10)﴾، و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11)﴾، وفي تفسير هذه الآيات يقول الزمخشري: "ويجوز أن يريد بالذين فتنوا: أصحاب الأعدود خاصة، وبالذين آمنوا: المطروحين في الأعدود. ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم ﴿فَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بإحراقهم المؤمنين. أو لهم عذاب جهنم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق في الدنيا، لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم. ويجوز أن يريد: الذين فتنوا المؤمنين، أي: بلوهم بالأذى على العموم؛

والمؤمنين: المفتونين، وأن للفاتنين عذابين في الآخرة: لكفرهم، ولفتنهم.¹

ونستحضر من خلال هذه المقابلة واقع المجتمع اليوم، وكثرة الفتن المعروضة على فئات المجتمع المختلفة؛ بحيث أولئك الذين فتنوا أفراد المجتمع وبالتحديد شبابه، نجد منهم من يتسبوا لدين الإسلام و منهم لغيره. متعدّدة الأساليب والطُّرق حتى أصبحت هناك مدارس خاصّة لأجل تعلّم وتعليم هذه الفتن ونشرها في المجتمع. وقد أصبحت الكتابة بسم الأدب وبسم الفن وسيلة من وسائل كسر الممنوع، ومن ذلك الكسر، تتجلى الفتنه في أخطر مظاهرها، فمن الأدب أن تكتب رواية تخدش الحياء، ومن الأدب أن تكسر القيم، ومن الأدب أن تدوب في الآخر ومن ذلك الدُّوبان تتولّد الفتنه ويتذوَّقها ذلك المتعلّم معتقدا أنّها الأصح والأجمل لأنها تجمع بين المتعة والثّقافة. وفي أولئك وفي كل من يُحاول أن ينشر مختلف أنواع الفتن في أمّة الإسلام، يقول تعالى متوعدا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنْ يُتَوَبُّوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وفي مقابل ذلك نجد فئة مؤمنة تسعى لنشر الخير في المجتمع، ومحاربة كل من يدعو إلى كسر الممنوع، وزرع الفتن فيه، ومحاوله إفساد فكر الشُّباب وعقله، فجعلت الكتابة والإبداع وسيلة من وسائل التّغيير والبناء فكتبوا في مختلف المواضيع وكتبوا أيضا في تلك التي عدّها أصحاب الفتنه أنّه كُتِبَ ويجب كسره. فكتبوا عن (التّاريخ، والدين، والسّياسة، والحب).

فتجلى الإبداع وتشكّل الجمال وبرزت السّرائر النّقية، والفكر الأصيل لصاحب القلم المحب للخير والرّاعب في نهضة الأمّة ورقّيتها، وهذا ما يؤكده قول العلامة محمد سعيد رمضان البوطي: "...محالٌ أن ينهض بهذا أديبٌ ربّاه الأدب وحده دون أن يكون له شأنٌ بالإسلام وحقائقه، وعبث عجيب أن يُنتظر ذلك من أديبٍ هذه حاله. إنّما الذي يصلح أن ينهض بذلك، أديب ربّاه الإسلام أوّلاً، وعاش له ثانيًا، ثم انطلق يحقّق هذا الذي ذكرت، ضمن منهجٍ، وفي سبيل غاية...²، تلك الغاية التّيبيلة من أصحابها، غرضها نشر القيم، وتركبة النفوس وتهذيبها، والحث على الفضيلة، والاتصاف بها. فينالون رضا الله في الدُّنيا والجنّة في الآخرة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج6، ص350.

² - محمد سعيد رمضان البوطي: من الفكر والقلب (فصول من النقد في العلوم والإجتماع والأدب)، ص192.

6- عمل في الدُّنيا، وفوز أم خسارة في الآخرة:

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ (1) وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7) وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)﴾ [سورة الغاشية: الآية 1 – 16].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— وجوه يومئذ خاشعة . عاملة ناصبة . تصلى نارا حامية .
	— وجوه يومئذ ناعمة . لسعيها راضية . في جنة عالية .

تتمثل المقابلة من خلال هذه الآيات في كل من ﴿وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (4)﴾، مع ﴿وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10)﴾، وجاء في تفسير الزمخشري: "﴿يَوْمئِذٍ﴾ يوم إذ غشيت ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3)﴾ تعمل في النار عملاً تتعب فيه، وهو جرها السلاسل والأغلال، وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل، وارتقاؤها دائبة في صعود من نار، وهبوطها في حذور منها. وقيل: عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت، فهي في نصب منها في الآخرة، وقيل: عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة."¹

ويقول الزمخشري — أيضا — مفسراً: "﴿نَاعِمَةٌ﴾ ذات بهجة وحسن، كقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24)﴾ [المطففين: 24]، أو متنعمة: ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9)﴾ رضيت بعملها لما رأت ما أذاهم إليه من الكرامة والثواب ﴿عَالِيَةٍ﴾ من علو المكان أو المقدار..."²

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج6، ص362.

² - المرجع نفسه: ص364.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نلاحظ من خلال السِّياق العام لهذه الآيات الكريمة، مخاطبة الله تعالى نبيّه محمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونص السُّورة موجه لكل إنسان على هذه المعمورة مستفسراً: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾، وفي هذا اليوم نجد فريقاً وجوههم خاشعة خشوع ذل، مصداقاً لقوله: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾، وفريق ثابى وجوههم ناعمة نضرة مضيئة، مصداقاً لقوله: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾.

وكل من الفريقين له مصير وخاتمة، بحيث نوضّح هذا التّقابل كما يلي:

أولاً- التّقابل الأول: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (2) **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ** (3) **تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً** (4):

— الصّفة: "وجوه يومئذ خاشعة"، من الذّل لا قدر ولا قيمة لها.

— حالها في الدنيا: "عاملة ناصبة"، قد عملت أعمالاً لم تفيدها ولم تنفعها في الآخرة.

— حالها في الآخرة: "تصلى ناراً حامية"، وهذا نتيجة ما عملت من أعمال غير صالحة، فكان مصيرها نار جهنّم.

ثانياً- التّقابل الثاني: ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (8) **لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ** (9) **فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** (10):

— الصّفة: "وجوه يومئذ ناعمة"، نضرة متنعمة مما هي عليه من نعيم.

— حالها في الدنيا: "لسعيها راضية"، لأنّها قد عملت أعمالاً كثيرة من الخير رضيت بما نالت في الآخرة.

— حالها في الآخرة: "في جنّة عالية"، وهذا نتيجة ما عملت من خير، يكون مصيرها جنّة عالية.

ونستحضر من خلال هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلّق بالمجتمع، فكم من إنسان تجده يعمل بجهد، يتعب في حياته في عمل الحرام بأنواعه من مثل بيع المخدرات، تزوير الوثائق، الدّفاع عن المحرّمين وأكل حق الأبرياء، و هذه الأعمال في حقيقتها تُفسد المجتمع، وتضر بالحياة وينعدم معها الاستقرار. وإن علت بصاحبها، ونال مراكز مهمة، وحضي بالشّهرة.

في مقابل هذا هناك أناسا يسعون في حياتهم لفعل الخير بأنواعه الكثيرة من طلب علم، تعليم النَّاس، فلاحة الأرض، الصدّقة على الفقراء، كفالة الأيتام، إصلاح الطُّرق، بناء الآبار، بناء المساجد، حفظ القرآن وتعليمه، وجميع هذه الأعمال تكسب صاحبها سعادة، وتمنح المجتمع تقدُّماً وازدهاراً.

7- التَّعاون على الخير، من سُبُل بناء المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُ رَقَبَةً (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (20)﴾ [سورة البلد: الآية 1 – 20].

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة. — والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة.

تتمثل المقابلة في هذا الموضع من السُّورة الكريمة في كل من ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18)﴾، و﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (20)﴾، وقد جاء في تفسير ابن كثير: "وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: ثم هو مع هذه الأوصاف الجميلة الطاهرة، مؤمنٌ بقلبه، محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل... وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ أي: كان من المؤمنين العاملين صالحا، المتواصين بالصبر على أذى الناس، وعلى الرحمة بهم... وقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ أي: المتصفون بهذه الصفات من أصحاب اليمين.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمال، ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة عليهم، فلا محيد لهم عنها، ولا خروج لهم منها.¹

¹ - إسماعيل ابن عمر حافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص408 - 409.

الفصل الأول : الطَّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

ويُتَّضح لنا من خلال السِّياق العام لآيات هذه السُّورة الكريمة، قدرة الله تعالى وعظمته تتجلى في خلقه لهذا الإنسان في أحسن صورة وأسوى تركيب، فالله جلَّ جلاله يقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، ولأنَّه الله الخالق والموجد عليم به وبأفعاله وأقواله، فهو الذي منحه السَّمْع، والبصر، واللِّسان، وهداه سبيل الخير والشرِّ، مصداقا لقوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)﴾.

وتتمثَّل حقيقة هذا المخلوق الذي زوده الله بنعم كثيرة؛ أنَّ منهم من قد قدَّر حقَّ هذه النِّعم و عظَّم خالقها سالكا طريق العبادة والطَّاعة وفعل الخير بأنواعه المختلفة، فتحده قد اقتحم العقبة بفك الرِّقاب، وإطعام الطَّعام وكفل الأيتام، وتصدَّق على الفقراء والمساكين، مؤمنا بالله صابرا رحيفا بين النَّاس يدعو إلى الرِّحمة والصبر وكنتيجة لمصير محمود ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾.

ونجد من قد اختار طريق الشرِّ ومعصية الله تعالى وعدم الإيمان به وعبادته حقَّ العبادة، فهم أشقياء الدُّنيا ولا حظَّ لهم في الآخرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (20)﴾.

ونستحضر من هذه المقابلة معاني، وأسرار بلاغية كالآتي:

أولاً: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18)﴾ — العقيدة: الإيمان بالله تعالى، وهذا الإيمان يقتضي عمل، بحيث كان هذا الذي اقتحم العقبة من جماعة الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة. فتدل لفظة (تواصوا): على المشاركة وتبادل النَّفع، فتعدُّ النَّفع من نفع النَّفس إلى نفع الغير في الدُّنيا والآخرة، بمعنى أنَّ الله تعالى يُخبرنا أنَّ هذا هو الإيمان الحقيقي. ونتيجة هذه العقيدة كانت البشرية ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾. ونلاحظ أنَّ الله تعالى قد استعمل اسم الإشارة (أولئك) بدل ضمير المنفصل (هم) كأنَّ الله تعالى ومن خلال هذا الأسلوب يخبر عن أولئك المؤمنين مشيرا إليهم معلما الملائمة جمعهم فخورا بهم، وقد اكتفى بذكر أنَّهم من أصحاب اليمين فهو لوحده خير عظيم يدل على أنَّ مصيرهم الجنة.

ثانياً: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (20)﴾

— العقيدة: الكفر بالله تعالى، نلاحظ أنَّ الله تعالى لما تحدث عن الذين كفروا لم يفصل في تعاملهم وعلاقتهم

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

مع الآخر كما قد أتى في وصف الذين آمنوا، لأنّ الذي يكفر بالله تعالى ولا يؤمن به قد ارتكب أعظم كبيرة أخرجته من رحمة الله تعالى، فلا تنفعه أعماله بعدها وإن صلحت وإن قدّم النّفع للغير.

وكنتيجة لهذه العقيدة ﴿هُم أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (20)﴾. ونلاحظ أنّ الله تعالى قد استعمل الضّمير المنفصل هم للدلالة على الغائب، فالكافر يوم القيامة لا يتحدث الله معه مباشرة لأنّه غائب المكان وغائب القيمة.

ونستخلص من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلق ببناء المجتمع المسلم في زماننا الحاضر، بحيث يقتضي أفراد مؤمنين إيمانهم ينتقل من الفرد إلى خدمة الجماعة، فينتج عنه مجتمع قوي وناجح في مختلف المجالات وبإمكانه المنافسة والفوز على ذلك الكافر الذي عمل بقاعدة الإنسان المؤمن فطور مجتمعه من النّاحية العلمية والمادية.

وقد بقي الإنسان المؤمن بالله ضعيفا ينتظر رحمة وصدقة ودعم الآخر في كل شيء، نجده:

— في الجانب الصّحي (ينتظر لقاحا لأنّ ليس له مخابر، أو مخايره غير قادرة على الصّنع).

— وفي الجانب التعليمي (يستعمل تلك المناهج غير الصالحة في بلاد الآخر ليتعلّم بها أبناء المجتمع النّامي فهو ليس له قدرة وكفاءة على وضع مناهج وطرائق علمية تناسب حياته).

— وفي الجانب الاقتصادي (يستهلك القمح والأرز الرّديء لديهم، لأنّ في وطنه ليس له أراضي، أو أراضيه لا تصلح للزّراعة، أو ربما ليس له تأهيل فلاحي يمكنهم من فلاحه الأرض وإنتاج الغلّة).

وفي حقيقة الأمر هذا سببه أنّ الإنسان في مجتمعا الإسلامي لم يفهم رسالة الله تعالى له، بحيث يعتقد أنّ الإيمان هو فقط صلاة وسجادة، بعيدا عن العمل والإنتاج همّ الاستهلاك بدون بذل أي جهد.

8— إتقان العمل، فلاح في الدّنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾ [سورة الزلزلة: الآية 1 — 8].

الفصل الأول : الطِّبَاق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نوع البديع	الألفاظ المتقابلة
— المقابلة	— فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. — ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

تتمثل المقابلة في هذا الموضع من السُّورة الكريمة في كل من ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7)﴾، مع ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾، يقول الشعراوي مفسراً: "... الآن فنحن نعلم أن الذرة شيء محدد يحمل هذا الاسم، أنه أصغر بكثير من تلك الهباءة التي تُرى في ضوء الشمس، فالهباءة تُرى بالعين المجردة، أما الذرة فلا تُرى أبداً حتى بأعظم المجاهر في المعامل... فهذه أو ما يشبهها من ثقل، من خير أو شر، تُحضر ويراهها صاحبها، ويجد جزاءها.

عندئذ لا يحقر الإنسان شيئاً من عمله، خيراً كان أو شراً، ولا يقول هذه صغيرة لا حساب لها ولا وزن.. إنما يرتعش وجدانه أمام كل عمل من أعماله ارتعاشة ذلك الميزان الدقيق الذي ترجح به الذرة أو تشيل.¹

يخبر الله سبحانه وتعالى معلما كافة النَّاس أن أي عمل يعملونه سوف يرونه يوم القيامة، سواء كان العمل عمل خير أو عمل شر، "... فنجد أن الله يحاسب كلًّا على علمه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، مهما صغر هذا العمل تواضع، وهذا معنى عظيم جاء في صياغة عظيمة..."²، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾، وغلبة أحدهما على الآخر تدل على مصير الإنسان إما الجنة أو النار، وبالتالي يحرص الإنسان على فعل الخير والإكثار منه، واجتناب عمل الشر وطلب التَّوبة والمغفرة من الله إذا أخطأ وعصى الله تعالى.

ونستحضر من هذه المقابلة ذلك البعد الفكري المتعلق بالمجتمع، بحيث إذا سعى أفراد المجتمع إلى عمل الخير والإكثار منه، وابتعدوا عن عمل أي نوع من أنواع الشر. فإنه حتماً سيصلح المجتمع ويزدهر في مختلف مجالات الحياة. لأنه إذا كثر الصَّالحون انتشر الخير في كلِّ مكان من مثل: (الأمن، التَّطور الصِّناعي، التَّماء الاقتصادي، الاستقرار الأسري، الحب، العطاء، الصدق، توفير مناصب عمل، شباب إيجابي صاحب أهداف ومبادئ،

¹ - محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي (خواطر الشعراوي)، دار أخبار اليوم، (د، ط)، 1991، (د، ب)، ص 17154.

² - إبراهيم محمود علان: البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، ص 481.

الفصل الأوّل : الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

..إلخ) ومنه إذا انتشرت مثل هذه الأمور في المجتمع عندها يستحي أي إنسان أن يعمل أو يتّصف بخلق سيء. وفي المقابل إذا كانت القوّة و السُّلطة لأصحاب الفساد والإفساد في المجتمع، ينقلب الحال، فيعم الإجرام بأنواعه، ويتشر كل الظواهر السّلبية في المجتمع من مثل: (السّرقة، والرّشوة، والخيانة، والفقير، والمرضى، والمخدّرات شباب سلبى التّفكير فاقد العزيمة..إلخ)، حينها وفي مثل هذا النّوع من المجتمعات يتعب أولئك الخيرون في عملية الإصلاح التي يعملون فيها على تغيير الأخلاق السيئة في المجتمع.

لنستخلص في الختام أنّ فنّ المقابلة كنوع من أنواع البديع، له من الأبعاد والأسرار الفكرية المستخرجة من سياق آيات هذه السُّور القرآنية أبعاداً فكريّة تُخاطب الفرد، متعلّقة بالأسرة، خاصة بالمجتمع.

الفصل الثَّاني: الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري

دراسة في القرآن الكريم:

(من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أولاً: بناء الفرد

1- الصَّبْر الجميل

ثانياً: بناء الأسرة

1- كثرة الاستغفار، مجلة للخير

ثالثاً: بناء المجتمع

1- الأرض وطن

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وجدنا من خلال عملية إحصائية تتبناها في آيات السُّور القصار الخاصَّة بالأحزاب الأربعة الأخيرة من القرآن الكريم، ما يزيد عن مئة جناس موزَّع بالتفاوت ويشمل كل السُّور تقريباً، ومن خلال جملة هذه الألفاظ المتجانسة سنحاول استخراج واستظهار بعض الأبعاد الفكرية المتعلقة بالفرد والأسرة والمجتمع، بحيث تكون دراستنا من خلال أقسام ثلاثة موزَّعة كالآتي:

أولاً: بناء الفرد:

1- الصَّبْر الجميل:

قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَتَرَاهُ قَرِيبًا (7)﴾ [سورة المعارج: الآية 5 – 7].

الجناس	نوع الجناس
— اصْبِرْ	جناس غير تام
— صَبْرًا	

يكمن الجناس في هذه الآية الكريمة في لفظة (اصْبِرْ وصَبْرًا)، وقد جاء في اللُّغة "صبر: صَبَرْتُ على ما أكره. وصَبَرْتُ عَمَّا أُحِبُّ، وصابرته على كذا مصابرة..."¹، وفي تفسير الآية يقول "سيد قطب": "والدعوة إلى الصبر والتوجيه إليه صاحبت كل دعوة، وتكررت لكل رسول، ولكل مؤمن يتبع الرسول. وهي ضرورية لثقل العبء ومشقة الطريق، ولحفظ هذه النفوس متماسكة راضية، موصولة بالهدف البعيد، متطلعة كذلك إلى الأفق البعيد.. والصبر الجميل هو الصبر المطمئن، الذي لا يصاحبه السخط ولا القلق ولا الشك في صدق الوعد. صبر الواصل من العاقبة، الراضي بقدر الله، الشاعر بحكمته من وراء الابتلاء، الموصول بالله المحتسب كل شيء عنده مما يقع به."²، وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

¹- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، 1998، لبنان، ص534.

²- سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3696.

أولاً- دراسة الجانب اللَّفظي لجناس (اصْبِرْ وَصَبْرًا):

1- نوع الحروف:

اللَّفظة الأولى:(اصْبِر):

تتكون اللَّفظة من همزة الوصل، وحرف الصاد، وحرف الباء، وحرف الراء.

اللَّفظة الثانية:(صَبْرًا):

تتكون هذه اللَّفظة من حرف الصَّاد، وحرف الباء، وحرف الراء، والألف المد.

2- عدد الحروف:

اللَّفظة الأولى:أربعة حروف.

اللَّفظة الثانية:أربعة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللَّفظة الأولى:تتمثل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل:كسرة، الحرف الثَّاني:سكون، الحرف الثَّالث:كسرة، الحرف الرَّابع:سكون.

اللَّفظة الثَّانية:تتمثَّل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل:فتحة، الحرف الثَّاني:سكون، الحرف الثَّالث:فتحتان (تنوين)، الحرف الرَّابع:سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بهمزة الوصل، ثم حرف الصَّاد، ثم حرف الباء، وأخيرا حرف الراء.

اللَّفظة الثَّانية: تبدأ بحرف الصَّاد، ثم حرف الباء، ثم حرف الراء، وأخيرا ألف المد.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نلاحظ من دراسة جناس (اصْبِرْ وَصَبِرًا)، من الجانب اللَّفظي وجود تماثل في نوع الحروف لأنَّ اللَّفظتين تمَّ اشتقاقهما من نفس صيغة الفعل الثلاثي (صَبَرَ)، فكانت بهذا حروفهما متشابهة متمثلة في حرف (الألف، الصَّاد، الباء، الرَّاء)، لكن ألف اللَّفظة الأولى (همزة وصل)، وألف اللَّفظة الثانية (ألف المد). وبهذا نجد نفس عدد الحروف أربعة حروف لكلِّ واحدة منهما. في حين وُجِدَ اختلاف في ضبط حركات الحروف، فحركات اللَّفظة الأولى (كسرة، سكون، كسرة، سكون)، وحركات اللَّفظة الثانية (فتحة، سكون، فتحتان، سكون).

وترتيب الحروف فنجد اختلافًا كذلك، بحيث الحرف الأوَّل في اللَّفظة الأولى (همزة وصل)، وفي اللَّفظة الثانية هو حرف (الصَّاد)، والحرف الثاني في اللَّفظة الأولى هو حرف (الصَّاد)، وفي اللَّفظة الثانية هو حرف (الباء)، وهذا الأخير يمثِّل الحرف الثالث في اللَّفظة الأولى، وهو يمثِّل حرف (الرَّاء) في اللَّفظة الثانية، والحرف الرَّابع هو حرف (الرَّاء) في اللَّفظة الأولى، ويمثِّل (ألف المد) في اللَّفظة الثانية. بحيث يصاحب التَّشابه في اللَّفظ اختلافًا في المعنى.

ثانياً — دراسة الجانب الفكري لجناس (اصْبِرْ وَصَبِرًا):

وقد تجلَّى من جناس (اصبر وصبراً)، دعوة من الله تعالى لأنبيائه وعباده الصَّالحين بأن يتخلَّقوا بصفة عظيمة صفة الصَّبر وأيُّ صبر (صبرا جميلاً)، هو توجيه إلهي عارف بالطَّباع والنُّفوس البشرية تلك النَّفس المتقلِّبة أحوالها بين (الفقر والغنى، الصَّحة والمرض، السَّعادة و الشَّقاء، الضَّحك والبكاء، التَّواصل والانطواء،...). فالصَّبر خلق عظيم وشيمة الأتقياء، قد جاء ذكره في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهذا لما له من أهمية كبيرة في حياة الفرد، فقد قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)﴾ [سورة البقرة]. وهنا يحث الله الفرد المؤمن — كجزء من جماعة المؤمنين — أن يذكره ويشكره ولا يكفر به أبداً. وفي طريق السَّعي إلى تحقيق هذا المطلب العظيم، على الفرد أن يستعين بالصَّبر فالله تعالى مع الصَّابرين يصاحبهم ويأخذ بهم إلى سبيل الحقِّ وطريق الهدى.

كما نستخلص من جناس الآية الكريمة، (اصْبِرْ وَصَبِرًا) تلك المواجهة أو ذلك العداء القائم بين أولئك الذين ينظرون إلى يوم القيامة على أنَّه خرافة وقول زور، وإن كان حقا ما يقوله هذا الرَّسول فوقوعه بعيد

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

الحدوث. في حين هي رسالة صدق و دعوة حق موجّهة للفرد المؤمن تحثه على الصبر وتدعوه إليه، وتصبره وتواسيه في الوقت نفسه.

وقد جاء حقا بنص القرآن ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَرَأَاهُ قَرِيبًا (7)﴾، فلفظة (يَرَوْنَهُ) تعود على جماعة الكفر والضلال، (ورأه) تعود على فئة المؤمنين الصّابرين. فالرؤية هنا رؤية اعتقاد و يقين قلبي. وهذا الاعتقاد من طرف أولئك الكفار يصاحبه إلحاق أذى وضرر بجماعة المسلمين، ضرر معنوي ومادي . قد يُوصل بأصحاب النفوس الضعيفة وحتى أصحاب الإيمان القوي للضجر واليأس والقنوط، وربما الشك الذي يضعف معه الإنسان أيما ضعف. فتأتي الآية هنا تحت دعاية كغيرها من الآيات القرآنية إلى (الصبر الجميل)، صبر تدمع معه العين ويتقطع القلب آلاما، وتخور معه القوى. ولكن كل من العين، والقلب و الجوارح راضية حامدة شاكرة لله، مقبله إليه بالصبر والصلاة تترقب الفرج القريب.

2- لا يجير إلا الله:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (24)﴾ [سورة الجن: الآية 22 – 24].

الجناس	نوع الجناس
— أَحَدٌ	جناس غير تام
— أَجَدٌ	

ورد الجناس في الآية الكريمة متمثلا في كل من (أَحَدٌ وَأَجَدٌ)، وقد جاء في تفسير ابن كثير، لمعنى الآية قائلا: "ثم أخبر عن نفسه أيضا أنه لا يجيره من الله أحد، أي: لو عصيته فإنه لا يقدر أحد على إنقاضي من عذابه، ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، قال مجاهد، وقتادة، والسدي: لا ملجأ. وقال قتادة أيضا: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي: لا نصير ولا ملجأ. وفي رواية: لا ولي ولا مؤئل. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾... من قوله: ﴿لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ أي: لا يجيري منه ويخلصني إلا

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

إبلاغي الرسالة التي أوجب أداءها علي...¹ وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (أَحَدٌ وَأَجِدَ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (أَحَدٌ):

تتكوّن هذه اللفظة من: همزة القطع، حرف الحاء، الدّال.

اللفظة الثانية (أَجِدَ):

تتكوّن هذه اللفظة من: همزة القطع، حرف الجيم، حرف الدّال.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: ثلاثة حروف.

اللفظة الثانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: ضمّتان (تنوين).

اللفظة الثانية: تتمثل حركتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: كسرة، الحرف الثالث: فتحة.

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كنيز القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص245.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ همزة القطع، ثم حرف الحاء، ثم حرف الدَّال.

اللفظة الثانية: تبدأ بهمزة القطع، ثم حرف الجيم، ثم حرف الدَّال.

نلاحظ من دراسة جناس (أحدٌ وأجد)، من الجانب اللفظي وجود بعض التَّماتل في نوع الحروف بحيث تتكون اللفظتين من نفس الحرفين (همزة القطع والدَّال)، وتختلفان في حرف واحد هو حرف (الحاء) في اللفظة الأولى، و حرف (الجيم) في اللفظة الثانية. ونرى أنَّهما يتكوَّنان من نفس العدد ثلاثة حروف لكلِّ لفظة منهما. في حين هما يختلفان في ضبط الحركات، فاللفظة الأولى (فتحة، فتحة، ضمَّتَان)، واللفظة الثانية (فتحة، كسرة، فتحة).

ولهما نفس ترتيب الحروف، فنجد الحرفين التَّماتلين يقابل كلُّ واحد من هما الآخر بحيث الحرف الأوَّل في ترتيب اللفظتين هو (همزة القطع)، والحرف الثالث في التَّرتيب هو حرف (الدَّال)، في حين الحرفين المختلف فيهما (الحاء والجيم) هما الحرف الثاني في التَّرتيب. وهذا التَّشابه والاختلاف في الشَّكل يُصاحبه اختلاف أكيد في دلالة الكلمتين ومعناهما.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (أحدٌ وأجد):

يتجلَّى من جناس (أحدٌ وأجد)، تلك الحقيقة التي لا تقبل التَّغيير ولا تجزيء، وهي حقيقة وحدانية الله تعالى وقدرته وعظمته التي يلتجئ إليها كلُّ مخلوق. و يعود ويحتمي بجواره كلُّ ضعيف مظلوم ملهوف. بحيث يتَّضح لنا من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ أَنَّ لفظة (أحد) تدلُّ على ما دون الله تعالى من المخلوقات التي يلتجئ إليها الإنسان الكافر بالله المشرك به المؤمن بأنَّ الوثن المعبود، أو حاكم من حكام الدُّنيا هو الذي ينصره فنحده يلتجئ إليه طالبا الدَّعم والسَّند منه.

لكن نص الآية الكريمة ينفي هذا ويفنِّده على الإطلاق، ويثبت من خلال هذا التَّنفي أنه لا إله مع الله يجير هذا المخلوق العاصي المشرك بالله تعالى من عذابه وعقابه. ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، و هنا تدلُّ لفظة (لن أجد) أيضا كتئمَّة لمعنى الآية الكريمة إثبات قوَّته وقدرته تعالى التي لا مجال للمقارنة بينها وبين أي قوة أخرى يدَّعيها أحد من النَّاس؛ وبأنَّ الفرد البعيد عن الله والعاصي المكابر عن عبادته لن يجد التُّصرة والمساعدة من الله

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

سبحانه وتعالى. و بأنه بحق سيحدها فقط من أتبع بلاغ الله وعمل بما جاءت به رسالته، وسعى لأجل إبلاغها ونشرها في الأرض. فهو القائل سبحانه: ﴿إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْتَعْمُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً (24)﴾.

3- الهجر الجميل:

قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10)﴾ [سورة المزمل: الآية 9 – 10].

الجناس	نوع الجناس
— اهجر	جناس غير تام
— هجرًا	

الجناس في هذه الآية الكريمة متمثل في كل من (اهجرهم وهجرًا)، وقد جاء في اللغة "هجر: الهجر والهجران مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب... (واهجرهم هجرًا جميلًا) يحتمل الثلاثة ومدعو إلى أن يتحرى أي الثلاثة إن أمكنه مع تحريي المجاملة..."¹، وقد جاء في التفسير "محمد الطاهر بن عاشور" قوله: "فالهجر الجميل هو الذي يقتصر صاحبه على حقيقة الهجر، وهو ترك المخالطة فلا يقرها بجفاء آخر أو أذى، ولما كان الهجر ينشأ عن بغض المهجور، أو كراهية أعماله كان معرّضاً لأن يتعلق به أذى من سب أو ضرب أو نحو ذلك. فأمر الله رسوله بهجر المشركين هجرًا جميلًا، أي أن يهجرهم ولا يزيد على هجرهم سبًا أو انتقامًا. وهذا الهجر: هو إمساك النبي صلى الله عليه وسلم عن مكافأهم بمثل ما يقولونه مما أشار إليه قوله تعالى «واصبر على ما يقولون»². وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقدم تفسير لآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

¹ - أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د، ط)، (د)، (ت)، بيروت، ص 536-537.

² - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 29، ص 268-269.

أولاً- دراسة الجانب اللَّفظي لجناس (اهجُرْ وهَجْرًا):

1- نوع الحروف:

اللَّفظة الأولى: (اهجُرْ):

تتكوَّن اللَّفظة من: همزة الوصل، وحرف الهاء، وحرف الجيم، وحرف الرَّاء.

اللَّفظة الثانية: (هَجْرًا):

تتكوَّن اللَّفظة من: حرف الهاء، وحرف الجيم، وحرف الرَّاء، و الألف المد.

2- عدد الحروف:

اللَّفظة الأولى: أربعة حروف.

اللَّفظة الثانية: أربعة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللَّفظة الأولى: تتمثَّل حركتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: ضمَّة ، الحرف الثَّاني: سكون، الحرف الثَّالث: ضمَّة، الحرف الرَّابع: سكون.

اللَّفظة الثانية: تتمثَّل حركتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثَّاني: سكون، الحرف الثَّالث: فتحتان (تنوين)، الحرف الرَّابع: سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بهمزة الوصل، ثم بحرف الهاء، ثم بحرف الجيم، ثم بحرف الرَّاء.

اللَّفظة الثانية: تبدأ بحرف الهاء، ثم بحرف الجيم، ثم بحرف الرَّاء، ثم الألف المد.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نلاحظ من دراسة لفظة (اهجر وهجرًا)، من الجانب اللفظي وجود تماثل في نوع الحروف لأنَّ اللفظتين تتكونان من نفس الحروف فهما مشتقتان من نفس صيغة الفعل الثلاثي (هَجَرَ)، فكانت بهذا حروفهما متشابهة متمثلة في حرف (الألف، الهاء، الجيم، الرَّاء)؛ لكن ألف اللفظة الأولى (همزة وصل)، وألف اللفظة الثانية (ألف المد). وبهذا نجد نفس عدد الحروف أربعة حروف لكل واحدة منهما.

في حين وجدنا اختلاف في ضبط حركات الحروف، فحركات اللفظة الأولى (ضمَّة، سكون، ضمَّة، سكون) وحركات اللفظة الثانية (فتحة، سكون، فتحتان، سكون). وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فنجد اختلاف كذلك بحيث الحرف الأوَّل في اللفظة الأولى (همزة وصل)، وفي اللفظة الثانية هو حرف (الهاء)، والحرف الثاني في اللفظة الأولى هو حرف (الهاء)، وفي اللفظة الثانية هو حرف (الجيم)، وهذا الأخير (الجيم) يمثِّل الحرف الثالث في اللفظة الأولى وهو حرف (الرَّاء) في اللفظة الثانية. والحرف الرَّابع هو حرف (الرَّاء) في اللفظة الأولى، و(ألف المد) في اللفظة الثانية. وهذا التشابه والاختلاف على مستوى اللفظ يؤدِّي لاختلاف حتما في معنى ودلالة اللفظتين.

ثانياً - دراسة الجانب الفكري لجناس (اهجر وهجرا):

يتجلَّى من جناس (اهجر وهجرا)، دعوة الله - سبحانه وتعالى -، نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بأن يصبر على ما يقوله المشركون من كذب وافتراء على شخصه وعلى الله. وفي مقابل هذا الصبر يهجرهم مبتعدا عنهم ويكون المهجران حينها هجرانا جميلا فلا يؤذيهم ولا يلحق بهم الضرر. وهذا التوجيه الرباني موجَّه أيضا لكل فرد مؤمن يقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويتهج نهج الصالحين سبيلا. رغم صعوبة العمل به في كثير من الأحيان فهو لن يتحقَّق إلا بعد إرغام للنفس، وبذل جهد كبير لأجل تركيتها.

ونجد من الآية الكريمة ذلك البعد المقترن بحقيقة تلقي الأذى من طرف أفراد وجماعات يختلفون عن الفرد المسلم في الدِّين، في اللُّغة، في الفكر والثقافة. كما قد يكون الأذى ناجما عن أشخاص مقرَّبون لذلك الفرد من خلال علاقة الصداقة. وكما قد يكون الظلم والأذى مفتعل من قبل الأهل والأقارب. فيكون حينها الإرشاد والتوجيه الرباني بأن ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

فِيَتَحَقَّقُ من جناس (اهجر وهجر)، ذلك البعد المتمثل في الطَّريقة الَّتِي يتعامل بها الإنسان المظلوم من قبل غيره، فيكتسب الفرد الذي يتَّخذ الهجر الجميل سلوكا في حياته، شعوره الدائم بالراحة والطمأنينة النَّفسية والسَّلامة من استمرار ومواصلة المعتدي إلحاق الضَّرر به لأنَّ سُبُل التَّواصل والاحتكاك ستععدم أو تقلُّ إلى حدِّ كبير.

4- بين الاحتضار والموت، إيمان بالبعث:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30)﴾ [سورة القيامة: الآية 26 – 30].

الجناس	نوع الجناس
— السَّاقُ	جناس غير تام
— الْمَسَاقُ	

يتمثل الجناس في هذه الآيات الكريمة في كلٍّ من (السَّاقُ وَالْمَسَاقُ)، "... وقال الحسن البصري في قوله: ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقُ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾، هما ساقاك إذا التفتا. وفي رواية عنه: ماتت رجلاه فلم تحملاه، وقد كان عليهما جوالا... وقوله: ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي: المرجع والمآب، وذلك أن الروح ترفع إلى السموات، فيقول الله عز وجل: ردوا عبيدي إلى الأرض، فأني منها خلقتهم، ومنها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى..."¹. وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (السَّاقُ وَالْمَسَاقُ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى: (السَّاقُ):

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص282.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تتكوّن هذه اللَّفظة من: حرف السَّين، ألف المد، وحرف القاف.

اللَّفظة الثَّانية: (المساق):

تتكوّن هذه اللَّفظة من: حرف الميم، حرف السَّين، ألف المد، وحرف القاف.

2_ عدد الحروف:

اللَّفظة الأولى: ثلاثة حروف.

اللَّفظة الثَّانية: أربعة حروف.

3_ ضبط الحروف:

اللَّفظة الأولى: تتمثل حركتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثَّاني: سكون، الحرف الثَّالث: ضمَّة.

اللَّفظة الثَّانية: تتمثل حركتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثَّاني: فتحة، الحرف الثَّالث: سكون، الحرف الرَّابع: ضمَّة.

4_ ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف السَّين، ثم ألف المد، ثم حرف القاف.

اللَّفظة الثَّانية: تبدأ بحرف الميم، ثم بحرف السَّين، ثم ألف المد، ثم بحرف القاف.

نلاحظ من دراسة جناس (السَّاقُ والمَسَاقُ)، من الجانب اللَّفظي ذلك تجانس في نوع الحروف بحيث تتكوّن اللَّفظتين من نفس الحروف متمثلة في حرف (السَّين، الألف، القاف)، وتزيد اللَّفظة الثَّانية بحرف (الميم) عن اللَّفظة الأولى، وكلُّ منهما معرَّف (بلام التَّعريف). وبهذا نجد اختلافا في عدد الحروف فاللَّفظة الأولى ثلاثة حروف، واللَّفظة الثَّانية أربعة حروف. ونجد اختلافا أيضا في ضبط حركات الحروف، فحركات الحروف اللَّفظة الأولى (فتحة(مشدَّدة)، سكون، ضمَّة)، وحركات اللَّفظة الثَّانية (فتحة، فتحة، سكون، ضمَّة).

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

وفيما يخص ترتيب حروفهما فقد حدث اختلاف بزيادة حرف (الميم) الذي يمثل الحرف الأول في اللفظة الثانية، في حين يُمثل ترتيب حرف (السين، وألف المد، والقاف)، الترتيب الأول، والثاني، والثالث بنسبة للفظ الأولى، وهذه الحروف مجتمعة تُمثل الترتيب الثاني، والثالث، والرابع بنسبة للفظ الثانية. وبالرغم من هذا التقارب الكبير في شكل وبناء اللفظتين، وهذا يدل على أن هناك اختلاف في دلالة كل واحدة منهما.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (الساق والمساق):

يتضح من جناس (الساق والمساق)، ومن خلال السياق العام لهذه الآية الكريمة التي تصوّر وتُجسّد حالة الإنسان عند موته أو اقتراب أجله، إذ يقول تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَةَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28)﴾. بحيث لما حانت ساعة الفراق وبلغت الروح الحلقوم، ازداد لهذا الإنسان المحتضر إيماناً يقينياً بأن الموت حق، فلا الطبيب ولا الراقي حينها يستطيع تقديم علاج له يشفيه من داء الموت. لأنه قد حان ﴿الْفِرَاقُ﴾ فكان التصوير الدقيق مباشرة لوضعيته وتحديد وجهة انتقاله ورحيله، فقد ﴿التفت الساق بالساق (29)﴾ إلى ربك يومئذ المساق (30)، فهو إبلاغ من الله تعالى لبني البشر وإعلام منه كي يتعظ الفرد المسلم مترقباً لحظة رحيله بالعمل والطاعة.

وبالتالي ما نلاحظه من جناس (الساق والمساق) ذلك الأسلوب البلاغي المحكم من خلال استعمال لفظي (الساق والمساق)، بحيث:

لفظة (الساق): تمثل وسيلة الانتقال.

ولفظ (المساق): تمثل وجهة الانتقال والرحيل، ومقر البقاء.

وبهذا قد اختيرت ألفاظ التعبير القرآني بعناية بالغة. فقد صور جناس اللفظتين لحظات الرحيل والسفر من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة على أنها رحلة من رحلات الإنسان المعتادة لأجل تقريب الصورة وتوضيح الأمر له. فتناسب بهذا توظيف لفظة (الساق) كعضو من أعضاء الإنسان الذي يستعمله للمشى والتنقل به من مكان إلى آخر بلوغاً (المساق) موضع الوجهة في الحياة الدنيا، وإن اختلفت في الأصل كيفية الانتقال في الدارين.

5- الكافر بالله، ظالم للبشريَّة:

قال الله تعالى: ﴿وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ (42)﴾ [سورة عبس: الآية 40 – 42].

الجناس	نوع الجناس
— الْكٰفِرَةُ	جناس غير تام
— الْفَجْرَةُ	

أتى الجناس في هذه الآية الكريمة في كل من لفظة (الْكٰفِرَةُ وَالْفَجْرَةُ)، و وقد جاء في تفسير القرطبي (ت671هـ): " ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ ﴾ جمع كافرٍ ﴿ الْفَجْرَةُ ﴾ جمع فاجرٍ، وهو الكاذبُ المفتري على الله تعالى. وقيل الفاسق؛ فَجْرٌ فُجُورًا، أي: فَسَقَ. وَفَجَرَ، أي: كَذَبَ. وَأَصْلُهُ: المِيلُ، وَالفَاجِرُ: المائل. "1. وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (الْكٰفِرَةُ وَالْفَجْرَةُ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (الْكٰفِرَةُ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الكاف، حرف الفاء، حرف الراء، حرف التاء.

اللفظة الثانية (الْفَجْرَةُ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الفاء، حرف الجيم، حرف الراء، حرف التاء.

1- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان)، ص92.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: أربعة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كآآي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابع: ضمَّة.

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كآآي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابع ضمَّة.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الكاف، ثم حرف الفاء، ثم حرف الرَّاء، ثم حرف التَّاء.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف الفاء، ثم حرف الجيم، ثم حرف الرَّاء، ثم حرف التَّاء.

نلاحظ من دراسة جناس (الكفرة والفجرة)، من الجانب اللفظي وجود تماثل في نوع الحروف بحيث تتكوَّن اللفظتين من نفس الحروف وهي على التوالي (الفاء، الرَّاء، التَّاء)، وتختلف كلُّ لفظة منهما في حرف واحد، هو في اللفظة الأولى حرف (الكاف)، وفي اللفظة الثانية هو حرف (الجيم)، وقد جاءت اللفظتان معرفتان (بلام التعريف). وبهذا تساوت اللفظتين في عدد الحروف أربعة حروف لكلِّ واحدة منهما، وتشابهت في ضبط الحركات بحيث جاء الضُّبط على التوالي بهذا النَّحو: (فتحة، فتحة، فتحة، ضمَّة).

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فقد حدث اختلاف في ترتيب الحرف الأوَّل والثاني للفظتين؛ فكان الحرف الأوَّل (كافا) والحرف الثاني (فاء) للكلمة الأولى. في حين كان الحرف الأوَّل (فاء)، والحرف الثاني (جيمًا) للكلمة الثانية. وهناك تماثل في ترتيب الحرف الثالث والرَّابع المتمثل في حرف (الرَّاء والتَّاء). لكن هذا التَّشابه والتَّقارب في شكل اللفظتين يُصاحبه اختلاف طبعا في معاهما.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (الكفرة والفجرة):

يَتَضَحُّ لنا من جناس (الكفرة والفجرة)، مسألتين اثنتين:

— أن الكفرة صفتهم الكذب وأكبر دليل على ذلك كفرهم بالله وعدم الإيمان به.

— والكفرة في عمومهم فجَّار يكذبون ويعتدون على الآخرين.

وَقُرِنَتْ لفظة (الكفرة بالفجرة)، لتأكيد وسمهم بصفة الفجور، وبأنَّها تمثل أسوء صفة يتصفون بها.

وقد جاء في نص القرآن الكريم وفي سورة عبس تحديداً، وصف لملامح وجوه أولئك الكفرة والحالة التي يكونون عليها يوم تقوم القيامة، وقبل بداية الجزاء والحساب، يقول تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41)﴾، لحظتها وبوصف قرآني دقيق يعلو الغبار وجوههم، ويرهقهم التعب والذل.

فهي رسالة إذن من الله تعالى للفرد المؤمن كي لا ينهر بما هم عليه من (جمال الوجه، وأناقة المظهر، وترف الحياة و بذخ في المعيشة). ولأجل أن يبعد الأسي والحسرة عن قلبه لما يرى من نعيم عظيم يحيط بهم من كل جانب في حياتهم الدُّنيا، رغم عمليات الإجرام المفتعلة من قبلهم (سلب الأوطان، ونهب الخيرات، وقتل الإنسان وتدمير المنشآت، وكشف العورات،...)، فبسب هؤلاء الكثير من المسلمين والضُعفاء في العالم يعيشون في ظل عذاب فجورهم واعتدائهم وظلمهم للبشرية، لكن أكبر عار لهم وبإشارة قرآنية بليغة حقاً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾.

6— خُلِقَ الإنسان من علق:

قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ [سورة العلق: الآية 1 — 2].

الجناس	نوع الجناس
— خَلَقَ	
— عَلَقَ	جناس غير تام

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس)

ورد الجناس في هذه الآية الكريمة بين لفظة (خَلَقَ وَعَلَقَ)، ومعنى "خلق: الخلقُ أ صلُّهُ التقديرُ المستقيمُ ويُستعملُ في إبداعِ الشيءِ من غير أصلٍ ولا احتذاءٍ قال: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) أَي أَبْدَعَهُمَا... وَيُسْتَعْمَلُ فِي إِيجَادِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ نَحْو: (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ — خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ...) وليس الخلقُ الذي هو الإبداعُ إلاَّ لله تعالى...¹. وجاء معنى اللَّفْظِ الثَّانِي "علق: العَلَقُ التَّشْبُثُ بالشيء... والعَلَقُ الدَّمُ الجامدُ ومنه العَلَقَةُ التي يكونُ منها الولدُ..."². وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (خَلَقَ وَعَلَقَ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (خَلَقَ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الخاء، حرف اللام، وحرف القاف.

اللفظة الثانية (عَلَقَ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف العين، حرف اللام، وحرف القاف.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: ثلاثة حروف.

اللفظة الثانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: فتحة.

¹ - أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص 157.

² - المرجع نفسه: ص 343.

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كالاتي:

الحرف الأول: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: كسرتان (تنوين).

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الخاء، ثم حرف اللام، ثم حرف القاف.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف العين، ثم حرف اللام، ثم حرف القاف.

نلاحظ من دراسة جناس (خَلَقَ وَعَلَقَ)، من الجانب اللفظي وجود تماثل في نوع الحروف بحيث تتكوّن اللفظتين من نفس الحرفين هما حرف (اللام والقاف)، وتختلفان في حرف واحد؛ هو في اللفظة الأولى حرف (الهاء)، وهو في اللفظة الثانية حرف (العين). كما قد تساوت اللفظتين في عدد الحروف ثلاث لكل لفظة. ومن ناحية ضبط الحركات فلهما نفس حركة الحرف الأول والثاني، وقد اختلفتا في حركة الحرف الثالث فجاء على الترتيب (فتحة، فتحة، فتحة) للأولى، و(فتحة، فتحة، كسرتان) للثانية.

وفيما يخص ترتيب الحروف فنجد تقارب فالحرف الأول في اللفظتين هو نوع الحرف الذي كان فيه الاختلاف، والمتمثل في كل من حرف (الهاء) وحرف (العين). و موضع الحرف الثاني والثالث هو نفس ترتيب الحرفين المتماثلين على مستوى اللفظتين وهما حرف (اللام، والقاف). لكن هذا التقارب في الشكل يُصاحبه اختلاف في المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (خلق وعلق):

يتجلى من جناس (خلق وعلق)، قدرة الله تعالى وعظمته في خلق كونه. بحيث برزت تلك العلاقة القائمة بين الجزء وكله فلفظة (علق)، تمثل جزء من ذلك الخلق الكلي المتكامل المتمثل في خلق (الإنسان)، أو بأسلوب آخر تمثل مرحلة من مراحل الأساسية في خلق الإنسان الذي يمثل أعظم مخلوق في هذا الكون "... وهو بالفعل ذلك المخلوق الوحيد على هذه الأرض، القادر على تعقل ما حوله، وإعطائه معنى وهدفاً..."¹، إذ اشتملت الآية الكريمة: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾.

¹ - عبد العليم عبد الرحمان خضر: الإنسان في الكون (بين القرآن والعلم)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1983، جدة، ص133.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومن خلال فعل الأمر (اقرأ) دعوة لطلب العلم علماً يمكن الفرد المسلم من معرفة الله تعالى عبر آفاق كونه العظيمة، كما هي دعوة لأجل التَّفكُّر والنَّظَر في كيفية خلق الإنسان من (علق) هذه المعجزة التي أخبر عنها الله تعالى في قرآنه الكريم، قد أثبتتها السلطان العلم اليوم، وعن هذا يتحدث الدكتور عدنان الشريف بقوله: "العلقة هي الطور الثاني في تَخْلُق الجنين، ويمتدّ من اليوم السابع من بدء الحمل وينتهي في الأسبوع الثالث منه، وخلالها يتعلّق الجنين بالطبقة الداخلية للرحم كي يتغذّى من دم الحامل. وكما أن تسمية الطور الأول من تَخْلُق الجنين بالنطفة هي تسمية كيميائية، فتسمية هذا الطور الثاني من تطوّر الجنين بالعلقة هي تسمية تشريحية ومجهرية لا يمكن أن تصدر إلاّ من هو بكل خلق عليم..."¹.

فتكون بهذا قِمة البلاغة متجلية عبر تجانس دلالة لفظة كل من الفعل (خَلَقَ)، ومعنى لفظة (عَلَقَ) كاختيار دقيق تساوت فيه كل من الدلالة القرآنية و النتيجة العلمية المحكمة النَّاجمة عن دقّة التَّجربة العلمية.

7- التَّعامل بالرَّحمة:

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾ [سورة الضحى: الآية من 9 - 11].

الجناس	نوع الجناس
— تَقْهَرْ	جناس غير تام
— تَنْهَرْ	

جاء الجناس في هذه الآيات في كل من لفظة (تَقْهَرْ وتَنْهَرْ)، و فيما يخصُّ الجانب اللُّغوي فمعنى لفظة "تَقْهَرْ: تَذَلُّ"²، ولفظة "تَنْهَرْ: تَزْجُر."³، وفي تفسير الآيتين يقول ابن كثير: "ثم قال: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا

¹ - عدنان الشريف: من علم الطب القرآني (الثواب العلمية في القرآن الكريم)، دار العلم للملايين، ط5، 2001، لبنان، ص52.

² - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص916.

³ - المرجع نفسه: ص1128.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تَقَهَّرُ أَي: كما كنت يتيماً فأواك الله فلا تقهر اليتيم، أي: لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه، وتلطف به.

قال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم.

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أَي: وكما كنت ضالاً فهداك الله، فلا تنهر السائل في العلم المسترشد.

قال ابن إسحاق: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أَي: فلا تكن جباراً، ولا متكبراً، ولا فحاشاً، ولا فظاً على الضعفاء من عباد الله.¹ وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (تَقَهَّرُ وَتَنْهَرُ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (تَقَهَّرُ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف التّاء، حرف القاف، حرف الهاء، حرف الراء.

اللفظة الثانية (تَنْهَرُ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف التّاء، حرف النّون، حرف الهاء، حرف الراء.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: أربعة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كنيز القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص427.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابِع: سكون.

اللَّفظة الثانية: تتمثل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابِع: سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف التَّاء، ثم حرف القاف، ثم حرف الهاء، ثم حرف الرَّاء.

اللَّفظة الثانية: تبدأ بحرف التَّاء، ثم حرف التُّون، ثم حرف الهاء، ثم حرف الرَّاء.

نلاحظ من دراسة جناس (تَقَهَّرَ وَتَنَهَّرَ)، من الجانب اللَّفْظِي وجود تماثل في بعض الحروف بحيث تكوَّنت اللَّفْظتين من نفس الحروف وهي كل من حرف (التَّاء والهاء والرَّاء)، وتختلف كل من اللَّفْظتين على التَّرتيب في حرف (القاف والتُّون). وقد تساوت اللَّفْظتين في عدد الحروف أربعة حروف لكل لَفْظة. ومن ناحية ضبط الحركات فلهما نفس حركة الأحرف على التَّرتيب (فتحة، سكون، فتحة، سكون).

وفيما يخص ترتيب الحروف لكل واحدة منهما، فنجد أنَّ الحرف الأوَّل والثالث والرَّابِع (التَّاء، والهاء، والرَّاء) هو يمثِّل نفس الحروف نوعاً وترتيباً في كل من اللَّفْظتين. والحرفين المختلف فيهما متمثلان في حرف (القاف) وحرف (التُّون)، وموضعهما الحرف الثاني في التَّرتيب. ومنه وإن كان هناك تماثلاً في الشَّكل فهناك حتماً اختلاف في المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (تقهر وتنهر):

يُتَّضح من جناس (تقهر وتنهر)، أنَّ موضع كل لَفْظة في التَّركيب متناسب ومضمون الآية الكريمة؛ بحيث جاءت لَفْظة (تقهر) في الصِّيَاغة التَّركيبية للجملة مرتبطة بلَفْظة (اليتم) ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾، وقد وردت لَفْظة (تنهر) في البناء التَّركيبية للجملة مرتبطة بلَفْظة (السَّائل) ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾. وفيما يخصُّ توافق دلالة كل لَفْظة وموضعها في التَّركيب، يتمثَّل في أنَّ:

— لَفْظة (تقهر)، تناسب لَفْظة (اليتم)، لأنَّ اليتم في معاملته مع الآخرين ينقصه شيء نفسي معنوي يريد أن يتحصَّل عليه، فهو يحتاج أكثر ما يحتاج إلى معاملته بأسلوب رحيم، يستشعر معه تلك العاطفة والحنان المفقود.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

— ولفظة (تنهر)، تناسب لفظة (السَّائل)، لأنَّ السَّائل في حقيقة الأمر أكثر ما ينقصه هو الجانب المادي فيطلب الغير ليتحصَّل عليه، و بهذا على الذي سُئِلَ ألا ينهره ولا يمنعهُ إِيَّاهُ لأنَّه في أمس الحاجة إليه.

فتناسب الجناس من خلال الموضع التَّركيبي في الجملة، مكتملا مع المعنى الدَّلالي للسياق كليهما،"حيث جاء الأسلوب في غاية من الدقة والفصاحة، ومراعاة مقتضى الحال."¹ فقد أمر الله سبحانه وتعالى في هذه السُّورة من القرآن الكريم نبيه صلى الله عليه وسلَّم، بأن لا يقهر اليتيم، وألا ينهر السَّائل فكل من هما ضعيف يحتاج إلى الرَّحمة، والمعاملة الطَّيبة من قبل الفرد المسلم، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، هذه النعمة الواسعة الفضفاض معناها، يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يتحدَّث بهذه النِّعمة، حديث شكر وحمد لله تعالى. ومن ضمن هذه التَّعم الكثرية نعمة الإقبال على الفرد اليتيم والسَّائل ، فيكون الحديث بها من خلال معاملتهما بخلق الرَّحمة وطيبة القلب.

8— اجتناب الهمز واللمز:

قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3)﴾ [سورة الهمزة: الآية 1 — 3].

الجناس	نوع الجناس
— هُمَزَةٌ	جناس غير تام
— لُّمَزَةٌ	

يتمثَّل الجناس في هذه الآية الكريمة في لفظة كل من (هُمَزَةٌ وَلُمَزَةٌ)، وقد جاء في الكشَّاف: "الهمز: الكسر، كالهزم. واللمز: الطعن. يقال: لمزه لهزه طعنه، والمراد: الكسر من أعراض الناس والغض منهم، واغتيالهم؛ والطعن فيهم وبناء «فعلة» يدلُّ على أنَّ ذلك عادة منه... ونحوهما: اللعنة والضحكة... وقرئ: ويل للهمزة اللمزة. وقرئ: ويل لكل همزة لمزة، بسكون الميم: وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد والأضاحيك

¹ - نصر الدين إبراهيم أحمد حسين: علم البديع وبلاغته في ضوء القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع2، ديسمبر 2013، (د،ب)، ص120.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

فيضحك منه، ويشتم. وقيل: نزلت في الأحنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقية. وقيل: في أمية بن خلف. وقيل: في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه. ويجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح...¹. وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

ثانياً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (هُمَزَةٌ وَلُمَزَةٌ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (هُمَزَةٌ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الهاء، وحرف الميم، وحرف الرَّاي، وحرف التَّاء.

اللفظة الثانية (لُمَزَةٌ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف اللّام، وحرف الميم، وحرف الرَّاي، وحرف التَّاء.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: أربعة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: ضمّة، والحرف الثاني: فتحة، والحرف الثالث: فتحة، والحرف الرَّابع: كسرتان (تنوين).

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: ضمّة، والحرف الثاني: فتحة، والحرف الثالث: فتحة، والحرف الرَّابع: كسرتان (تنوين).

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج6، ص428 - 429.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الهاء، ثم بحرف الميم، ثم بحرف الزَّاي، ثم بحرف التَّاء.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف اللَّام، ثم بحرف الميم، ثم بحرف الزَّاي، ثم بحرف التَّاء.

نلاحظ من دراسة جناس (هُمَزَةٌ وَلَمَزَةٌ)، من الجانب اللفظي وجود تماثل في نوع أغلبية الحروف بحيث تكوَّنت اللفظتين من نفس الحروف وهي كل من حرف (الميم والزَّاي والتَّاء)، وتختلف كل من اللفظتين على التَّرتيب في حرف (الهاء) و(اللَّام). وقد تساوت اللفظتين في عدد الحروف أربعة لكل لفظة، ومن ناحية ضبط الحركات فلهما نفس حركة الأحرف على التَّرتيب (ضُمَّة، فتحة، فتحة، كسرتان).

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فنجد أنَّ موضع الحرف الثَّاني والثَّالث والرَّابع هي نفس الحروف (الميم، الزَّاي، والتَّاء) نوعا وترتبا في كلٍّ من اللفظتين. والحرفان المختلفان فيهما حرف (الهاء، واللَّام) هو نفسه الحرف الأوَّل في التَّرتيب. وعليه إن كان هناك تقارب في الشَّكل فهناك حتما اختلاف في المعنى. "... ففي اللفظ اتحاد ؛ (همز، ولمز)، وما فيهما من انسجام موسيقي، ونبرات صوتية معبَّرة؛ وفيها تناسب وتقابل في المعنى، فالهمز يؤدي دائما إلى اللمز، وكل منهما مرتبط بالآخر، فالمعاني متقاربة يؤدي فيها الأول إلى الآخر."¹

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (همزة ولمزة):

يتَّضح من جناس (همزة ولمزة)، وعبر السِّياق العام لآية الكرِمة، وعيد الله تعالى جليًّا من خلال توظيف لفظة (ويل) وهو في حقيقته وعيد موجَّه لكلِّ من اتَّصف بسلوك الهمز والمز، فكان من الهمَّازين اللَّمازين يتحدَّث في أعراض النَّاس، ويؤذيههم بالغيبة والكلام الكاذب. فيكون الفرد المسلم عبر بلاغة هذه الآية القرآنية واعيا مدركا لخطورة الاتصاف بهذا الفعل الدَّمِيم، والسُّلُوك الذي يجعل صاحبه منبوذا غير محبوب بين النَّاس. فيبتعد عن هذا الخلق السيِّئ ويجتنب مصاحبة ومجالسة من هم يقومون بهذا الفعل، فينال الرِّضا والثَّواب من الله سبحانه وتعالى. ودليله من القرآن قوله: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (112) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113)﴾ [سورة طه].

¹ - نصر الدين إبراهيم أحمد حسين: علم البديع وبلاغته في ضوء القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية، ص122.

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

ومن صفات هذا الهماز اللماز كثير إلحاق الضّرر بالآخرين، وبنص السّورة القرآنية هو ذلك ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ (3)﴾، فتجد هذا نوع من النَّاس حريص على جمع المال، شحيح بخيل يعتقد بأنّ جمعه للمال وتخزينه يخلده ويقيه حيًّا لا يموت وإن مات جميع من في العمورة. فهو دليل إشارة قوي على أنّ هذا الجامع للمال الحريص على نموه وزيادته، وهو يتقوى بماله على الخلق الله. معتقداً أنه أفضلهم وأحسنهم في كل شيء وبالتالي يحقُّ له أن يتعرّض لهم بالقول والهمز واللمز ملحقا الأذى والضّرر بهم.

وعليه إذا لم يتعد الفرد عن الاتّصاف بهذا السلوك الذي ينافي الأخلاق الفاضلة والمروءة والكرم، سيلحقه غضب من الله تعالى، فلا يكون حينها من عباد الله المقربين، ويناله عذاب الله بنص السّورة لقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنَبَّذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ (9)﴾.

ثانيا: بناء الأسرة:

1- كثرة الاستغفار مجلبة للخير:

قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13)﴾ [سورة نوح: الآية 10 – 13].

الجناس	نوع الجناس
— اسْتَغْفِرُوا	جناس غير تام
— غَفَّارًا	

أتى الجناس في هذه الآية الكريمة متمثلاً في كل من لفظة (اسْتَغْفِرُوا وَغَفَّارًا)، وفي تفسير ابن كثير يقول: "﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ أي: ارجعوا إليه وارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب، فإنه من تاب إليه تاب عليه، ولو كانت ذنوبه مهما كانت في الكفر والشرك؛ ولهذا قال: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ أي: متواصلة الأمطار...

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وقوله: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدرَّ لكم الصَّرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأثمار الجارية بينها.¹ . وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (استغفروا وغفَّاراً):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (استغفروا):

تتكوَّن هذه اللفظة من: همزة الوصل، حرف السين، حرف التاء، حرف الغين، حرف الفاء، حرف الراء، حرف الواو، وحرف الألف.

اللفظة الثانية (غفَّاراً):

تتكوَّن هذه اللفظة من: حرف الغين، حرف الفاء، ألف المد، حرف الراء، ألف المد.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: ثمانية حروف.

اللفظة الثانية: خمسة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: كسرة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابع: سكون، الحرف الخامس: كسرة، الحرف السَّادس: ضمَّة، الحرف السَّابع: سكون، الحرف الثَّامن: سكون.

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص232 - 233.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللَّفظة الثَّانية: تتمثل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثَّاني: فتحة، الحرف الثَّالث: سكون، الحرف الرَّابع: فتحتان(تنوين)، الحرف الخامس: سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأوَّل: تبدأ بهمزة الوصل، ثم بحرف السَّين، ثم بحرف التَّاء، ثم بحرف الغين، ثم بحرف الفاء، ثم بحرف الرَّاء، ثم بحرف الواو، ثم بالألف.

اللَّفظة الثَّانية: تبدأ بحرف الغين، ثم حرف الفاء، ثم ألف المد، ثم حرف الرَّاء، ثم بألف المد.

نلاحظ من دراسة جناس (اسْتَعْفِرُوا وَغَفَّارًا)، من الجانب اللَّفْظي وجود تماثل في نوع الحروف لأنَّ اللَّفْظتان مشتقتان من نفس صيغة الفعل (غَفَرَ)، وهذه الحروف المتشابهة متمثلة في كل من حرف (الألف، والغين، الفاء، والرَّاء)، في حين تختلف اللَّفْظة الأوَّل عن الثَّانية بحرف (السَّين والتَّاء والواو)، ومن ثم هناك اختلاف في عدد الحروف اللَّفْظة الأوَّل ثمانية حروف، واللَّفْظة الثَّانية خمسة حروف. و كان اختلاف أيضا في ضبط حركات الحروف، فاللَّفْظة الأوَّل (كسرة، سكون، فتحة، سكون، كسرة، ضمَّة، سكون، سكون)، واللَّفْظة الثَّانية (فتحة، فتحة(مشددة)، سكون، فتحتان، سكون).

وفيما يخصُّ ترتيبهما فهما يختلفان أيضا فالحرف الأوَّل لِلْفظة الأوَّل (همزة وصل)، ولِلْفظة الثَّانية (الغين)، والحرف الثَّاني (السين) لِلْفظة الأوَّل، وحرف (الفاء) لِلْفظة الثَّانية، والحرف الثَّالث (التَّاء) لِلْفظة الأوَّل، و(ألف المد) لِلْفظة الثَّانية، والحرف الرَّابع (الغين) لِلْفظة الأوَّل، وحرف (الرَّاء) لِلْفظة الثَّانية، والحرف الخامس (الفاء) لِلْفظة الأوَّل، و(ألف المد) لِلْفظة الثَّانية، والحرف السَّادس والسَّابع والثَّامن على التَّرتيب حرف (الرَّاء، والواو، ألف)، تخصُّ اللَّفْظة الثَّانية. وبهذا وإن كان هناك نوع من التَّقارب في شكل اللَّفْظتين فهناك حتما معنى خاص بنسبة لكل لفظ منهما.

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ثانياً - دراسة الجانب الفكري لجناس (استغفروا وغفَّاراً):

يَتَضَحُّ من جناس (استغفروا وغفَّاراً)، ومن خلال سياق الآية الكريمة، مخاطبة نوح عليه السَّلَام قومه ودعوتهم إلى أن يستغفروا الله تعالى في كلِّ ما تبادر منهم من شرك وعصيان، وبالتالي لفظة (استغفروا) فعل أمر تعود دلالته على قوم نوح، في حين لفظة (غفَّاراً) صيغة مبالغة تدل على صفة من صفات الله تعالى، فإنَّهم إذا ألحوا في طلب المغفرة من الله سجدونه كريماً غفَّاراً لجميع ذنوبهم، مصبغاً عليهم من خلال هذا الفعل العظيم بالكثير من النِّعم والخيرات التي تُحِبُّهَا النَّفْس وتسعى للحصول عليها. لكنَّ قومه قد امتنعوا وجحدوا على أنفسهم بأن يتوبوا ويستغفروا الله، فعاتبهم نوح عليه السَّلَام بقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾.

وبما أنَّ خطاب القرآن الكريم خطاب محتواه عام لكافة النَّاس، وإن كانت بعض آياته خاصَّةً بأفراد معينين، أو بأقوام محدَّدين، يبقى النَّص القرآني كتاب توجيه وإرشاد، ومنهج حياة كامل متكامل إلى يوم القيامة. وعليه من خلال هذه الآيات الكريمات ومن جناس (استغفروا وغفَّاراً)، يكون الخطاب موجَّه للأسرة المسلمة أيضاً.

فبالأسرة في هذا الزَّمن بحاجة كبيرة إلى طلب المغفرة من الله تعالى، لأنَّ كافة المتغيرات التي لحقت بالإنسان في مختلف جوانب حياته من ازدهار اقتصادي، وتطور تكنولوجي، قد جعل الازدحام في كل شيء والانفلات من أقل وأبسط شيء. وفي دوامة الحياة هذه تكثر الأخطاء، وتُقرَّر المعاصي، وتزداد الغفلة عن أداء الواجبات وتُنْتَهَك الحرمات، (بالنظر، بالكلام، بالكتابة، واللمس... إلخ)، ولهذا يتحمَّل كلُّ من الأم والأب مسؤولية التَّبليغ والدَّعوة، فإذا قال نوح عليه السَّلَام (قُلْتُ)، يقتفي الوالدين بالأثر فيقولان: نَقُولُ يا أولادي. فتجعل الأسرة من صيغة الاستغفار سلوكاً تربوياً تداوم عليه، قَوْلِيَّ بتلفظ العبارة بواسطة اللسان، وفِعْلِيَّ بترك المعصية والذَّنْب المرتكب صغيره كان أو كبيره.

ثم ندرك من خلال بلاغة جناس (استغفروا وغفَّاراً)، أنَّ المستمر في طلب الاستغفار سيغفر الله ذنوبه ويتوله برحمته الواسعة، ويغدق عليه من العطايا والنِّعم الشيء الكثير، وقد جاء في الآية: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)﴾. فهذه الجوائز ذات الطبيعة المادية تبعث لدى أفراد الأسرة إقبالا ومبادرة مستمرة في طلب الاستغفار من الله تعالى فجميع هذه النِّعم تواجهها مهم في حياة الإنسان، فإذا ما نقصت نعمة من تلك النِّعم

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

حدث خلل داخل الأسرة. فتواجه (الماء، المال، والأولاد) كلُّها أمور أساسية تقوم عليها الحياة وبوجودها تتحقق السَّعادة.

2- عبادة الله تعالى، سعادة في الدُّنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (23)﴾ [سورة القيامة: الآية 20 – 23].

الجناس	نوع الجناس
— نَاصِرَةٌ	جناس غير تام
— نَاطِرَةٌ	

جاء الجناس في هذه الآية الكريمة بين لفظة (ناصرة وناظرة)، يقول القرطبي (ت671هـ) في تفسير: "قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ الأوَّلُ من النَّصْرَةِ الَّتِي هِيَ الْحُسْنُ وَالنَّعْمَةُ، والثاني من النظر، أي: وجوه المؤمنين مشرقة حسنة ناعمة، يقال: نَصَرَهُمُ اللَّهُ يَنْصُرُهُمْ نَصْرَةً وَنَصَارَةً، وهو الإشراف والعيش والغنى... «إِلَىٰ رَبِّهَا»: إلى خالقها ومالكها «نَاطِرَةٌ»، أي: تنظر إلى ربها، على هذا جمهور العلماء.¹ و بعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، سنقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (ناصرة وناظرة):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (ناصرة):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف التّون، ألف المد، حرف الضّاد، حرف الرّاء، حرف التّاء.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج21، ص427.

الفصل الثَّاني : الجنس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللفظة الثانية (ناظرة):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف التُّون، ألف المد، حرف الطَّاء، حرف الرَّاء، حرف التَّاء.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: خمسة حروف.

اللفظة الثانية: خمسة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كالاتي:

الحرف الأوّل: فتحة ، الحرف الثاني: سكون ، الحرف الثالث: كسرة ، الحرف الرابع: فتحة، الحرف الخامس: ضمّتان (تنوين).

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كالاتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: كسرة، الحرف الرابع: فتحة، الحرف الخامس: ضمّتان (تنوين).

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف التُّون، ثم بألف المد، ثم بحرف الضَّاد، ثم بحرف الرَّاء، ثم بحرف التَّاء.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف التُّون، ثم بألف المد، ثم بحرف الطَّاء، ثم بحرف الرَّاء، ثم بحرف التَّاء.

نلاحظ من دراسة جناس (ناظرة وناظرة)، من الجانب اللفظي وجود تشابه في نوع الحروف بحيث تكوّنت اللفظتين من نفس جنس الحروف، وهي متمثلة في كل من حرف (التُّون، الألف، الرَّاء، التَّاء)، واختلفت كلٌّ من اللفظتين في حرف واحد هو على الترتيب حرف (الضَّاد والطَّاء). وتساوت اللفظتان في عدد الحروف خمسة حروف لكل لفظة منهما. ومن ناحية ضبط الحركات فلهما نفس حركة الأحرف على الترتيب (فتحة، سكون، كسرة، فتحة، ضمّتان).

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وفيما يَخْصُّ ترتيب الحروف فنجد أن الحرف الأوَّل والثَّاني والرَّابع والخامس هي نفس الحروف متمثلة في حرف (النون، وألف المد، والرَّاء، والتَّاء) نوعا وترتبا في كل من اللَّفْظَتَيْن. والحرفين المختلفين فيهما (الضَّاد) لِلْفِظَةِ الأوَّلَى، وحرف (الظَّاء) لِلْفِظَةِ الثَّانِيَةِ، هما نفس الحرف الثَّالث في التَّرتيب. ومن هذا التَّشابه في الشَّكل هناك اختلاف في معنى الفِظَتَيْن.

ثانياً - دراسة الجانب الفكري لجناس (ناضرة، وناظرة):

يتجلَّى من جناس (ناضرة، وناظرة)، كما تقدَّم في معنى الآية الكريمة، أن هناك من عباد الله من يتشرفون بالنَّظَرِ إلى الله تعالى يوم القيامة. وتزداد تلك الوجوه نضارة وحسنا بنعمة النَّظَرِ إلى الله تعالى. ولن يحظى العبد بهذه المكانة العظيمة من القرب إلَّا بإقبال العبد على الطَّاعة والعبادة بإخلاص في القول والعمل. لينال جائزة النَّظَرِ إلى خالقه في أحسن وأجمل صورة، ونلاحظ من بلاغة جناس (ناضرة، وناظرة) أن "...الأمر جاء بمتهى المهارة والدقَّة، فقد ربط بين نضارة الوجه التي تهدف إلى النعيم والطمأنينة، والسكون والهدوء، وراحة البال، وصفاء النفس، بالنظر إلى الله عزَّ وجلَّ، لأن الوجوه عندما تنظر إلى خالقها وبارئها، تزداد نضارة ونعيم."¹.

وكبعد فكري يُستخلص من جناس (ناضرة وناظرة)، في الحياة الدُّنيا وداحل الأسرة المسلمة في سبيل تحقيق جمال ونضارة الوجه الذي تميل أكثر ما تميل إليه المرأة، إذ نجد الفتاة تسعى جاهدة إلى اقتناء مواد التَّجميل بمختلف أنواعها وأشكالها وبأسعار غالية الثمن. تُقبل الفتاة على التَّبَرُّج الذي يُعد فعل من أفعال الجاهلية الذي نهى عنه الله تعالى بقوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)﴾ [سورة الأحزاب].

كما أن هذا الاستعمال العشوائي والمستمر في وضع مواد التَّجميل يلحق ضررا على مستوى بشرة الوجه وتجميد وتشوهات المرأة في غنا عنها. وكبديل ومن جناس (ناضرة وناظرة) بإمكان المرأة أن تجمع بين حسن ونضارة الوجه، وبين نيل الأجر والثواب من خلال مبادرتها إلى عمل الطَّاعات والإكثار من العبادات المختلفة (قراءة القرآن، الوضوء، الصلاة، الصَّوم، الصَّدقة، الاستغفار، والذكر بأنواعه)، فكل من هذه الأعمال

¹ - نصر الدين إبراهيم أحمد حسين: علم البديع وبلاغته في ضوء القرآن الكريم: دراسة بلاغية تحليلية، ص 121 - 122.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الجليلة تكسب صاحبها نورا ونضارة في الحياة الدُّنيا، ورُفعة في الدَّرجات تأهل فاعلها إلى النَّظر لرَبِّها وخالقها يوم القيامة.

3- تنافس الأسرة، فوز في الدَّارين:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26)﴾ [سورة المطففين: الآية 22 – 26].

الجناس	نوع الجناس
— يَتَنَافَسِ	جناس غير تام
— الْمُتَنَافِسُونَ	

يتمثَّل الجناس في هذه الآية الكريمة في كلِّ من لفظة (يتنافس والمتنافسون)، ومن النَّاحِيَةِ اللُّغَوِيَّةِ معني "فَلْيَتَنَافَسِ: فليتنافس".¹، وعن هذا التَّنَافَسِ يقول سيد قطب: "والذين يتنافسون على شيء من أشياء الأرض مهما كبر وجل وارتفع وعظم، إنما يتنافسون في حقير قليل فانٍ قريب. والدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة. ولكن الآخرة ثقيلة في ميزانه. فهي إذن حقيقة تستحق المنافسة فيها والمسابقة".² وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللُّفْظِي والفكري وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللُّفْظِي لجناس (يَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (يَتَنَافَسِ):

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص1114.

² - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3859.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تتكوَّن هذه اللَّفْظَةُ من: حرف الياء، وحرف التَّاء، وحرف التُّون، وألف المد، وحرف السِّين.

اللَّفْظَةُ الثَّانِيَّة (الْمُتَنَافِسُونَ):

تتكوَّن هذه اللَّفْظَةُ من: حرف الميم، وحرف التَّاء، وحرف التُّون، وألف المد، وحرف الفاء، وحرف السِّين، وحرف الواو، وحرف النون.

2_ عدد الحروف:

اللَّفْظَةُ الْأُولَى: ستة حروف.

اللَّفْظَةُ الثَّانِيَّة: ثمانية حروف.

3_ ضبط الحروف:

اللَّفْظَةُ الْأُولَى: تتمثَّل حركاتها على التَّرتيب كآلآي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثَّاني: فتحة، الحرف الثَّالث: فتحة، الحرف الرَّابِع: سكون، الحرف الخامس: فتحة، الحرف السَّادس: كسرة.

اللَّفْظَةُ الثَّانِيَّة: تتمثَّل حركاتها على التَّرتيب كآلآي:

الحرف الأوَّل: ضمَّة، الحرف الثَّاني: فتحة، الحرف الثَّالث: فتحة، الحرف الرَّابِع: سكون، الحرف الخامس: كسرة، الحرف السَّادس: ضمَّة، الحرف السَّابع: سكون، الحرف الثَّامن: كسرة.

4_ ترتيب الحروف:

اللَّفْظَةُ الْأُولَى: تبدأ بحرف الياء، ثم بحرف التَّاء، ثم بحرف التُّون، ثم بألف المد، ثم بحرف الفاء، ثم بحرف السِّين.

اللَّفْظَةُ الثَّانِيَّة: تبدأ بحرف الميم، ثم بحرف التَّاء، ثم بحرف التُّون، ثم بألف مد، ثم بحرف الفاء، ثم بحرف السِّين، ثم بحرف الواو، ثم بحرف التُّون.

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نلاحظ من دراسة جناس (يَتَنَافَسِ وَالْمُتَنَافِسُونَ)، من الجانب اللَّفْظِي وجود تشابه في نوع الحروف فاللَّفْظَتَانِ مشتقتان من صيغة الفعل الثلاثي (نَفَسَ)، والحروف المتماثلة هي كل من حرف (التَّاء، والتُّون، والألف، والفاء، والسين)، في حين تختلف اللَّفْظَةُ الأُولَى بحرف (الياء)، وتزيد اللَّفْظَةُ الثَّانِيَّةُ عن الأُولَى بحرف (الميم، والواو) وهي مبدوءة (بلام التَّعْرِيفِ). وفيما يخصُّ العدد هناك اختلافًا، فاللَّفْظَةُ الأُولَى سِتَّةَ حروفٍ، واللَّفْظَةُ الثَّانِيَّةُ تزيد عن الأُولَى بحرفين وبهذا عددها ثمانية حروف. وهما أيضًا تختلفان في ضبط حركات الحروف نذكر حركات الأُولَى (فتحة، فتحة، فتحة، سكون، فتحة، كسرة)، والأخرى حركاتها (ضمَّة، فتحة، فتحة، سكون، كسرة، ضمَّة، سكون، فتحة).

وفيما يتعلق بترتيب الحروف فإنَّنا نجد تماثلاً وترتيباً في كل من الحرف الثَّانِي والثَّالِث والرَّابِع والخامس والسادس، واختلافًا في الحرف الأُولِ فاللَّفْظَةُ الأُولَى حرف (الياء)، واللَّفْظَةُ الثَّانِيَّةُ حرف (الميم)، وزيادة بحرفين الحرف السَّابِع والثَّامِنِ على التَّرتيب هما (الواو والتُّون) في اللَّفْظَةُ الثَّانِيَّةِ. ومنه إذا كان هناك تماثلاً في الشَّكْلِ اللَّفْظِيَّينِ فهناك ولا بدَّ اختلافًا في معناهما.

ثانياً— دراسة الجانب الفكري لجناس (يتنافس والمتنافسون):

يُتَّضح من جناس (يتنافس والمتنافسون)، ذلك التَّجانس والتَّرابُط في معني الكلمتين وكلُّ منهما يبرز بالآخر بحيث نجد أنَّ:

— لفظة (يتنافس): أداء فعل المنافسة.

— ولفظة (المتنافسون): هم الفاعلون في أداء فعل المنافسة.

ونستحضر من أبعاد جناس (يتنافس والمتنافسون)، تجلِّي دعوة الله تعالى عباده إلى ملازمة المنافسة والمسابقة في فعل الطَّاعات، وعمل الخيرات في الحياة الدُّنيا، تحبباً وترغيباً يُحصَلُ نتائجه بنص الآية القرآنية أولئك الأبرار المتنافسون نعيماً مقيماً في الآخرة، بقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرْئِثِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26)﴾، فذكر صفتهم من خلال توظيف أسلوب التأكيد (إنَّ الأبرار)، والوضعية التي هم عليها (في

الفصل الثَّاني : الجنس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نعيم)، ووصف النَّعيم والحال الذي هم عليه من النَّاحية المادية (على الأرائك ينظرون، يسقون من رحيق محتوم)، ووصف ما هم عليه من صورة جسدية (تعرفُ في وُجُوهم نظرة النَّعيم).

ونستقي من جناس (يتنافس والمتنافسون)، على الصَّعيد الأسري تحقيق معاني أبعاد المنافسة بين أفراد الأسرة المسلمة من خلال منافسة تُقام بين الأولاد يُديرها الوالدين، لكن "... يجب مراعاة التكوين النفسي لكل الأطفال، وإظهار ذلك التقدير للجميع".¹، ومن ذلك التنافس مثلا:

التَّنَافس في العبادات:

— حفظ سورة من القرآن الكريم.

— ختم القرآن الكريم في شهر رمضان.

— الصَّلَاة في وقتها.

التَّنَافس في أمور الحياة:

— علامات الدَّراسة.

— المطالعة في كتاب.

— ترتيب مكان النَّوم.

ويُقدِّم الوالدين في مقابل هذه المنافسة عطاء معنويا (شكر، تشجيع، تقبيل، ومعانقة)، وعطاء ماديًا متمثِّل في (الجوائز والهدايا). وبهذا الصَّنيع يُحبَّب فعل التَّنَافس لدى أفراد الأسرة مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (148) [سورة البقرة]، ثم يبقى صفة وسلوكا تربويا هادفا يستمرُّون في ممارسته فيُحقِّقون من خلاله نجاحا في الدُّنيا والآخرة.

¹ - عماد حجازي: التنافس التربوي.. إستراتيجية فعالة لتربية أطفالنا، www.aljazeera.net

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

4- دعاء الوالدان، يحفظ الأولاد:

قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾ [سورة البلد: الآية 1 - 4].

الجناس	نوع الجناس
— وَالِدٍ	جناس غير تام
— وَلَدَ	

أتى الجناس في الآية الكريمة متمثلاً في كل من لفظة (وَالِدٍ وَّوَلَدَ)، وقد جاء في تفسير التحرير والتنوير أن: "... الذي يناسب القسم بهذا البلد أن يكون المراد بـ «والد» إبراهيم عليه السلام فإنه الذي اتخذ ذلك البلد لإقامة ولده إسماعيل وزوجته هاجر قال تعالى «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنيتي أن نعبد الأصنام»... و«ما ولد» موصول وصلته والضمير المستتر في «ولد» عائد إلى «والد». والمقصود: وما ولده إبراهيم من الأبناء والذرية. وذلك مخصوص بالذين اقتفوا هديه فيشمل محمداً صلى الله عليه وسلم¹. وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (وَالِدٍ وَّوَلَدَ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (وَالِدٍ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الواو، وألف المد، وحرف اللّام، وحرف الدّال.

اللفظة الثانية (وَلَدَ):

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص349.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الواو، وحرف اللّام، وحرف الدّال.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: كسرة، الحرف الرّابع: كسرتان (تنوين).

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: فتحة.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الواو، ثم بألف المد، ثم بحرف اللّام، ثم بحرف الدّال.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف الواو، ثم بحرف اللّام، ثم بحرف الدّال.

نلاحظ من دراسة جناس (وَالِدٌ وَوَالِدٌ)، من الجانب اللفظي وجود تشابه في نوع الحروف بحيث اشتقت اللفظة الأولى من اللفظة الثانية التي جاءت في صيغة الفعل الثلاثي (وَالِدٌ)، وتزيد اللفظة الأولى بحرف واحد هو (ألف المد). وبهذا فعدد حروف اللفظة الأولى أربعة حروف، وعدد حروف اللفظة الثانية ثلاثا. كما هناك اختلاف في ضبط حركات الحروف، فاللفظة الثانية حركة حروفها جميعها فتحة على التّوالي. في حين اللفظة الأولى تنوعت حركات حروفها متمثلة في (الفتحة، والسكون، والكسرة، والكسرتان) على التّرتيب.

وفيما يخصّ ترتيب حروفهما فالحرف الأوّل (واو) لكليهما، والحرف الثاني (ألف) لللفظة الأولى وحرف اللّام) لللفظة الثانية، والحرف الثالث (الدّال) لللفظة الثانية وحرف (اللّام) لللفظة الأولى والحرف الرّابع لللفظة الأولى هو حرف (الدّال). فكان التّشابه على مستوى الشّكل، والتّباين في معنى اللفظتين.

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (والد وولد):

يتجلى من جناس (والدُّ وولَدٌ)، تلك العلاقة القائمة بين الوالد(الأب)، والولد(الابن) بصفة عامَّة، ونستخلص من بلاغة هذا الجناس ذلك البعد الفكري المتعلق ببناء الأسرة، الذي يكون فيه دور الوالد الدَّور الأكبر من خلال كونه الفاعل الأول والعضو المهم في تحريك قوام بيته. لما فيه صلاح وخير له ولأفراد أسرته ولوطنه وأُمَّته. ومنه إذا ربطنا الأمر بسياق الآية الكريمة، وتأمَّلنا في عبارة (ولا أقسم بهذا البلد) لكان هذا البلد — كما جاء في التفسير — مكة المكرمة، (ووالد وما ولد)، أن(والد) هو نبي إبراهيم عليه السَّلام، (وما ولد) هي ذريته الصَّالحة.

فإنَّنا نجد أن النَّبي إبراهيم عليه السَّلام هذا الوالد المرَبِّي — عابد مخلص لله — قد حُرِّم من الذرية والأولاد سنين كثيرة من عمره وأُتِيَ أول ما رُزق بالولد نطق لسانه حمداً وقلبه شكراً لله ربَّ العالمين قائلاً: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40)﴾ [سورة إبراهيم]. فقد حمد الله على هبة الأولاد، واستمرَّ في الدُّعاء طالبا ملحا من الله تعالى أن يجعله وذريته من مُقيمي الصَّلَاة عبَّادا مخلصين له لا لغيره.

ونجد أنه قد ترك حياة الكفر، فارا من أذى والده وقومه المشركين، إلى أرض الله الواسعة فكان حرصه على اختيار المكان المناسب الذي يصلح للإقامة فيه ، بعيدا عن الشُّرك وعبودية غير الله ثم ترك زوجته هاجر، وولده إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع ، لا يقطنه أحد من النَّاس فالتجأ متوكلا على ربِّه، وكلُّه إيمان قوي داعيا أن يوفِّقه لكلِّ خير، ويحفظه وأهله من كلِّ سوء، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36) رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (38)﴾ [سورة إبراهيم: الآية 35 — 38].

فكانت نتائج العبادة والإخلاص من قبل هذا الوالد المرَبِّي إبراهيم عليه السَّلام، ثمرة جهد هي الولد البار لأبيه، العابد لربِّه. ولما رأى إبراهيم رؤية ذبح ولده إسماعيل تتكرر، قصَّها مخبرا ولده برؤيا، رضخ إسماعيل حينها لأمر ربِّه مسلِّما عنقه للذَّبح، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103) وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (105) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (106) وَقَدَيْتَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) ﴿سورة الصافات: الآية 102 — 109﴾.

فتستقي الأسرة المسلمة من بلاغة جناس (والد وولد)، أثر الاقتداء بهذا التَّمُودِجِ النَّبَوِيِّ العَظِيمِ في تربية أولادها، فتجعل من عبادة الله وطاعته الأساس الذي تنبني عليه، ومن الدُّعَاءِ وطلب الإعانة من الله تعالى الثُّور الذي تستضيء به في ظلمة هذه الحياة وصعوبتها، فتجتاز اختبار الدنيا بسلام، صابرة على الابتلاء راضية بقضاء الله وقدره مسلمة كلِّ أمورها إليه، فتتل الرِّضَا والقبول من الله كما ناله إبراهيم عليه السَّلام وذريته من بعده.

5— اقتحام العقبة:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُ رَقَبَةً (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17)﴾ [سورة البلد: الآية 4 — 17].

الجناس	نوع الجناس
— مَقْرَبَةٍ	جناس غير تام
— مَتْرَبَةٍ	

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

يكمن الجناس في هذه الآية الكريمة في كلِّ من لفظة (مَقْرَبَةٍ وَمَتْرَبَةٍ)، ومن الجانب اللُّغوي معنى لفظ "مَقْرَبَةٍ: دُنُوٌّ"¹، ولفظة "مَتْرَبَةٍ: فقر شديد."²، وفي تفسير الطاهر بن عاشور نجده يقول: "... إن كان المراد بالإنسان الجنس المخصوص، أي المشركين كان نفي فكِّ الرقاب والإطعام كنايةً عن انتفاء تحلِّيهم بشرائع الإسلام لأن فكَّ الرقاب وإطعام الجياع من القربات التي جاء بها الإسلام... وفيه تعريض بتعبير المشركين بأنهم إنما يحبون التفاخر والسمعة وإرضاء أنفسهم بذلك، أو المؤانسة الأخلَاء وذلك غالب أحوالهم، أي لم يطعموا يتيماً ولا مسكيناً في يوم مسغبة، أي هو الطعام الذي يرضاه الله لأن فيه نفع المحتاجين من عباده."³ وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقدم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (مَقْرَبَةٍ وَمَتْرَبَةٍ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (مَقْرَبَةٍ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الميم، وحرف القاف، وحرف الرَّاء، وحرف الباء، وحرف التَّاء.

اللفظة الثانية (مَتْرَبَةٍ):

وتتكوّن هذه اللفظة من: حرف الميم، حرف التَّاء حرف الرَّاء، حرف الباء، وحرف التَّاء.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: خمسة حروف. - مجمع اللغة العربية: معجماً لفاظ القرآن

اللفظة الثانية: خمسة حروف. - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص359.

3- ضبط الحروف:

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن، ص891.

² - المرجع نفسه: ص191.

³ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص359.

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللَّفظة الأولى: تتمثل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابِع: فتحة، الحرف الخامس: كسرتان (تنوين).

اللَّفظة الثانية: تتمثل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابِع: فتحة، الحرف الخامس: كسرتان (تنوين).

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف الميم، ثم بحرف القاف، ثم بحرف الرَّاء، ثم بحرف الباء، ثم بحرف التَّاء.

اللَّفظة الثانية: تبدأ بحرف الميم، ثم بحرف التَّاء، ثم بحرف الرَّاء، ثم بحرف الباء، ثم بحرف التَّاء.

نلاحظ من دراسة جناس (مَقْرَبَةٍ وَمُتْرَبَةٍ)، من الجانب اللَّفْظِي وجود تماثلا في نوع الحروف بحيث تكوَّنت اللَّفْظتين من نفس الحروف وهي كل من حرف (الميم، الرَّاء، الباء، التَّاء)، وتختلف كل منهما على التَّرتيب في حرف (القاف والتَّاء). وقد تساوت اللَّفْظتين في عدد الحروف بخمسة حروف لكلٍ منهما، ومن ناحية ضبط الحركات فلهما نفس حركة الأحرف على التَّرتيب (فتحة، سكون، فتحة، فتحة، كسرتان).

وفيما يخصُّ التَّرتيب الحروف فنجد أنَّ الحرف الأوَّل، والثَّالث، والرَّابِع، والخامس و الممثلة في حرف (الميم، والرَّاء، والباء، والتَّاء) هي نفس الحروف نوعا وترتيبيا في كلِّ من اللَّفْظتين. والحرفين المختلف فيهما حرف (القاف، والتَّاء) هما نفسه الحرف الثاني في التَّرتيب. لكن ومع هذا التَّقارب في الشَّكل هناك اختلاف في المعنى.

ثانيا: دراسة الجانب الفكري لجناس (مقربة ومتربة):

يتجلَّى من جناس (مقربة ومتربة)، ذلك التَّجانس والتَّناسب الدَّقِيق المحكم في بناء العبارة، فأجدد بمن تعني وتطعم ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾، ذلك اليتيم القريب من الإنسان قرابة صلة ورحم، وخصُّ اليتيم القريب عن غيره من الأيتام لأنَّ أقرابه أكثر ناس معرفة لوضعه وحاله، وأولى النَّاس عناية به فإذا اهتمُّوا به فهو في غير حاجة

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

لصدقة الآخرين. ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، هو صاحب الفقر الشَّدِيد الذي من شِدَّة ما هو عليه من فقر، يعلم ويتفطن لأمره القريب والبعيد فيطعمونه لأنَّه أوَّل من يستحقُّ الطَّعام، وأحوج ما يكون إليه من أيِّ أحدٍ آخر. فكان توظيف لفظة (مقربة) لليتيم، ولفظة (متربة) للمسكين أبلغ من غيرهما من الألفاظ.

ونستخلص من جناس (مقربة ومتربة)، ذلك البعد الفكري المتعلق بوجود حرص الأسرة المسلمة على فعل الخير وبذل العطاء في كل الأوقات، بحيث تكون في زمن التَّوازل والمجاعات وانتشار الأوبئة والأمراض من السَّبَّاقين الأوائل إلى إطعام الطَّعام والدُّنو والقرب من الأيتام، وتقرُّب إليهم أكثر لمعرفة حالهم وما هم بأمس الحاجة إليه من حاجيات، وإطعام الفقراء والمساكين لأنَّ فقرهم وحاجتهم تزداد أكثر في مثل هذه الأوضاع والظُّروف الأكثر صعوبة من أي وقتٍ آخر.

ونجد الله سبحانه وتعالى في هذه السُّورة الكريمة قد خصَّ إطعام الطَّعام في أيَّام المجاعات، على باقي أنواع الخير الأخرى لأنَّ ما يخصُّ المحتاج حينها في الغالب الأعم هو الطَّعام، وحدَّد إطعام اليتيم، والمسكين فهم أكثر النَّاس ضررا وحاجة لأنَّه قد "... يبدأ كشف العقبة وبيان طبيعتها بالأمر الذي كانت البيئة الخاصة التي تواجهها الدعوة في أمسِّ الحاجة إليه.. فك الرقاب العانية، وإطعام الطعام، والحاجة إليه ماسة للضعاف الذين تقسو عليهم البيئة الجاحدة المتكالبة، وينتهي بالأمر الذي لا يتعلق ببيئة خاصة ولا بزمان خاص، والذي تواجهه النفوس جميعا، وهي تتخطى العقبة إلى النجاة.."¹. من خلال فعل الصدقة والتَّصدق في زمننا الحاضر بمختلف ما يحتاجه كلُّ من اليتيم والمسكين من طعام، ملابس، بيت يحميه من كل أنواع الأذى، علاجه من مختلف الأمراض، شراء الدَّواء، تعليمه، توفير منصب عمل،... وغيرها من أفعال البر التي تدخل الفرح والسُّرور في قلب اليتيم والمسكين، وينل فاعلها الخير والبركة في الدُّنيا وجنَّة النَّعيم في الآخرة.

6- الأسرة بين أحسن تقويم وأسفل سافلين:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴾ [سورة التين: الآية 4 - 6].

¹ - محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص 376.

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الجناس	نوع الجناس
— أَسْفَلَ	جناس غير تام
— سَافِلِينَ	

جاء الجناس في هذه الآية الكريمة في كلِّ من لفظة (أَسْفَلَ وسَافِلِينَ)، ومن الجانب اللُّغوي فلفظة (أسفل): من "سفل: السُّفْلُ ضِدُّ الْعُلُوِّ وَسَفَلَ فَهُوَ سَافِلٌ... وَأَسْفَلَ ضِدُّ أَعْلَى..."¹. يقول سيد قطب في تفسيره: "«لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم».. فطرة واستعداداً..«ثم رددناه أسفل سافلين».. حين ينحرف بهذه الفطرة عن الخط الذي هداه الله إليه، وبينه له، وتركه ليختار أحد النجدين،

«إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات».. فهؤلاء هم الذين يقون على سواء الفطرة، ويكملونها بالإيمان والعمل الصالح، ويرتقون بها إلى الكمال المقدر لها، حتى ينتهوا بها إلى حياة الكمال في دار الكمال. «فلهم أجر غير ممنون» دائم غير مقطوع.² وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم تفسيراً للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (أَسْفَلَ وسَافِلِينَ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى: (أَسْفَلَ):

تتكوّن هذه اللفظة من: همزة قطع، حرف السين، حرف الفاء، حرف اللّام.

اللفظة الثانية: (سَافِلِينَ):

وتتكوّن هذه اللفظة من: حرف السين، وألف المد، حرف الفاء، حرف اللّام، وحرف الياء، وحرف التّون.

2- عدد الحروف:

¹ - أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص234.

² - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3933.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: ستة حروف.

3 ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كآآي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابع: فتحة.

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كآآي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: كسرة، الحرف الرَّابع: كسرة، الحرف الخامس: سكون، الحرف السَّادس: فتحة.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بهمزة القطع، ثم بحرف السَّين، ثم بحرف الفاء، ثم بحرف اللَّام.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف السَّين، ثم بألف المد، ثم بحرف الفاء، ثم بحرف اللَّام، ثم بحرف الياء، ثم بحرف التَّون.

نلاحظ من دراسة جناس (أَسْفَلَ وسَافِلِينَ)، من الجانب اللَّفظي وجود تشابه في نوع الحروف بحيث تكوَّنت اللَّفظتين من نفس الحروف وهي متمثلة في كل من حرف (الألف، والفاء، والسَّين، واللَّام)، لكن تزيد اللَّفظ الثانية عن الأولى بحرفين هما (الياء والتَّون)، وفيما يخصُّ العدد فاللفظة الأولى أربعة حروف، واللفظة الثانية ستة حروف. كما تختلف في ضبط حركات الحروف بحيث اللَّفظ الأولى حركة حروفها على التَّوالي (فتحة، سكون، فتحة، فتحة)، واللفظة الثانية حركة حروفها (فتحة، سكون، كسرة، كسرة، سكون، فتحة).

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فهناك تماثلا في كل من الحرف الرَّابع والخامس (الفاء واللَّام) لكليهما، واختلافا في ترتيب الحرف الأوَّل والثاني، والثالث، والسَّادس في كل من اللَّفظتين، وهذا التشابه في اللفظ يصاحبه اختلاف في المعنى.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ثانياً - دراسة الجانب الفكري لجناس (أسفل وسافلين):

يَتَّضِحُ من جناس (أسفل وسافلين)، ومن خلال المعنى العام للآية الكريمة، أَنَّ الله تعالى قد خلق الإنسان على الفطرة السَّويَّة التَّقِيَّة الكاملة العادلة، هي فطرة الإسلام، وميَّزه عن غيره من المخلوقات بميزة العقل، محدِّداً له طريق الخير والشرِّ، مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)﴾ [سورة الإنسان]. وبالتالي إذا كفر بالله، وأنكر وجوده عُدَّ أحقر شيء في الوجود.

وينطبق الأمر - أيضا - على الأسرة المسلمة كجزء لا يتجزأ من جماعة المسلمين، وخطاب السُّورة موجَّه لعموم الجنس أفرادا كانوا أو جماعات. فلأسرة المسلمة حرية الاختيار؛ إمَّا سبيل الحق وهو الصَّواب والخير كل الخير لها في الدُّنيا والآخرة، وإمَّا يخضع أفرادها لرغبات النَّفس وشهواتها فيكونون بهذا قد اختاروا طريق الشرِّ وسبيل هلاكهم فينزلون من مقامهم كمخلوق مكرَّم إلى (أسفل سافلين)، ولأنَّ "... طريق السَّير، إلى مرضاة الله تعالى مخوف دائماً بشقِّ الدواعي الصارفة عنه، ومليء بكثير من العوائق التي من شأنها أن تتعب السَّالك، وليس الشَّأن في مشكلات المجتمع ودواعي المعارضة في الأسرة إلا واحداً من هذه العوائق."¹

ونجد الله في كتابه الكريم ومن خلال هذه السُّورة وغيرها من آي السُّور، يُخيِّره بمقامه ومكانته كمخلوق، وبأفضليته عن باقي خلقه، وبأنه سيبقى دائم الدَّوام من عباد الله الصَّالحين؛ إذا عافت الأسرة المسلمة نفسها عن ارتكاب المعاصي والمحرِّمات، وبقيت حريصة على فعل الطَّاعات والعبادات، مجتنبية العادات البالية والأعراف التي تتكس بها الفطرة، فتسلم وتنجو من أن تكون في حيز أو دائرة أولئك الذين سيردُّهم الله ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾. وترقى لتكون مع أولئك المستثنون من عباده لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

¹ - محمد سعيد رمضان البوطي: الإنسان مسير أم مخير؟، دار الفكر، ط9، 2009، دمشق، ص33-34.

7- الإسلام أعظم نعمة:

قال الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)﴾ [سورة الكافرون: الآية 6].

الجناس	نوع الجناس
— دِينُكُمْ	جناس غير تام
— دِينِ	

يتمثل الجناس في هذه الآية الكريمة في كلٍّ من لفظة (دِينُكُمْ وِدِينِ)، ومعنى لفظة "دِينُكُمْ: شريعتكم وعبادتكم".¹، ومعنى لفظة "دين: أصلها ديني، عبادتي وشريعتي".²، وعن سبب نزولها وفي من نزلت، قد ذكر "الزمخشري" بأن: "المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون. روي أن رهطاً من قريش قالوا: يا محمد، هلم فاتبع ديننا وتتبع دينك: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فقال: «معاذ الله أن أشرك بالله غيره» فقالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصلدك ونعبد إلهك، فنزلت؛ فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رءوسهم فقرأها عليهم. فأيسوا".³ وبعد تحديد ألفاظ الجناس، وتقديم وعرض لمعنى اللَّفظتين وسبب نزول السُّورة القرآنية، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللَّفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللَّفظي لجناس (دِينُكُمْ وِدِينِ):

1- نوع الحروف:

اللَّفظة الأولى: (دِينُكُمْ):

تتكوّن هذه اللَّفظة من: حرف الدَّال، وحرف والياء، وحرف التَّوْن، وحرف الكاف، وحرف الميم.

اللَّفظة الثانية: (دِينِ):

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 427.

² - المرجع نفسه: ص 427.

³ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، ج 6، ص 448.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الدَّال، وحرف الياء، وحرف التُّون.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: خمسة حروف.

اللفظة الثانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: كسرة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: ضمة، الحرف الرابع: ضمة، الحرف الخامس: سكون.

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: كسرة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: كسرة.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الدَّال، ثم بحرف الياء، ثم بحرف التُّون، ثم بحرف الكاف، ثم بحرف الميم.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف الدَّال، ثم بحرف الياء، ثم بحرف التُّون.

نلاحظ من دراسة جناس (دِينُكُمْ وَدِينِ)، من الجانب اللفظي وجود تماثلا في نوع الحروف بحيث اللفظتين عبارة عن كلمة واحدة متكوّنة حروفها من (الدَّال، الياء، التُّون)، لكن تختلف اللفظة الأولى عن الثانية بإضافة في تركيبها ضمير المتصل (كم) لتكون الزيادة بحرفين (الكاف واللام) مما يُحقّق اختلافًا في معناهما. ومن ثم كان الاختلاف في العدد بأن كانت الكلمة الأولى مركّبة من خمسة حروف، والكلمة الثانية بثلاثة حروف.

كما هناك اختلاف في ضبط حركات حروفهما فكانت حركات اللفظة الأولى على التّوالي: (كسرة، سكون، ضمة، ضمة، سكون)، وحركات اللفظة الثانية (كسرة، سكون، كسرة). وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فنجد أنّ الحرف الأوّل والثاني والثالث هي نفس الحروف نوعا وترتبا في كلّ من اللفظتين. والحرف

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الرَّابِع والخامس هما الحرفين الزائدين والمختلف فيهما في التَّرتيب، ومن هذا التماثل والاختلاف في الشكل اختلاف في المعنى.

ثانياً - دراسة الجانب الفكري لجناس (دينكم ودين):

يتجلَّى من خلال جناس (دينكم ودين)، وجود حرية الاختيار والقرار يعود للشَّخص بعينه، وبالتَّالي ليس هناك أي سلطة جبرية تفرض على صاحبها اعتناق دين الإسلام، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (256) [سورة البقرة: الآية 256]. فمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد بلغ الرِّسالة الرَّاشدة، وبين الحقيقة الكاملة التي تنافي الشُّرك والضَّلَال، إذ يقول تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (3) [سورة المائدة: الآية 03]. ولكن رغم هذه الحقيقة التي تُثبت أفضلية هذا الدِّين وكمالهِ، وتزيد في النَّفس قوَّة واعتزازاً. نجد هناك من أنكر وتكبر وعاند وتجرَّب فكان من الهالكين، في حين هناك من آمن وساهم في الدَّعوة ونشر هذا الدِّين في مشارق الأرض ومغاربها فكان من عباد الله المقربين.

وقد فصل الرَّسول صلى الله عليه وسلم في الأمر إلى الأبد، ومن فعله هذا الذي لا رجعة فيه أثبت أفضلية دين الله الذي هو وحي أنزل من السَّماء. على ما هم يدعونه إليه من عبادة الأوثان والأصنام، شركاً يخالف ما جاء لأجل محاربتِه بسلاح العقيدة ونور الإيمان. فكانت الإجابة قرآناً يُتلى إلى يوم الدِّين ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ .. إجمالاً لحقيقة الافتراق الذي لا التقاء فيه، والاختلاف الذي لا تشابه فيه، والانفصال الذي لا اتصال فيه، والتمييز الذي لا اختلاط فيه.. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ .. أنا هنا وأنتم هناك، ولا معبر ولا جسر ولا طريق.... إن التوحيد منهج، والشرك منهج آخر، ولا يلتقيان.. التوحيد منهج يتجه بالإنسان مع الوجود كله إلى الله وحده لا شريك له، ويحدد الجهة التي يتلقى منها الإنسان، عقيدته وشريعته، وقيمه وموازينه، وآدابه وأخلاقه، وتصوراتهِ كلها عن الحياة وعن الوجود...¹. والشُّرك والكفر بالله ما هو إلا ظلام في ظلام يأخذ بصاحبه إلى نار جهنم خالداً فيها.

ونستقي من جناس (دينكم ودين)، كبعد فكري يُخصُّ الأسرة المسلمة، وجوب إتِّباع أوامر الله تعالى وما تقوم عليه الشريعة الإسلامية من عبادات ومعاملات. تتجسد من خلالها صورة الإسلام الحقيقية. لا كما تفعل

¹ - محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، ص 630.

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس)

بعض الأسر من تشويه لإسلام وذلك من خلال ممارستها لعادات، وتحليلها بأخلاق بعيدة تمام البعد عن دين الله. معتقدا الآخر البعيد عنا وطنا وعقيدة أنه الإسلام بتعاليمه الإجرامية التي جاءت لمحاربة الأوطان، وقتل الإنسان ونزع الحرية والأمان من جميع الشعوب على وجه هذه المعمورة.

في حين نجد بعض الأسر الأخرى تفتخر بتقليدها للآخر المختلف في دينه وطريقة تفكيره وبناء حياته، فنجد الوالدان يسعدان بزواج أولادهما بالآخرين الأجنب البعيدين عن دين الإسلام، وكل أفراد الأسرة يفتخرون بالأمر على أنه الصواب والأمر الصحيح. لكن الله في القرآن الكريم يحرم هذا النوع من التكاثر مثبتا ومقررا بأفضلية وخيرية الأمة المؤمنة على المشركة، وأفضلية العبد المؤمن على المشرك، مصداقا لقول الله تعالى:

﴿وَلَا تُنَكِّحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنَكِّحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221)﴾ [سورة البقرة: الآية 221].

8- الشيطان عدو الإنسان المبين:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾ [سورة الناس: الآية 1 – 6].

الجناس	نوع الجناس
— الخَنَّاسِ	
— النَّاسِ	جناس غير تام

يكمن الجناس في هذه الآية في لفظة كل من (الخَنَّاسِ والنَّاسِ)، ومعنى لفظة "والخَنَّاس: الشديد الخئس و الكثيره. والمراد أنه صار عادة له. والخئس والخنوس: الاختفاء. والشيطان يلقب بـ «الخَنَّاس» لأنه يتصل بعقل الإنسان وعزمه من غير شعور منه فكأنه خنس فيه...¹، ومعنى "والناس: اسم جمع للبشر جميعهم أو طائفة منهم

¹ - محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص634.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ولا يطلق على غيرهم على التحقيق.¹ وقد ورد في تفسير "ابن كثير" أنَّه: "قال سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ﴾، قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خَنَّس".² وبعد تحديدنا لألفاظ الجناس وتقديم شرح وتفسير لمحتوى الآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين متمثلين في كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (الخنَّاس والنَّاس):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى: (الخنَّاس):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الخاء، حرف التّون، وألف المد، وحرف السين.

اللفظة الثانية: (النَّاس):

وتتكوّن هذه اللفظة من: حرف التّون، وألف المد، وحرف السين.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثّل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: سكون، الحرف الرابع: كسرة.

اللفظة الثانية: تتمثّل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

¹ - محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير، ص 633.

² - إسماعيل ابن عمر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 540.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: كسرة.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف الخاء، ثم بحرف التُّون، ثم بألف المد، ثم بحرف السِّين.

اللَّفظة الثانية: تبدأ بحرف التُّون، ثم بألف المد، ثم بحرف السِّين.

نلاحظ من دراسة جناس (الخنَّاس والنَّاس)، من الجانب اللَّفْظِي وجود تماثلا في نوع الحروف بحيث تكوَّنت اللَّفْظَتَيْن من نفس أغلبية الحروف وهي متمثلة في كلِّ من حرف (التُّون، الألف، السِّين)، وكان الاختلاف بزيادة حرف (الهاء) لِلْفظة الأولى، وكل منهما معرفتان (بلام التعريف). وبالتالي كان الاختلاف في عدد الكلمتين، بحيث الثانية ثلاثة حروف، والأولى بزيادة حرف أصبح العدد أربعة حروف.

ومن ناحية ضبط حركات الحروف فالحروف المتشابهة لها نفس الحركات (فتحة، سكون، كسرة)، وحرف (الهاء) في كلمة الأولى ضُبِطَ بحركة الفتحة. وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فنجد أنَّ الحرف الأوَّل في اللَّفظة الأولى هو حرف (الهاء)، في حين ترتيب الحرف الأوَّل والثاني والثالث في اللَّفظة الثانية هو نفسه الحرف الرَّابِع والخامس والسَّادس على التَّرتيب (التُّون، والألف، والسِّين) في اللَّفظة الأولى. ومن هذا التماثل والاختلاف على مستوى اللَّفْظ يُصاحبه اختلاف على مستوى المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (الخنَّاس والنَّاس):

يُتضح من جناس (الخنَّاس والنَّاس)، علاقة ربط قائمة بين الشَّيْطان والإنسان؛ فمن خلال هذا التَّجانس اللَّفْظِي يصبح هذا الشَّيْطان جزء لصيق بهذا الإنسي، بحيث نجد:
لفظة (النَّاس) بإضافة حرف الخاء تصبح (الخنَّاس).

وبهذا الحرف المضاف يصير الإنسان مُستحكما بقوى الشرِّ الشَّيْطانية، يوسوس له قول المنكر وفعل الفحشاء، ويملأ صدره بالخوف والحزن، فتغيب عنه السَّعادة ويحلُّ بجيَّاته الشَّقَاء، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169)﴾ [سورة البقرة: الآية 168 – 169].

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ويُتَّضح من جناس (الخنَّاس والنَّاس)، ذلك العداء الأبدي بين الشَّيْطان والإنسان، فالله تعالى وعبر هذه السُّورة الكريمة يأمر عباده بالاستعاذة ﴿مَنْ شَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾، " هذه الاستعاذة تصوِّرُ لُجأَ المؤمن إلى الله، يَحْتَمِي بِقُوَّتِهِ، وَيَسْتَجِيرُ بِعِزَّتِهِ، أَنْ يُبْقِيَ عَلَيْهِ جَمَالَ نَفْسِهِ غَيْرَ مَشُوبٍ بِوَسْوَسَةِ شَيْطَانٍ، وَلَا مَعِيبٍ بِنَبْئَةِ غَدْرٍ أَوْ خَتَلٍ أَوْ شَرٍّ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ".¹، لأنَّ الله وحده الحافظ الحامي.

وعليه لزاما على الأسرة المسلمة أن تُدرك خطورة هذا العداء، وكيفية الاحتراز والوقاية منه. كما يجب على الوالدين أن يُعلِّموا أولادهم محدِّدين لهم من هو عدوُّهم الحقيقي في هذه الحياة الدُّنيا، وبنص القرآن الكريم ومع أوَّل لقاء بان العدو وأنَّضحت شروره، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62) قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (63) وَاسْتَفْزَزَ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلِكَ وَرَجَلَكَ وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (64) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (65)﴾ [سورة الإسراء: الآية 61 – 65].

فالعدو الحقيقي — إذن — هو الشَّيْطان هذا المخلوق النَّاري الأصل قد عصى الله تعالى، بسبب حسد وغيره من مخلوق جديد فضَّله الله عليه أمرا إِيَّاهُ والملائكة أن يسجدوا له. فسجدت الملائكة كلُّهم، وتكبرَّ شيطان ممتنعا عن السُّجود لهذا المخلوق التُّرابي. وتوعَّد أن يُضِلَّ ذرية آدم جميعا إلَّا عباد الله المخلصين، فليس له قدرة وسلطان على إلحاق الأذى بهم، لأنَّ من يتوكَّل على الله فهو حسبه.

ونستخلص من جناس (الخنَّاس والنَّاس)، وجوب حرص الأسرة المسلمة ومواصلة طلب استعاذتها من شرِّ هذا الشَّيْطان الرَّجِيم، واحترازها من مكائده وشروره، التي لم ينجو منها حتى أنبياء الله وأوليائه الصَّالحين، يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنَّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5)﴾ [سورة يوسف: الآية 4 – 5]. هي نصيحة نبوية من الأب يعقوب لابنه يوسف عليهما السَّلَام، بأن لا يقصص الرؤيا على إخوته، فلا يلحقوا به الأذى، لأنَّ مكر الشَّيْطان بهم وكيده لن ينتهي ولن يزول إلى يوم القيامة.

¹ - محمد الغزالي: جدِّ حياتك، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط3، 2013، الجزائر، ص165-166.

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

وهذا يعتبر أفراد الأسرة من قصة يوسف عليه السلام، وتكون لهم درسا تربويا، كي لا يبرزوا ما هم عليه من نعم، ولا يُظهروا ما لديهم من مواهب لأن شياطين الإنس والجن تترقبهم بالمرصاد لتفسد العلاقات بين الأهل والأقارب.

كما يتجلى من جناس (الجناس والناس)، أيضا فعل الشيطان ودوره الكبير في التحريض على التخاصم بين الناس، وبعث الخوف والرعب في النفوس، مصداقا لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَنَّهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175)﴾ [سورة آل عمران: الآية 173 – 175].

لكن فعله الإجرامي هذا لن ينجح، ولن يتحقق لأن عباد الله المؤمنين، تزيدهم مثل هذه الأفاعيل إيمانا بالله وقربا منه وتوكلًا عليه، فيجدون التوفيق والعناية والسداد من الله سبحانه وتعالى ولا يضره كيدهم شيئا.

ثالثا: بناء المجتمع:

1- الأرض وطن:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20)﴾ [سورة نوح: الآية 15 – 20].

الجناس	نوع الجناس
— أَنْبِتُكُمْ	
— نَبَاتًا	جناس غير تام

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

جاء الجناس في هذه الآية الكريمة في كل من لفظة (أنبتكم ونبأنا)، وفي اللُّغة "أنبتكم: أنشأكم".¹، وفي تفسير هذه الآيات يقول ابن كثير: "وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾: هذا اسم مصدر، والإتيان به هاهنا أحسن، ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أي: إذا متم ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ أي: يوم القيامة يعيدكم كما بدأكم أول مرة ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ أي: بسطها ومهدها وقررها وثبتها بالجبال الراسيات الشم الشاخحات ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ أي: خلقها لكم لتستقروا عليها وتسلكوا فيها أين شئتم، من نواحيها وأرجائها وأقطارها، وكل هذا مما ينههم به نوح، عليه السلام على قدرة الله وعظمته في خلق السموات والأرض، ونعمه عليهم فيما جعل لهم من المنافع السماوية والأرضية، فهو الخالق الرازق، جعل السماء بناءً والأرض مهادا، وأوسع على خلقه من رزقه، فهو الذي يجب أن يعبد ويوحى ولا يشرك به أحد، لأنه لا نظير له ولا عدل له، ولا ند ولا كفاء، ولا صاحبة ولا ولد، ولا وزير ولا مشير، بل هو العلي الكبير".²، وبعد تحديدنا لألفاظ الجناس وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (أَنْبَتَكُمْ وَنَبَاتًا):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (أَنْبَتَكُمْ):

تتكوّن هذه اللفظة من: همزة القطع، حرف التّون، حرف الباء، حرف التّاء، حرف الكاف، حرف الميم.

اللفظة الثانية (نَبَاتًا):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف التّون، حرف الباء، ألف المد، حرف التّاء، ألف المد.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: ستّة حروف.

¹ - جمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص1076.

² - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص234.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللفظة الثانية: خمسة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كآلي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابع: فتحة، الحرف الخامس: ضمة، والحرف السَّادس: سكون.

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كآلي:

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: سكون، الحرف الرَّابع: فتحتان(تنوين)، الحرف الخامس: سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بهمزة القطع، ثم بحرف التَّون، ثم بحرف الباء، ثم بحرف التَّاء، ثم بحرف الكاف، ثم بحرف الميم.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف التَّون، ثم بحرف الباء، ثم بألف المد، ثم بحرف التَّاء، ثم بألف المد.

نلاحظ من دراسة جناس (أَبْتَكُمُ وَبَنَاتًا)، من الجانب اللفظي وجود تشابه في نوع الحروف لأنَّ اللفظتين تمَّ اشتقاقهما من نفس صيغة الفعل الثلاثي (بَتَ)، فتكوَّنت بهذا اللفظتين من نفس الحروف وهي متمثلة في كل من حرف (الألف، التَّون، الباء، والتَّاء)، لكن ألف اللفظة الأولى (همزة قطع)، وألف اللفظة الثانية (ألف المد)، وفي حين تختلف اللفظة الثانية بزيادة ألف المد، تختلف اللفظة الأولى بإضافة ضمير المتَّصل (كم) أي بزيادة حرفين (الكاف والميم). وفيما يخصُّ عدد الحروف فاللفظة الأولى تتكوَّن من ستَّة حروف، و اللفظة الثانية خمسة حروف. وهما يختلفان أيضا في ضبط حركات الحروف، فحركات اللفظة الأولى: (فتحة، سكون، فتحة، فتحة، ضمة، سكون)، وحركات اللفظة الثانية: (فتحة، فتحة، سكون، فتحتان، سكون).

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فهما يختلفان أيضا نذكرهم على الترتيب: فالحرف الأوَّل: (همزة قطع، وحرف التَّون) والحرف الثاني: (حرف التَّون، وحرف الباء)، والحرف الثالث: (حرف الباء، وألف المد)،

الفصل الثَّاني : الجنس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

والحرف الخامس: (الكاف، وألف المد)، والحرف السَّادس: (حرف الميم) خاص باللفظة الأولى، ويبقى الحرف الرَّابع: (حرف التَّاء) تشترك فيه كلا اللَّفْظَتَيْنِ، ورغم هذا التشابه في اللفظ هناك اختلاف على مستوى المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (أنبتكم ونباتا):

نستحضر من جناس (أنبتكم ونباتا)، تلك العلاقة الحميمة بين الإنسان والأرض علاقة تشكَّلت من خلال تلك النَّشْأَةَ الأولى، فالله سبحانه وتعالى وعبر الآية يخبر الإنسان عن حقيقة أصله وتواجده في هذا الكون؛ فكان التَّوْاجِدُ ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾، فكما نما هذا الإنسان من تراب هذه الأرض نمت بينه وبينها علاقة حبُّ هو حبُّ الوطن؛ لأنَّ "الأرض هي الوطن والتمسك بها والدفاع عنها دليل على حب الوطن".¹

وتتحلى من خلال هذا الإنبات رعاية الله وعنايته لخلقها، مصداقا لقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾، فحوت هذه الأرض نعما كثيرة ومتنوعة ليتنعم بها هذا الإنسان، ففي الأرض يعيش ومنها يأكل ويشرب، ومن خلال ما فيها يعمل ويبني. ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾، كحقيقة يقينية ثابتة أنه لا بقاء ولا خلود على هذه الأرض، فيستعد من خلال كونها وطن بالعمل والطَّاعة والعبادة، فينح فيها وينجو من شرورها لينال الأجر والتَّعِيم في الآخرة.

كما يبرز من جناس (أنبتكم ونباتا)، ذلك البعد المرتبط بالاجتماع كوطن، ليبقى دائما وأبدا "الوطن هو الأم الأولى للإنسان وحب من الإيمان، والتغني بجماله والشوق إليه، والتضحية من أجله والتألم لما فيه من مآسي، من علامات الإخلاص والوفاء له..."²، وبالتالي كما نشأ ونبت هذا الإنسان من تُراب هذا الأرض عليه لزاما أن يسعى بمجهوده الفردي، وبمجهود الجماعة لإنبات هذا الوطن وإيمائه وتطويره في مختلف الميادين (الاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية...).

وبما أنَّ حبَّ الوطن من الإيمان، والإيمان يقتضي العمل والجدَّ والتَّفاني فيه لأجل بنائه والمحافظة على كيانه وسيادته الخاصَّة. فيكون من أبناء هذا الوطن — ولا بدَّ من تواجده — المعلم القدوة بعلمه وأخلاقه، والعسكري القائد بأمانته وقوَّته، والمسيرُّ المالي بحزمه وأمانته، والطَّبيب بعلاجه ورأفته، والكاتب الصَّادق العفيف بقلمه، والفلاح بجهد بدنه وحدَّة فأسه. فيستغني بهذا الوطن عن إنتاج الآخر الغريب عنَّا، استغناء كلياً عن استيراد

¹ - فتيحة إبراهيم صرصور: خصائص الأسلوب في شعر فدوى الطوقان، دار الصداقة للنشر، (د،ط)، 2005، فلسطين، ص58.

² - عبد الحق منصور بوناب: التجربة الوجدانية في شعر عبد القادر السائح، منشورات السهل، (د،ط)، 2009، الجزائر، ص95.

الفصل الثاني : الجناس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس)

كل من (الطعام، والدواء، والملابس، والأسلحة..)، فينجو بهذا من عدوانه وتسلّطه، ويبقى في حصن منيع يحميه ويحفظه من خيانة و ضربات أعدائه.

2- إتقان العمل، يفيد المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12)﴾ [سورة الإنسان: الآية 5 – 12].

الجناس	نوع الجناس
— يُوفُونَ	جناس غير تام
— يَخَافُونَ	

يتمثل الجناس في كلٍّ من لفظة (يوفون ويخافون)، وفي اللّغة يوفون من "وَفَى: أَدَّى ما عليه كاملاً."¹ ولفظة يخافون من "خوف: الْخَوْفُ تَوَقُّعُ مَكْرُوهِ عَنْ أَمَارَةٍ مَظْنُونَةٍ أَوْ مَعْلُومَةٍ... وَيُضَادُّ الْخَوْفَ: الْأَمْنُ وَيُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ..."².

وفي تفسير هذه الآيات يقول سيد قطب: "«يوفون بالنذر» فيفعلون ما اعتزموا من الطاعات، وما التزموا من الواجبات. فهم يأخذون الأمر جدًّا خالصًا لا يحاولون التفلت من تبعاته، ولا التقصي من أعبائه، ولا التخلي عنه بعد اعتزامه. وهذا معنى أنهم يوفون بالنذر، فهو أعم من المعنى العرفي المتبادر من كلمة «النذر». «ويخافون يومًا كان شره مستطيرًا».. فهم يدركون صفة هذا اليوم، الذي يتفشي شره ويصيب الكثيرين من المقصرين والمسيئين. فيخافون أن ينالهم شيء من شره. وهذه سمة الأتقياء، الشاعرين بنقل الواجب وضخامة

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص1190.

² - أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص161-162.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

التكاليف، الخائفين من التقصير والقصور، مهما قدموا من القرب والطاعات.¹، وبعد تحديدنا لألفاظ الجناس وتقديم تفسير لهذه الآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (يُوفُونَ وَيَخَافُونَ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (يُوفُونَ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الياء، حرف الواو، حرف الفاء، حرف الواو، حرف التّون.

اللفظة الثانية (يَخَافُونَ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الياء، حرف الخاء، حرف الألف، حرف الفاء، حرف الواو، حرف التّون.

2 - عدد الحروف:

اللفظة الأولى: خمسة حروف.

اللفظة الثانية: ستة حروف.

3 - ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: ضمّة، الحرف الثّاني: سكون، الحرف الثّالث: ضمّة، الحرف الرّابع: سكون، الحرف الخامس: فتحة.

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3781.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الحرف الأوَّل: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: سكون، الحرف الرَّابع: ضمَّة، الحرف الخامس: سكون، الحرف السَّادس: فتحة.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الياء، ثم حرف الواو، ثم حرف الفاء، ثم حرف الواو، ثم حرف التَّون.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف الياء، ثم حرف الخاء، ثم ألف المد، ثم حرف الفاء، ثم حرف الواو، ثم حرف التَّون.

نلاحظ من دراسة جناس (يُوفُونَ وَيَخَافُونَ)، من الجانب اللفظي وجود تشابه في نوع الحروف بحيث تكوَّنت اللفظتين من نفس جنس الحروف وهي متمثلة في كل من حرف (الياء، الواو، الفاء، والتَّون)، واختلفت كل واحدة منهما بحروف أخرى، إذ تكرر حرف (الواو) في اللفظة الأولى مرتين، في حين وجد في اللفظة الثانية مرة واحدة، واختلفت هذه الأخيرة عن اللفظة الأولى بحرفين هما (الحاء وألف المد). فكان عدد اللفظة الثانية ستَّة حروف، والأخرى خمسة حروف. ومن ناحية ضبط الحركات هناك اختلاف، وقد جاء على التَّرتيب (ضمَّة، سكون، ضمَّة، سكون، فتحة) و(فتحة، فتحة، سكون، ضمَّة، سكون، فتحة)، فوقع التَّماتل في حركات الحروف الأربعة الأخيرة من الكلمتين. وُجد الاختلاف في حركة الحرف الأوَّل من الكلمة الأولى، وحركة الحرف الأوَّل والثاني من الكلمة الثانية.

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فإننا نجد أن ترتيب الحرف الأوَّل (حرف الياء) هو نفسه ترتيب الحرف الأوَّل للفظة الثانية، وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فهما يختلفان أيضا نذكرهم على التَّرتيب: الحرف الأوَّل (حرف الياء)، والحرف الثاني (حرف الواو، حرف الخاء)، والحرف الثالث (حرف الفاء، والألف)، والحرف الرَّابع (الواو، حرف الفاء)، والحرف الخامس (حرف النون، والواو)، والحرف السَّادس (حرف النون) للفظة الثانية، ورغم هذا التَّشابه في اللفظ اختلاف في المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (يوفون ويخافون):

نلاحظ من جناس (يوفون ويخافون)، وجود علاقة ورايط بلاغي بين اللفظتين، بحيث:

— يوفون: هو أداء الواجب، وإتمامه على أكمل وجه.

الفصل الثَّاني : الجنس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

— يخافون: هو الخوف من يوم القيامة وأهواله.

ليتحقق من خلال توظيف لفظة كل من (يوفون ويخافون) ذلك التَّناسب على مستوى نص الآية الكريمة، بحيث تقدَّمت لفظة (يوفون) على لفظة (يخافون)، ذلك لأنَّ أداء الواجب وفعل الطَّاعة يقتضي أمرين اثنين حبُّ وخوف، حبُّ لله وخوف منه، فأخر بهذا لفظة (يخافون)، كصفة تُثبت تقوى قلوبهم، وأولئك نفوسهم في حقيقتها تدرك أنَّ أداء الواجب وحده لا يكفي، وفعل الطَّاعات و الإكثار منها لا يعني دخول الجنَّة، فيبقى خوفهم رجاء متعلِّق برحمة الله وفضله الواسع.

ويتجلَّى من جناس (يوفون ويخافون) وعبر سياق الآية الكريمة خطاب الله سبحانه تعالى يُخبر عن أولئك الأبرار وحالهم في الدُّنيا ومآلهم في الآخرة:

فهذا الصَّنْف من النَّاس ما ارتقى لمرتبة الأبرار إلى من خلال كونهم: ﴿يُوفُونَ بِالَّذِي نَذَرُوا وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، وهم أيضا ﴿يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8)﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10)﴾، فهم يطعمون بحب ورغبة وسماحة نفس؛ فتجدهم يطعمون كل من المسكين واليتيم والأسير، يطعموهم لوجه الله لا ينتظرون شكرا منهم ولا أجرا من أي أحد آخر، إِنَّمَا كَانَ حَرْصَهُمُ لِحَاقِ اللَّهِ بِمَا كَفَرُوا وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (11)﴾ فَكَانَ الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، عَطَاءً مِنْ اللَّهِ وَنِعِيمًا لَا يَنْفَدُ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11)﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12)﴾.

فنستخلص من جناس (يوفون ويخافون)، ذلك البعد الذي يساهم في بناء المجتمع وتطويره، وهذا من خلال اتصاف أفراده بالمسئولية في أداء الأعمال الواجب أداءها من خلال تحقيق دلالة لفظة (يوفون) في الواقع المعاش، فيكون مثلا: الحضور لمكان العمل في الوقت المحدد، ثم المباشرة في أداء العمل المطلوب بدقة وإتقان وإنهائه في وقته المناسب، واحترام مواعيد الاستراحة، ومغادرة العمل في الوقت المحدد أيضا. مستحضرين دلالة لفظة (يخافون) كسلوك تربوي وعقيدة إيمانية صحيحة مرتبطة، بالخوف من الله واستحضار مراقبته الدائمة لكل الأمور صغيرها وكبيرها فتؤدِّي الأعمال بنجاح، ويأخذ صاحب العمل أجره كاملا بلا نقصان ولا تأجيل، ويعود النَّفع على المجتمع والربح والنماء للوطن.

3- الماء مصدر حيوي لبناء المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعَبْنًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَعْمَامِكُمْ (32)﴾ [سورة عبس: الآية 24 – 32].

الجناس	نوع الجناس
— صَبَّبْنَا	جناس غير تام
— صَبًّا	

ورد الجناس متمثلاً في كلٍّ من لفظة (صَبَّبْنَا وَصَبًّا) ، وفي اللُّغة "صَبَّبْنَا الْمَاءَ: سَكَّبْنَاهُ".¹ ، وجاء في تفسير ابن كثير معنى: "... ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾: فيه امتنان، وفيه استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعد ما كانت عظاما بالية وترابا متمزقا، ﴿أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ أي: أنزلناه من السماء على الأرض، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي: أسكناه فيها فَدَخَلَ فِي ثُخُومِهَا وَتَخَلَّلَ فِي أَجْزَاءِ الْحَبِّ الْمَوْدَعِ فِيهَا، فَبِتَ وَارْتَفَعَ وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ..."² ، وبعد تحديدها لألفاظ الجناس وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (صَبَّبْنَا وَصَبًّا):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (صَبَّبْنَا):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الصّاد، حرف الباء، حرف الباء، حرف الثّون، حرف الألف.

اللفظة الثانية (صَبًّا):

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 653.

² - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 323-324.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تتكوّن هذه اللَّفظة من: حرف الصَّاد، حرف الباء، حرف الألف.

2- عدد الحروف:

اللَّفظة الأولى: خمسة حروف.

اللَّفظة الثانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللَّفظة الأولى: تتمثّل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثَّاني: فتحة، الحرف الثَّالث: سكون، الحرف الرَّابع: فتحة، الحرف الخامس: سكون.

اللَّفظة الثانية: تتمثّل حركاتها على التَّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثَّاني: فتحتان(تنوين)، الحرف الثَّالث: سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف الصَّاد، ثم بحرف الباء، ثم حرف الباء، ثم حرف التُّون، ثم ألف المد.

اللَّفظة الثانية: تبدأ بحرف الصَّاد، ثم بحرف الباء، ثم بألف المد.

نلاحظ من دراسة جناس (صَبِينَا وَصَبًّا)، من الجانب اللَّفظي وجود تماثل في نوع الحروف لأنَّ اللَّفظين تمَّ اشتقاقهما من نفس جدر الفعل الثَّلَاثي (صَبَّ)، فكان اشتراكهما في كل من حرف(الصَّاد، الباء، ألف المد)، واختلفت اللَّفظة الأولى عن الثَّانية بزيادة حرف (الباء والتُّون). وبهذه الزَّيادة كان الاختلاف في العدد بحيث الأولى خمسة حروف، والثَّانية ثلاثة حروف.

ومن ناحية ضبط الحركات هناك اختلافًا أيضًا، فحركات اللَّفظة الأولى(فتحة، فتحة، سكون، فتحة، سكون)، وضبط حركات الثَّانية(فتحة، فتحتان،سكون). وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فنجد أنَّ الحرف الأوّل والثَّاني المتمثّل في حرف(الصَّاد، والباء) من اللَّفظة الأولى، هو نفسه الحرف الأوّل والثَّاني في اللَّفظة الثَّانية. وقد

الفصل الثاني : الجنس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس)

وجد الاختلاف في الحرف الثالث للفظتين حرف الأولى (ألف مد) وحرف الثانية (باء)، في حين كان ترتيب (ألف المد) في اللفظة الثانية هو الحرف الخامس. والحرف الرابع للكلمة هو حرف (الثون). وهذا التشابه في الشكل يُصاحبه اختلاف في المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (صَبَبْنَا وَصَبًّا):

يتجلى من جناس (صَبَبْنَا وَصَبًّا)، وعبر سياق الآية الكريمة عظمة الله تعالى وقدرته في خلق كونه، وعليه فقد دعا الله تعالى الإنسان للنَّظَرِ والتَّأَمُّلِ في طعامه، مصداقاً لقوله: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾، ليس نظر العين المبصرة بل نظر العقل الواعي والقلب الحي. فالإنسان بطبعه إذا أُلِّفَ رؤية شيء معين أنقص من قيمته أو غفل عن إدراك نعمته وفضل تواجده، فينس منعمها وواجب شكره وحمده عليها. وربما اعتبر أنه الفاعل في إيجادها وجلبها إما عن طريق الحرث أو من خلال شرائها.

فانظر أيها الإنسان ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾، خطاب قرآني تُدرك من خلاله أن آية صب الماء من السماء وإنزاله لأرض من أكبر الآيات الدالة على وجود الله، إضافة لفظة الجنس (صبا) إلى عبارة (صَبَبْنَا الْمَاءَ)، تدل على غزارة الماء، وقوة المتسبب في فعل الصَّبِّ، وهي بهذا من أعظم المعجزات التي تجعل الإنسان يتعرَّف على خالقه وموجده. كما "تشير الآية إلى أن وجود الماء على الأرض ظهر في الأول ثم بعد ذلك ظهر النبات ثم خلق الإنسان..."¹، فبفضل نعمة الماء يبقى الإنسان حياً فلا يموت عطشاً ولا يموت جوعاً، فمن الماء خُلِقَ، ومن الماء نما طعامه، ومن الماء يعيش كلُّ كائن حي، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [سورة الأنبياء: الآية 30].

ونستخلص من جناس (صَبَبْنَا وَصَبًّا)، ذلك البعد الفكري المتعلق ببناء المجتمع من خلال صب الماء كعنصر فعال في بقاء واستمرارية الحياة، وفلاحة الأرض من العناصر الأساسية التي يستخدمها الإنسان لجلب قوت يومه، ولرفع مستوى الاقتصاد في وطنه، فمن نص آيات السورة الكريمة أسلوب تعليمي لمخطط فلاحي ناجح، متمثلاً في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (24) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعَبْنَا وَقَضَبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32)، فهو توجيه من الله تعالى للإنسان يُخبره معلماً أن طعامك لن يتوفر إلا

¹ - سيمر عبد الحليم: الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، مكتبة الأحباب، ط1، 2000، دمشق، ص129.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

باجتماع أسباب القيام بالعمل وبذل الجهد، متمثلة في أهم المراحل التي يؤدّها الفلاح (فبعد سقوط الماء، حرث الأرض، وضع البذور، ثم مواصلة الاهتمام والعناية بها إلى حين نضجها والقيام بحصادها)، مستغلا غلتها للأكل والبيع، وبعضها يُتخذ ككلاً ومرعى للحيوانات، ومن لا يعتني بأرضه ويتهاون في إتباع هذه المراحل لن ينال شيء في نهاية المطاف.

4- قتل المؤمن جريمة:

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9)﴾ [سورة البروج: الآية 1 – 9].

الجناس	نوع الجناس
— شاهدٍ	جناس غير تام
— مشهودٍ	

جاء الجناس في هذه الآية الكريمة في لفظة كلٍّ من (شاهد ومشهود)، وقد ورد في تفسير ابن كثير: " ... عن ابن عباس قال: الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم، والمشهود يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: 103]."¹، وفي تفسير هذه الآيات الكريمات يقول سيد قطب: "تبدأ السورة بقسم: « والسماوات ذات البروج، واليوم الموعود، وشاهد ومشهود، قتل أصحاب الأخدود..» فتربط بين السماء وما فيها من بروج هائلة، واليوم الموعود وأحداثه الضخام، والحشود التي تشهدده والأحداث المشهودة فيه.. تربط بين هذا كله وبين الحادث ونقمة السماء على أصحابه البغاة.

ثم تعرض المشهد المفجع في لمحات خاطفة، تودع المشاعر بشاعة الحادث بدون تفصيل ولا تطويل.. مع التلميح إلى عظمة العقيدة التي تعالت على فتنة الناس مع شدتها، وانتصرت على النار وعلى الحياة ذاتها،

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص365.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وارتفعت إلى الأوج الذي يشرف الإنسان في أجياله جميعاً...¹، وبعد تحديدها لألفاظ الجناس وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري.

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (شَاهِدٍ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الشَّين، ألف المد، حرف الهاء، حرف الدَّال.

اللفظة الثانية (مَشْهُودٍ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الميم، حرف الشَّين، حرف الهاء، حرف الواو، وحرف الدَّال.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: خمسة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركتها على الترتيب كالتالي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: كسرة، الحرف الرابع: كسرتان (تنوين).

اللفظة الثانية: تتمثل حركتها على الترتيب كالتالي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: ضمة، الحرف الرابع: سكون، الحرف الخامس: كسرتان (تنوين).

4- ترتيب الحروف:

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3872.

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف الشَّيْن، ثم بألف المد، ثم بحرف الهاء، ثم بحرف الدَّال.

اللَّفظة الثانية: تبدأ بحرف الميم، ثم بحرف الشَّيْن، ثم بحرف الهاء، ثم بحرف الواو، ثم بحرف الدَّال.

نلاحظ من دراسة جناس (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)، من الجانب اللَّفْظِي وجود تماثل في نوع الحروف لأنَّ اللَّفْظَيْن تمَّ اشتقاقهما من نفس جدر الفعل الثلاثي (شَهَدَ)، فكان تَمَاتُلُهُمَا في كل من حرف (الشَّيْن، والهاء، والدَّال)، واحتلفت اللَّفظة الأولى (بألف المد)، واللَّفظة الثانية بحرف (الميم، والواو). وبهذه الزِّيادة كان الاختلاف في العدد بحيث الأولى أربعة حروف، والثانية خمسة حروف. ومن ناحية ضبط الحركات هناك اختلاف أيضا، فحركات اللَّفظة الأولى (فتحة، سكون، كسرة، كسرتان)، وحركات اللَّفظة الثانية (فتحة، سكون، ضمَّة، سكون، كسرتان).

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف فنجد أنَّ حرف (الهاء) في اللَّفْظَيْن جاء الثالث في التَّرتيب. ووُجِدَ الاختلاف في الترتيب الحروف الأخرى، بحيث جاء حرف (الشَّيْن) في اللَّفظة الأولى هو الأوَّل في الكلمة، وجاء الثاني من ناحية التَّرتيب في اللَّفظة الثانية. في حين حرف (الدَّال) جاء الرَّابِع في اللَّفظة الأولى، والخامس في اللَّفظة الثانية. و(ألف المد) في اللَّفظة الأولى كان الحرف الثاني من ناحية التَّرتيب. وحرف (الميم والواو) في اللَّفظة الثانية على التَّرتيب كان مَوْضِعُهُمَا الأوَّل والرَّابِع على مستوى اللَّفظة، وعلى الرغم من هذا التَّشابه في اللفظ هناك اختلاف على مستوى المعنى.

ثانياً - دراسة الجانب الفكري لجناس (شاهدٍ ومشهودٍ):

يتجلَّى من جناس (شاهدٍ ومشهودٍ)، وعبر سياق الآية الكريمة وبأسلوب موجز سريع ذكُرَ مشهد تاريخي لقصة أصحاب الأعدود، قصة أحداثها لم يتم التَّفصيل فيها، لكن ومن بلاغة القرآن ألفاظ قليلة عبَّرت عن بشاعة المنظر وفضاعة الجريمة، ووحشية الفاعل وقسوة قلبه، إذ أوقد أولئك المجرمون نارا أحرقت أجساد المؤمنين فانتقلت أرواحهم الطاهرة إلى بارئها برضا وقبول، مصداقا لقوله: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) ﴾.

شهود ينظرون متلذذون بتعذيبهم، وما فعلوا فعتهم تلك التي فعلوها إلا لأنهم أنكروا ما هم عليه من كفر، معلنين إيمانهم بالله الواحد الأحد خالقهم ومالك كل شيء، ودليله قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) ﴿٩﴾، فالله سبحانه وتعالى شهيد على تلك الجريمة، وشهيد على كفر من قتل وإيمان من قُتل.

ونستحضر من جناس (شاهد ومشهود)، ومن الواقع المعاش ومن مجتمع الوطن إلى مجتمع الأمة، ما يحدث في أرض فلسطين من جرائم وأحداث جسام تُرتكب في حق الشعب الفلسطيني من طرف بني صهيون، شاهدٌ العالم جميعه لما يحدث في القدس، في غزّة في أرض فلسطين (قتل، حرق، أسر، جوع، ذل،...) حصار هو الموت في كل لحظة، فقصة أصحاب الأخدود يُجسد تفاصيلها واقع تنقله الأجهزة المعاصرة في نكبة اسمها الأقصى، وفي قضية الأمة فلسطين، وفي قسمة غير عادلة اسمها القدس، يقول الشَّاعر محمد العيد آل خليفة:

"يا قسمة القدس أنتِ ضيزى لم يعدل القاسمون فيك

مضووا على الحيف لم يُبالوا بما جرى من دم سفيك

القدس للعرب من زمان لن يقبلوا فيه من شريك

قد سامه الأجنبي حسفا وهدا من ركنه السميك"¹

قد عتا — إذن — إرهاب بني صهيون في أرض فلسطين فسادا، وسجل إعلام العالم بالصوت والصورة شناعة جرائمه ومن بين تلك الجرائم التي كان أثرها كبير على النفوس، وبات العالم كله شاهدا مباشرا على جريمتها هي حادثة مقتل "أفراد عائلة هدى" جميعهم وبقاء الطفلة هدى وحيدة تناشد أبها أن يعود، وتساءل العالم عن حقها في اللعب وحقها في الحياة، يقول الشَّاعر زبير قريب في قصيدته (هدى)² واصفا أحداث المشهد الأليم:

"ها هو البحرُ، فأنزلوا يا صغاري وأغمروا موجه يوم سعيد

واعتبوا بالرّمال، وأبثوا بيوتنا وأهدموها بلا قرارٍ بليد،

وأنا سوف أستريح قليلا عند ظلّ الزيتون الممدود،

¹ - محمد العيد آل خليفة: شعر وشعراء، موقف للنشر، (د، ط)، 2010، الجزائر، ص314.

² - هي هدى علي، الطفلة الفلسطينية التي يتمها الاحتلال الصهيوني بقذائفه، وقتل سبعة من أفراد أسرتها، على شاطئ غزّة في الحادث الشهير يوم 2006/06/09م.

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

(...)

غَفْوَةٌ لَمْ تَطُلْ عَلَى جَفْنٍ عَلِيًّا" فَأَفَاقَتْ عَلَى سَحَابٍ رَعُودٍ:
 — أهرَبوا فآلمساءُ ملئى نارًا وَرَمَادًا عَلَى امْتِدَادِ الْحُدُودِ.
 — يَا أَبِي قُلْ لَهُ لِيَأْتِ سَرِيعًا نَحْنُ وَالْمَوْتُ فِي سِحَالٍ شَدِيدِ.

وَعَدَتْ زُرْقَةُ النَّسِيمِ أَدِيمًا أَحْمَرَ الْعَصْفِ مِنْ زَفِيرِ الْحَدِيدِ
 لِحَظَّةٍ تَصْبِغُ التَّقَاوَةَ رُعبًا مِنْ نَزِيفِ الْأَشْلَاءِ فَوْقَ الصَّعِيدِ
 وَهْدَى.. صرْحَةُ الْجِرَاحِ، أَبُوهَا أُمُّهَا، وَالْجَمِيعُ بَيْنَ الْحَشُودِ..
 سَابَقُوا الْمَوْتَ فَاسْتَفَاقُوا لَدَيْهِ وَالْتَقَى يَوْمُهُمْ بِيَوْمِ الْخُلُودِ..¹

5— المعلم القدوة، وتعليم جيل:

قال الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)﴾ [سورة العاشية: الآية 21 — 26].

الجناس	نوع الجناس
— ذَكَرٌ	جناس غير تام
— مُذَكَّرٌ	

أتى الجناس في هذه الآية الكريمة متمثلاً في كل من لفظة (ذَكَرٌ ومُذَكَّرٌ)، جاء في تفسير الطبري (ت310ه): " يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ﴿فَذَكِّرْ﴾ يا محمدُ عبادي بآياتي،

¹ - الزبير قريش (وآخرون): الخواس الست (مجموعة شعرية)، دار الألفية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الجزائر، ص112-113.

الفصل الثَّاني : الجنس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وَعِظْهُمْ بِحُجَّتِي، وَبَلِّغْهُمْ رِسَالَتِي، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾. يقول: إِنَّمَا أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ مَذَكِّرًا؛ لِنَذَرَهُمْ نِعْمِي عِنْدَهُمْ، وَتَعْرِفَهُمُ اللَّازِمَ لَهُمْ، وَتَعِظَهُمْ.

وقوله: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾. يقول: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَلِّطٍ، وَلَا أَنْتَ بِجَبَّارٍ تَحْمِلُهُمْ عَلَى مَا تَرِيدُ. يقول: كَلِّمُهُمْ إِلَيَّ، وَدَعِّمُهُمْ وَحُكْمِي فِيهِمْ. يقال: قَدْ تَسَيَّرَ فُلَانٌ عَلَى قَوْمِهِ. إِذَا تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ.¹، وبعد تحديدنا لألفاظ الجنس وتقديم تفسير لآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجنس من خلال جانبيين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك من خلال:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (ذَكَرٌ وَمُذَكَّرٌ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (ذَكَرٌ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الذَّال، وحرف الكاف، وحرف الرَّاء.

اللفظة الثانية (مُذَكَّرٌ):

وتتكوّن هذه اللفظة من: حرف الميم، وحرف الذَّال، وحرف الكاف، وحرف الرَّاء.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: ثلاثة حروف.

اللفظة الثانية: أربعة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كالتالي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثاني: كسرة، الحرف الثالث: سكون.

¹ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تح: عبد السند حسن يمامة، هجر للطباعة النشر، ج24، ط1، 2001، القاهرة، ص340.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كآتي:

الحرف الأوَّل: ضمَّة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: كسرة، الحرف الرَّابع: ضمَّتَان (تنوين).

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الذَّال، ثم بحرف الكاف، ثم بحرف الرَّاء.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف الميم، ثم بحرف الذَّال، ثم بحرف الكاف، ثم بحرف الرَّاء.

نلاحظ من دراسة جناس (ذَكَرٌ ومُذَكَّرٌ)، من الجانب اللفظي وجود تماثل في نوع الحروف لأنَّ اللفظتين اشتقتا من نفس صيغة الفعل الثلاثي (ذَكَرَ)، فكانت الحروف نفسها متمثلة في (الذَّال، والكاف، والرَّاء)، وقد اختلفت الثانية عن الأولى بزيادة حرف (الميم)، وبهذا فعدد اللفظة الأولى ثلاثة حروف، وعدد اللفظة الثانية أربعة حروف. ومن ناحية ضبط الحركات يُوجد اختلافًا كذلك، فحركة حروف اللفظة الأولى (فتحة، كسرة، سكون)، وحركة حروف اللفظة الثانية (ضمَّة، فتحة، كسرة، ضمَّتَان).

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف نجد اختلاف على مستوى اللفظتين فالحرف الأوَّل في الترتيب حرف (الذَّال) في اللفظة الأولى، وحرف (الميم) للفظ الثانية. والحرف الثاني في الترتيب حرف (الكاف) في اللفظة الأولى، وحرف (الذَّال) في اللفظة الثانية. والحرف الثالث في الترتيب حرف (الرَّاء) في اللفظة الأولى، وحرف (الكاف) في اللفظة الثانية. والحرف الرَّابع حرف (الرَّاء) يخصُّ اللفظة الثانية. وهذا التشابه في الشكل يصاحبه اختلاف في المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (ذَكَرٌ ومُذَكَّرٌ):

يتضح من جناس (ذَكَرٌ ومُذَكَّرٌ)، ومن خلال المعنى العام للآية الكريمة، أنَّ مهمَّة النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم تتمثل في إبلاغ النَّاس رسالة الله وتذكيرهم بتعاليمها، وحثهم على إتباع هديه وسير على نهجه، مصداقاً لقوله: ﴿ذَكَرٌ إِمَّا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (21)﴾، وتنتهي مهمَّة الرَّسول صلى الله عليه وسلم عند فعل التَّبليغ والتذكير؛ فهو ليس بالآمر النَّاهي في تحديد أي طريق يسلكونه، ومن تمَّ يرغمهم على اختيار طريق الإيمان

الفصل الثاني : الجنس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس)

بالقوة والسيطرة، فوجهه الله معلماً بقوله: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ (22)﴾، فكلُّ نفس مسئولة عن اختيارها إمَّا طريق الإيمان أو طريق الكفر والله بعدها يُجازي كل حسب اعتقاده وعمله.

متوعدا الكافر بقوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)﴾. فأتخذ بهذا الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته أسلوب الحكمة والأناة، وخلق الحلم واللين فأحبه الناس لأخلاقه العظيمة، فأمنوا به وبدين الإسلام، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)﴾ [سورة آل عمران].

ونستحضر من جناس (ذكر ومذكر)، بعدا فكريا متعلقا ببناء المجتمع والتهوض به، فالمعلم كمرابي ومعلم في آن واحد له دور كبير في نشر القيم الفاضلة والعلوم النافعة التي يستفيد منها الفرد والمجتمع، وكما يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "... إذا أردنا أن نربي أمة فلا يوجد طريق إلا أن نبدأ من التعليم، لأن هذا الجيل الصغير مستقبل الأمة به، وهذا الجيل من يعلمه؟! فالمعلم الضائع، والمقهور، والذليل، والجاهل، هذا لا يُعلم، ففاقد الشيء لا يعطيه، لذلك مهما بذلنا من أجل إكرام المعلم فالإكرام استثمار وليس هدرا لأنه يعود بالنتيجة على سائر الأمة." ¹ كونه عضو فعال يتأثر به المتعلم، مقتديا بأخلاقه وسلوكه خيره كان أو شره.

وعليه لتربية أجيال وتعليمها تربية وتعلِيمًا صحيحان على هذا المعلم الإقتداء بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم، متخذًا أسلوب الرحمة واللين في معاملة تلامذته كأسلوب يُحببهم فيه ويُرغبهم في طلب العلم، وبأسلوب الجدية والحزم في وجوب أداء الواجبات والأعمال المفروضة عليهم. ويبقى فعل الأمر (ذَكَرَ) وسيلة تربوية تعليمية هادفة ينتهجها هذا المعلم كونه يشرف على عملية عظيمة تقوم على النصح والتذكير في كلِّ الأوقات؛ لأنَّ المتعلم في كل مرحلة من مراحل تعليمه بحاجة للتذكير والتوجيه البناء الذي ينتفع به في حياته، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55)﴾ [سورة الذاريات].

¹ - محمد راتب النابلسي: موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية تربية الأولاد في الإسلام، (د،ن)، (د،ط)، 1994، (د،ب)، ص269.

6- الميراث، والظلم في المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاصُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)﴾ [سورة الفجر: الآية 15 – 20].

الجناس	نوع الجناس
— لَمًّا	جناس غير تام
— جَمًّا	

يتمثّل الجناس في هذه الآيات في كلٍّ من لفظة (لَمًّا وجمًّا)، وفي اللّغة " لَمًّا: جمعاً".¹، ومعنى لفظة "جَمًّا: كثيراً".²، جاء توضيح عام لمعنى هذه الآيات الكريمات في تفسير ابن كثير، بحيث: "يقول تعالى منكرًا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك، فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له وليس كذلك، بل هو ابتلاء وامتحان. كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون: 55، 56]. وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضيّق عليه في الرزق، يعتقد أن ذلك من الله إهانة له. قال الله: ﴿كَلَّا أَي: ليس الأمر كما زعم، لا في هذا ولا في هذا، فإن الله يعطى المال من يحب ومن لا يحب، ويضيّق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين، إذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيرًا بأن يصبر".³، وبعد تحديدها لألفاظ الجناس وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 1021.

² - المرجع نفسه: ص 242.

³ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 398.

أولاً- دراسة الجانب اللَّفظي لجناس (لَمَّا وِجَمًّا):

1- نوع الحروف:

اللَّفظة الأولى (لَمَّا):

تتكوّن هذه اللَّفظة من: حرف اللّام، وحرف الميم، وألف المد.

اللَّفظة الثَّانية (جَمًّا):

تتكوّن هذه اللَّفظة من: حرف الجيم، وحرف الميم، وألف المد.

2- عدد الحروف:

اللَّفظة الأولى: ثلاثة حروف.

اللَّفظة الثَّانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللَّفظة الأولى: تتمثّل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثَّاني: فتحتان (تنوين)، الحرف الثَّالث: سكون.

اللَّفظة الثَّانية: تتمثّل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: فتحة، الحرف الثَّاني: فتحتان (تنوين)، الحرف الثَّالث: سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف اللّام، ثم بحرف الميم، ثم بألف المد.

اللَّفظة الثَّانية: تبدأ بحرف الجيم، ثم بحرف الميم، ثم بألف المد.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نلاحظ من دراسة جناس (لَمَّا وَجَمًّا)، من الجانب اللَّفظي وجود تماثل في نوع الحروف، وهي متمثلة في كل من حرف (الميم، وألف المد)، وقد كان الاختلاف في حرف واحد، للَّفظة الأولى حرف (اللَّام)، واللفظة الثَّانية حرف (الجيم). وقد تساوت اللَّفظتان من ناحية العدد بثلاثة حروف. كما لهما نفس ضبط حركات الحروف على التَّوالي (فتحة، فتحتان، سكون).

وفيما يخصُّ ترتيب الحروف نرى أنَّ الحرفين المختلف فيهما (اللَّام والجيم) هما يُمثَّلان الحرف الأوَّل في ترتيب حروف اللَّفظتين، والحرفين الثَّاني والثالث هما يُمثَّلان حرف (الميم وألف المد) بنسبة لكلِّ من اللَّفظتين الأولى والثَّانية. وعلى الرَّغم من هذا التَّشابه في البنية اللَّفظية هناك اختلاف في المعنى.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (لَمَّا وَجَمًّا):

يتجلَّى من جناس (لَمَّا وَجَمًّا)، ومن خلال السِّياق العام لهذه الآيات أنَّ الله سبحانه وتعالى عادل في تقسيمه للنَّعم والأرزاق على عباده، فقد جعل الأغنياء منهم والفقراء، وهذا التَّوزيع للنَّعم في حقيقته ما هو إلا ابتلاء يُختَبَر به الإنسان ويُمتَحَن، فنجد من النَّاس من يشكر عند الغنى بفعل الخير والصدقة والإحسان للغير، ومنهم من يكون بخيلاً شحيحاً عالمة على المجتمع، كما أنَّ "... الغنى أو الثراء يلازمه غالباً الطغيان والفساد وإنفاقه في المعاصي والمنكرات..."¹. ومن الفقراء من يصير ويرضى لفقره، فتجده يعمل بجهد وكد متوكلاً على الله في كسب رزقه، وهناك من الفقراء السَّاحط على الله لما هو عليه من حال، كما يجسد الآخريين على ما آتاهم الله من مال ونعم، ويتمنى زوال ما لديهم.

ونستحضر من جناس (لَمَّا وَجَمًّا)، ذلك البعد الفكري المتعلِّق بمسألة الميراث في المجتمع، فالإنسان بطبعه المائل لحبِّ الدُّنيا وما فيها من شهوات، هناك المعارض على قسمة الله، المسيء الأدب مع الله تعالى بعيد عن تطبيق منهجه في بناء حياته، وهذا التَّموذج من النَّاس متواجد أمثاله بكثرة في المجتمع، فباسم العادة والعرف الخاطئ تحرم المرأة من حقِّها في الميراث، فلا يحقُّ لها المطالبة بنصيبها وإن طلبت تقطع صلتها ويتعد عنها أقرب النَّاس إليها.

¹ - وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص303.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومخافة حصول هذا تتغاض المرأة عن حقها الشرعي في الميراث الذي أوجهه الله لها لترث مثلها مثل الرجل، مصداقا لقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (7)﴾ [سورة النساء]. لكن لجشع بعض النَّاس وحبهم للمال وحرصهم على جمعه يتعدون على أحكام الله تعالى، ولا يلقون لها بالا وفي هذا الصَّنْف من النَّاس، يقول تعالى موبِّخا ومنكرا وفاضحا لهم: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)﴾.

7- الإيمان بالبعث، وصلاح المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5)﴾ [سورة الزلزلة: الآية 1 - 5].

الجناس	نوع الجناس
— زُلْزِلَتْ	جناس غير تام
— زِلْزَالَهَا	

يتمثل الجناس في هذه الآية الكريمة في كل من لفظة (زلزلت وزلزالها)، وفي اللُّغة معنى "زُلْزِلَتْ — زُلْزِلَتْ: الأرض: حُرِّكَتْ بَعْنَفٍ".¹، وحول تفسير معناها" قال ابن عباس: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: تحركت من أسفلها. ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾. بمعنى أَلْقَتْ ما فيها من الموتى.²، وفي معنى "وقوله ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أي: تقلبت الحال، فصارت متحركة مضطربة، قد جاءها من أمر الله ما قد أعد لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه، ثم أَلْقَتْ ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين، وحيث استنكر النَّاس أمرها وتبدلت الأرض غير الأرض والسموات، وبرزوا لله الواحد القهار.

¹ - مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 530.

² - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 460.

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ نَحْدُنَا خَبَارَهَا﴾ أي: تحدث بما عمل العاملون على ظهرها."، وبعد تحديدنا لألفاظ الجناس وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري، وذلك كالآتي:

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (زُلزِلَتْ وَزُلزِلَتْهَا):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (زُلزِلَتْ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الزَّاي، وحرف اللّام، وحرف الزَّاي، وحرف اللّام، وحرف التّاء.

اللفظة الثانية (زُلزِلَتْهَا):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الزَّاي، وحرف اللّام، وحرف الزَّاي، وألف المد، وحرف اللّام، وحرف الهاء، وألف المد.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: خمسة حروف.

اللفظة الثانية: سبعة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثّل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الحرف الأوّل: ضمّة، الحرف الثّاني: سكون، الحرف الثّالث: كسرة، الحرف الرّابع: فتحة، الحرف الخامس: كسرة.

اللفظة الثانية: تتمثّل حركاتها على التّرتيب كالآتي:

الفصل الثَّانِي : الجنس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الحرف الأوَّل: كسرة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: فتحة، الحرف الرَّابِع: سكون، الحرف الخامس: فتحة، الحرف السَّادس: فتحة، الحرف السَّابع: سكون.

4- ترتيب الحروف:

اللَّفظة الأولى: تبدأ بحرف الزَّاي، ثم بحرف اللَّام، ثم بحرف الزَّاي، ثم بحرف اللَّام، ثم بحرف التَّاء.

اللَّفظة الثانية: تبدأ بحرف الزَّاي، ثم بحرف اللَّام، ثم بحرف الزَّاي، ثم بألف المد، ثم بحرف اللَّام، ثم بحرف الهاء، ثم بحرف المد.

نلاحظ من دراسة جناس (زُلزِلَتْ وَزُلزِلَها)، من الجانب اللَّفْظي وجود تماثل في نوع الحروف لأن اللَّفْظتين تمَّ اشتقاقهما من نفس صيغة الفعل (زُلزِلَ)، فكان اشتراكهما في كل من حرف (الزَّاي، واللَّام)، واختلفت اللَّفظة الأولى عن الثانية بحرف (التَّاء)، واللَّفظة الثانية عن الأولى (بألف المد، والهاء). فكان الاختلاف في العدد بحيث اللَّفظة الأولى خمسة حروف. واللَّفظة الثانية سبعة حروف. ومن ناحية ضبط الحركات هناك اختلاف كذلك، فحركات اللَّفظة الأولى (ضمَّة، سكون، كسرة، فتحة، سكون)، وضبط حركات اللَّفظة الثانية (كسرة، سكون، فتحة، سكون، فتحة، سكون).

وفي ترتيب الحروف فنجد أنَّ الحرف الأوَّل والثَّاني والثَّالث متمثلة على التَّرتيب في حرف (الزَّاي واللَّام، والزَّاي) من اللَّفظة الأولى هي نفسها حروف اللَّفظة الثانية على التَّرتيب. والحرف الرَّابِع هو حرف (اللَّام) في اللَّفظة الأولى، و(ألف المد) في اللَّفظة الثانية. وحرف (التَّاء) هو الحرف الخامس في اللَّفظة الأولى، والخامس (اللَّام) في اللَّفظة الثانية، والسَّابع فيها على التَّرتيب هما حرف (الهاء وألف المد). ومن على الرغم من هذا التَّشابه على مستوى اللَّفظ، يكون اختلاف على مستوى معاني ودلالات الألفاظ.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (زلزلت وزلزالها):

يَتَّضح من جناس (زُلزِلَتْ وَزُلزِلَها)، ومن خلال المعنى العام للآية الكريمة أنَّ هذا الزَّلزال غير زلازل الحياة الدُّنيا المعتادة، فهو زلزال مرحلة مهمَّة من مراحل البعث والحساب، زلزال تختلف خصائصه عن باقي الزَّلزلات الأخرى من حيث شدَّة قوَّته، كما أنَّه زلزال يُصيب الأرض كاملة، دليله قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلزِلَتِ الْأَرْضُ زُلزِلَها﴾، فهو غير باقي الزَّلزلات التي كانت تُصيب منطقة دون الأخرى، مخلفة لحظتها تلك الزَّلزلات خسائر

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحية الشَّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

مادية وبشرية وتارة أخرى لا تُخلف أيَّ ضررا ثم تستمر الحياة بعد لحظات من وقوعها، فحدوث هذا الزلزال دليل على نهاية الكون، وبداية مرحلة جديدة هي مرحلة الحساب والعقاب ممهدة لبداية حياة خالدة لا تنتهي، ساعتها تُخرج الأرض موتاهم، فقد جاء في السُّورة، ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾، متعجبا الإنسان متسائلا عن الذي يحدث، إذ ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5)﴾.

ونستخلص من جناس (زلزلت وزلزالها)، أن الله تعالى قد نبأ الإنسان بيوم عظيم هو يوم القيامة، واصفا شدة أهوالها وصعوبة تلك اللحظات على الإنسان وما يلاقي فيها من رعب وخوف وهلع، إخبارا غرضه معرفة حقيقة الدنيا، وأهمية الآخرة لياشر الإنسان ويعمل دائما لأجل آخرته، فيسعى بإخلاص في عبادة الله تعالى وطاقته، مساهما في خدمة مجتمعه، فمن أبرز مظاهر التكافل والتعاون في المجتمع، تلك الروح التضامنية والهبة الإنسانية زمن الحوادث والكوارث الطبيعية، والزلزال كظاهرة من بين تلك الظواهر موجودة تقع في مختلف أنحاء العالم.

ف نجد أفراد المجتمع عند حدوثه يسارع الجميع لتقديم خدماته متحدين متآزرين زمن المحنة (بإنقاذ الأحياء من تحت الرُّكام، وإسعاف الجرحى، ودفن الموتى، وإيواء المتضررين في سكناتهم، وتقديم الطعام ومختلف الحاجيات الضرورية...)، ففي الحقيقة " التضامن هو من أهم الوسائل لتحقيق الغايات والأهداف حيث أن الفرد الواحد لا يستطيع مهما بلغ من قدرات وإمكانيات أن يحقق كل الغايات وحده فالتضامن هو تكامل أدوار الجميع وتجميع مهاراتهم الفردية والمعرفية مما يعني سهولة وصول المجتمع أو الجماعة أو الأفراد لأهدافهم."¹ ومثل هذه الأعمال العظيمة تجعل المجتمع متحدا دائما متحابا متعاوننا على فعل الخير، فتتحقق السعادة في الحياة الدنيا، ونيل الآجر والدَّرجات الرَّفِيعَة في الآخرة.

¹ - 4 سطور توضح مفهوم التضامن في المجتمع: www.edarabia.com

الفصل الثَّاني : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

8- الحسد، وفساد المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾ [سورة الفلق: الآية 5].

الجناس	نوع الجناس
— حَاسِدٍ	جناس غير تام
— حَسَدَ	

ورد الجناس في هذه الآية الكريمة في لفظة (حاسد وحسد)، وفي اللغة "حسد: الْحَسَدُ تَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ مِنْ مُسْتَحَقِّ لَهَا وَرَبَّمَا كَانَ مَعَ ذَلِكَ سَعْيٌ فِي إِزَالَتِهَا."¹ ، وجاء في تفسير العلامة عبد الحميد ابن باديس، أن الحاسد هو: "... الذي قامت به صفة الحسد. وهو الذي يجب أن تُسَلَبَ النُّعْمُ من غيره، وقد تلج به هذه الصفة الذميمة فتزين له سلب النعم حتى من نفسه إذا توقف على ذلك سلبها من غيره، فهو لا يجب الخير لأحدٍ، ويتمنى ألا يبقى على وجه الأرض مُنْعَمٌ عليه."² ، وبعد تحديدنا لألفاظ الجناس وتقديم تفسير للآية الكريمة، نقوم بدراسة هذا الجناس من خلال جانبين اثنين هما كل من الجانب اللفظي والفكري.

أولاً- دراسة الجانب اللفظي لجناس (حَاسِدٍ وَحَسَدَ):

1- نوع الحروف:

اللفظة الأولى (حَاسِدٍ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الحاء، وألف المد، وحرف السين، وحرف الدال.

اللفظة الثانية (حَسَدَ):

تتكوّن هذه اللفظة من: حرف الحاء، وحرف السين، وحرف الدال.

¹ - أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص118.

² - عبد الحميد بن باديس: تفسير ابن باديس (بمجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، دار الرشيد، مج2، (د،ط)، (د،ت)، الجزائر، ص363.

2- عدد الحروف:

اللفظة الأولى: أربعة حروف.

اللفظة الثانية: ثلاثة حروف.

3- ضبط الحروف:

اللفظة الأولى: تتمثل حركاتها على الترتيب كآآي:

الحرف الأول: فتحة، الحرف الثاني: سكون، الحرف الثالث: كسرة، الحرف الثالث: كسرتان (تنوين).

اللفظة الثانية: تتمثل حركاتها على الترتيب كآآي:

الحرف الأول: فتحة، الحرف الثاني: فتحة، الحرف الثالث: فتحة.

4- ترتيب الحروف:

اللفظة الأولى: تبدأ بحرف الحاء، ثم بألف المد، ثم بحرف السين، ثم بحرف الدال.

اللفظة الثانية: تبدأ بحرف الحاء، ثم بحرف السين، ثم بحرف الدال.

نلاحظ من دراسة جناس (حاسِدٍ وحَسَدٍ)، من الجانب اللفظي وجود تماثل في نوع الحروف لأن اللفظة الأولى مشتقة من صيغة الفعل الثلاثي (حَسَدَ) الذي يمثل اللفظة الثانية. فكان اشتراكهما في كل من حرف (الحاء، السين، الدال)، وزادت اللفظة الأولى عن الثانية (بألف المد). وبهذه الزيادة كان الاختلاف في العدد بحيث اللفظة الأولى أربعة حروف، واللفظة الثانية ثلاثة حروف. ومن ناحية ضبط الحركات نجد اختلافًا، فحركات اللفظة الأولى (فتحة، سكون، كسرة، كسرتان)، وضبط حركات اللفظة الثانية (فتحة، فتحة، فتحة).

وفيما يخص ترتيب الحروف فإننا نجد الحرف الأول في اللفظة الأولى حرف (الحاء) هو نفسه الحرف الأول في اللفظة الثانية. في حين اختلف ترتيب باقي الحروف. فكان ترتيب الحرف الثاني (ألف المد) في اللفظة الأولى، في حين هو حرف (السين) في اللفظة الثانية. ونجد حرف (السين) موقعها الحرف الثالث في اللفظة

الفصل الثَّانِي : الجناس من النَّاحِيَةِ الشَّكْلِيَّةِ وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الأولى، لكن الحرف الثالث في اللفظة الثانية هو حرف (الدَّال) ليكون ترتيبه في اللفظة الأولى هو الحرف الرَّابِع. من هذا الاختلاف على مستوى اللفظ يكون الاختلاف على مستوى المعاني.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري لجناس (حاسد وحسد):

نلاحظ من جناس (حاسد وحسد)، ومن خلال سياق السُّورة الكريمة، دعوة الله تعالى عباده إلى الاستعانة به والاستعاذة من شرور خلقه، ومن بين أخطر تلك الشرور شرُّ الحَسَادِ والحاقدِين، بحيث أقترن شر الحاسد بشرط الحسد، وذلك أنَّ:

لفظة (حاسد): جاءت نكرة دلالة على عدم التَّحديد أو التَّشخيص لأيِّ أحد معين، ومعناه أنَّ هذا الحاسد هو كل من يقوم بفعل الحسد.

ولفظه (حَسَدَ): هو فعل الحسد.

ومن خلال نظم وتركيب الجملة، ندرك أنَّه لن يقع شرُّ أيِّ إنسان حاسد إلا بإذن الله، ثم قصد الحاسد عازماً على إلحاق الأذى بالشَّخص المحسود.

ويتجلَّى من جناس (حاسِدٍ وحَسَدَ)، بعد فكري متعلِّق بالمجتمع، فقد ظهر الحسد هذا الفعل الشَّيطاني مع بداية الحياة والعيش على هذه الأرض، فبسبب الحسد والغيرة الخبيثة وقعت أوَّل جريمة قتل، إذ قام قابيل بقتل أخيه هابيل غيرة منه وحسداً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنَّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30)﴾ [سورة المائدة].

وهذا الخلق الذَّمِيم متفشِّي اليوم أيضاً وبكثرة كظاهرة في المجتمع، فنجد الحسد بين الإخوة، وبين الجيران والأصدقاء، وبين الزملاء في العمل، والأقارب فيما بينهم والأبعد كذلك كل يحسد الآخر، وبفعل الحسد تفكَّكت العلاقات وانقطعت صلة الرَّحْم في المجتمع، وألحق الحاسد الضَّرر بالآخر المحسود، ضرراً في الجسد أو ضرراً في الحياة الشَّخصية أو العلمية أو المهنية، ممَّا عطَّل تحقيق الكثير من المصالح وحلَّ الشَّقاء بالمحسود

الفصل الثّاني : الجناس من النّاحية الشّكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النّاس)

وبأقرب النّاس إليه، فهذا السّبب جاءت سورة كاملة تدعو إلى الاستعاذة من شرّ الحاسدين، "هذه الاستعاذة ضرورة، فالذين رُزقوا من النّعم المادية أو الأدبيّة ما يغري الآخرين بتنقّصهم، وسدّ منافذ الحياة والارتقاء أمامهم، أحوج النّاس إلى تأييد الله لهم، كي يؤدّوا رسالتهم ويبرزوا مواهبهم"¹.

وهذا الذي يحسد النّاس ويتمنى زوال ما يملكون، يُعدّ — في حقيقة الأمر — إنسانا مريض النّفس ناقص الإيمان، لأنّ المؤمن الحقّ يجبُ للنّاس ما يجبُ لنفسه، وبالتالي هذا المريض بحاجة ضرورية للعلاج، ومن بين "... وسائل معالجة مرض الحسد، الاشتغال بشكر الله عمليا بعد تذكّر نعمه الكثيرة، لأنّ الاشتغال بذكر النعم وشكر الله عليها يجعل صاحبها لا يشتغل بغيره، أو بما عنده من نعم."²، فيحمي نفسه من الوقوع في هذه الصّفة الخطيرة، وينجوا النّاس من شروره.

لنستخلص في ختام هذا الفصل من البحث أنّ فنّ الجناس محسن بديعي هو الآخر، له من أسرار الجمال اللفظي والتّقارب في الشّكل، ما يُحقّق من سياق السّورة القرآنية معاني وأبعاد فكرية تخاطب الفرد، تُعنى بالأسرة تفتّح على المجتمع.

¹ - محمد الغزالي: جدد حياتك، ص209.

² - عبود حميدة: الصورة البيانية والبعد التربوي دراسة في سورة البقرة، ص272.

الفصل الثالث: السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن

الكرِيم:

(من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أولاً: بناء الفرد

1- التَّفَكْر في ملكوت الله

ثانياً: بناء الأسرة

1- العلم، خلق وعمل

ثالثاً: بناء المجتمع

1- العودة لله من عوامل فمضة المجتمع

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وفيما يتعلق الأمر بوجود السَّجْع في الأحزاب الأربعة الأخيرة من القرآن الكريم، فإنَّ فواصل آيات جميع السُّور (من سورة الملك إلى سورة الناس) أغلبيتها تقريبا تحوي السَّجْع، ومنه سنتنقسم دراستنا إلى:

أولاً: بناء الفرد:

1- التَّفَكُّر في ملكوت الله:

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2) ﴿[سورة الملك: الآية 1 – 2].

الألفاظ المسجوعة	نوع البديع
— قدير	— السَّجْع
— الغفور	

يتمثل السَّجْع في هذا الموضع من السُّورة الكريمة، في الحرف الأخير لكل من لفظة (قدير، الغفور)، وهو حرف (الراء) وفي تفسير الزمخشري، يقول: "﴿تبارك﴾ تعالى وتعاضم عن صفات المخلوقين ﴿الذي بيده الملك﴾ على كل موجود ﴿وهو على كل﴾ ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة ﴿قدير﴾ وذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك و الاستلاء عليه... ﴿وهو العزيز﴾ الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل ﴿الغفور﴾ لمن تاب من أهل الإساءة..."¹

وبعدما قمنا بتفسير الآيتين الكريميتين، سنحاول دراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري، وذلك

كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: قَدِيرٌ

حرف السَّجْع: الراء

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف، ج6، ص169 - 170.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفة الحرف: الجهر "...هو ضد الهمس أي: انحباس النَّفْسِ في المخرج عند النطق بالحرف فيكون انحصاره فيه قوياً ولذلك يصدر الصوت من المخرج مجهوراً واضحاً قوياً..."¹

الفاصلة الثانية: الغُفُورُ

حرف السجع: الراء

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

نستخلص مما تقدّم أن حرف السَّجْع (الراء) المجهور الصَّوْت ومن صفاته القوة أيضاً، يتناسب مع معاني ودلالات الشاهد القرآني المتناول في دراستنا هذه، "وعلى هذا يمكن السير في تقصي العلاقة بين صفة الصوت ومعنى الكلمة الوارد فيها الصوت، وإن كان الأمر ليس بالسهل لكن من اجتهد وأمعن النظر وجد الشيء الكثير"² ، وذلك التناسب وتلك العلاقة تتمثل في قدرة الله تعالى على خلق ملكه التي تقتضي عظمة وقوّة، وكونه الغفور بعباده العاصين تتمثل قوته تعالى في اجتماع صفتي العدل والرَّحمة.

بـ — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فاصلة كل من (قدير، والغفور)، ومن خلال السِّياق العام للسورة القرآنية، ذلك التَّناسب في التَّوْظيف بحيث وافقت فاصلة (قَدِيرٌ) معنى الآية الكريمة، في كون أن الله تعالى هو الذي بيده الملك وله القدرة على إيجاد وفعل كل شيء، فجاء في بداية السُّورة الكريمة يقول: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، ومن ضمن قدرته تعالى، ذكر قدرة خلق الموت والحياة، وخلق الإنسان في هذه الحياة ليس لأجل أن يعذب ويلهو، وإنما وجوده امتحان واختبار له يحسن أم يسئ العمل، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ومن فاصلة (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورِ)، تتجلى قدرته في ردع وإيقاف كل مجرم لا يخشى قدرة الله وعظمته، وفي كونه الغفور تتجلى قدرة رحمته وعظمة الله القادر.

ويدرك الفرد المسلم من خلال تفكُّره في دلالات ومعاني هذه الآية الكريمة، قدرة الله تعالى وعظمته، فيحرص حينها على أداء كل أنواع الخير، واجتناب فعل الشر. مدركا شدة عقاب الله، وفي طيات ذلك

¹ - عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري: قواعد التجويد (على رواية حفص عن عاصم بن أبي نجود)، مكتبة الدار، ط5، 1410هـ، المدينة المنورة، ص62.

² - نجيب علي عبد الله السويدي: الدلالة الإيحائية لصفة الصوت في النص القرآني، مجلة الدراسات الاجتماعية، مج18، ع36، جامعة العلوم والتكنولوجيا، مارس — 2013، صنعاء، ص179.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

العقاب، تتولد معاني الرَّحمة والمغفرة التي تُحَفِّزُه وتبعده عن اليأس والقنوط في الدنيا والآخرة.

2- خلق الإنسان، والبعث بعد الموت:

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)﴾ [سورة الطارق: الآية 5 – 10].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— خُلِقَ
	— دافق
	— لقادر
	السرائر
	— ناصر

يتمثل السَّجْع في هذا الموضوع من السُّورة الكريمة، في الأحرف الأخيرة لكل من الألفاظ التالية (خُلِقَ، دَافِقٍ، لقادرٌ، السَّرَائِرُ، نَاصِرٍ)، ونلاحظ أن حرف السَّجْع في نهاية كل آية يختلف في موضعين وهما حرف (القاف، الراء)، وبداية جاء في تفسير ابن كثير: "... ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾: تنبيه لإنسان على ضعف أصله الذي خُلِقَ منه، وإرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد، لأن من قدر على البداء فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى... وقوله: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ يعني: المني؛ يخرج دَفَقًا من الرجل ومن المرأة، فيتولد منها الولد بإذن الله، عز وجل؛ ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ يعني: صلب الرجل وترائب المرأة، وهو صدرها.¹ ويقول في تفسيره لآية ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾: "... إنه على رجوع هذا الإنسان المخلوق من ماء دافق، أي: إعادته وبعثه إلى الدار الآخرة لقادر؛ لأن من قدر على البدء قدر على الإعادة... ولهذا قال: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ أي: يوم القيامة تبلى فيه السرائر، أي: تظهر وتبدو، ويبقى السر علانية والمكنون مشهورا... وقوله: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: الإنسان يوم القيامة ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: في نفسه ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ أي: من خارج منه، لا يقدر

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص375.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

على أن ينقذ نفسه من عذاب الله، ولا يستطيع له أحد ذلك.¹

وبعدما قمنا بتفسير هذه الآيات الكريمات، سنحاول دراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري،

وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَّوتي:

الفاصلة الأولى: حُلق

حرف السَّجْع: القاف(ق)

مخرج الحرف: اللسان، (أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: (شدة+ جهر)، قلقلة "... هي اضطراب المخرج عند النطق بالحرف الساكن حتى يسمع له نبرة

قوية... سبب حدوث القلقلة: هو اجتماع صفة الشدة مع صفة الجهر في الحرف، فالشدة تمنع جريان

الصوت، والجهر يمنع جريان النفس ولا يظهر الحرف إلا إذا أحدثنا هذه النبرة.²

الفاصلة الثانية: دَافِقٍ

حرف السَّجْع: القاف(ق)

مخرج الحرف: اللسان، (أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: (شدة+الجهر)، قلقلة.

الفاصلة الثالثة: قَادِرٌ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرابعة: السَّرَائِر

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص376.

² - عبد الكريم مقيدش: في أحكام التجويد(برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق): ص61.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخامسة: ناصِرٍ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومنه نستخلص أن حرف السَّجْع يختلف فنجد في الآية الخامسة والسادسة يتمثل في حرف (ق)، وهو يتناسب مع معاني ودلالات الآية الكريمة التي تتحدث عن عملية خلق الإنسان من ماء دافق فهذا يتطلب قوة وعلم وقدرة الله تعالى وحده دون سواه، وتنتهي الآية السابعة بحرف الباء الذي لا يُعدُّ من السَّجْع إلا أنه يتناسب ومعنى الآية التي تحدّد مكان خروج الماء المتدفق الذي يقتضي عند الخروج قوة الله وقدرته، وتنتهي كل من الآية الثامنة، والتاسعة، والعاشر بحرف السَّجْع(ر). فكان الجهر بحرف الراء مناسبا وموضع الإخبار عن البعث وإحياء الإنسان يوم القيامة متجلية قدرة الله وعظمته.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى لنا من سجع فاصلة كل من(خُلِقَ، دافق، قادر، السَّرَائِر، ناصر)، ومن خلال السِّياق العام لهذه الآيات الكريمات، دعوة الله تعالى مخاطبا هذا المخلوق البشري أن ينظر متأملا في الكيفية التي خُلِقَ بها، فجاء الأمر في صيغة سؤال ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾، فالكيفية التي خلق بها، وطبيعة المادة التي خلق منها ليس له علم بها أكيد، فكان الجواب من العليم الحكيم ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾، ويدل التعبير القرآني من خلال صيغة الماء الدافق على السرعة والكثرة، وهذا التدفق السريع له دور كبير في خلق هذا الإنسان؛ وهذا النوع من الماء هو عبارة عن إفرازات كل من الرجل والمرأة، أو ما يعرف بمصطلح العلم هرمونات خاص بالجنسين معا، وعليه كيف وجدت وتركبت؟

هو ليس بالأمر البسيط العادي، إنما قدرة القادر الله تعالى، هو من أوجده وخلقه في أعظم صورة وأحسنها، وبهذا... نعتبر القرآن الكريم منبع من منابع القوة الروحية التي تبني فينا قوة العزيمة، لأنه يجعلنا نتعرّف على ذواتنا معرفة حقيقية، ويدفعنا إلى الرفع من مستوانا الروحي، فترتفع نفوسنا عن السقوط فيما

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

يفسدها من الأعمال الدينئة.¹ والله وحده القادر على بعثه من جديد يوم القيامة.

ومنه يدرك الفرد من خلال تأمله في جسده ونفسه، حقيقة عظمة الله تعالى وقدرته، وهذا الإدراك يدفعه

لعمل الأمور الصالحة التي تنفعه في حياته، وبعد مماته يوم لا قوة ولا ناصر إلا الله تعالى.

3- تسبيح الفرد عبادة لله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5)﴾ [سورة الأعلى: الآية 1-5].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— الأعلى
	— فسوى
	— فهدى
	— المرعى
	— أحوى

يتمثل السَّجْع في هذا الموضع من السُّورة الكريمة، في الحرف الأخير لكل من لفظة (الأعلى، فسوى، فهدى)، وهو (الألف المقصورة)، وقد جاء في تفسير أبي مسعود: "﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي نزه اسمه عز وجل عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائفة وعن إطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه وعن ذكره لا على وجه الإعظام والإجلال والأعلى إما صفة للرب وهو الأظهر أو للاسم وقرئ سبحان ربي الأعلى... ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾ صفة أخرى للرب على الوجه الأول ومنصوب على المدح على الثاني لثلا يلزم الفضل بين الموصوف والصفة بصفة غيره أي خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأتى كماله ويتسنى معاشه وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ إما صفة أخرى للرب كالموصول الأول أو المعطوف عليه وكذا حال ما بعده قدر أجناس الأشياء وأنواعها وأفرادها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها ﴿فَهَدَى﴾ أي فوجه كل واحد منها إلى

¹ - سليمان بن محمد موسلمان: بناء العبقرية بالتربية القرآنية، مدرسة الفتح القرآنية، (د،ط)، 2009، غرداية، ص356.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ما يصدر عنه وينبغي له طبعاً أو اختياراً ويسره لما خلق له بخلق الميول والإلهامات ونصب الدلائل وإنزال الآيات...¹

وبعد تفسيرنا لهذه الآيات من السُّورة الكريمة، سنحاول دراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري، وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: الأَعْلَى

حرف السجع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: سَوَّى

حرف السجع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: هَدَى

حرف السجع: الألف المقصورة

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

¹ - أبو سعود بن محمد العمادي الحنفي: تفسير أبي سعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص516 - 517.

الفاصلة الأولى: المرعى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الخلق، (أقصى الخلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الأولى: أحوى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الخلق، (أقصى الخلق).

صفة الحرف: الجهر

ومنه نستخلص أن حرف السَّجْع المتمثل في الألف المقصورة (ى) مجهور الصَّوت، يتناسب مع معاني ودلالات النَّصِّ القرآني المتناول في دراستنا، بحيث جهورية الصَّوت وقوته، تقابلها عظمة الله الذي أوجد فسوى، و قدر كل شيء فهدى، ومن ذلك الاستواء في الخلق إخراج المرعى، وهداية الإنسان إلى طعامه والأنعام إلى ما تأكله من مرعى، ولأجل هذه القوة والقدرة منه تعالى، يستحق هذا العظيم أن يسبحه الكون بأسره لعلوه تعالى وجلاله وجماله، فكان الجهر للتَّعريف به والتَّسبيح به.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى من سجع فواصل كل من (الأعلى، فسوى، فهدى، المرعى، أحوى)، ومن خلال السِّياق العام لهذه الآيات من السُّورة الكريمة، خطاب الله تعالى لنبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — أمراً إياه بأن يُسَبِّح تسبيح تعظيم، وتنزيهه عن أي نقص وصفه به المشركون.

ثم ذكر صفاته العظيمة وقدرته الكبيرة، مقدما الآيات الدالة على وحدانيته وكمال وجمال خلقه، فقال ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى﴾، أي خلق جميع الكائنات، فأبدع خلقها، وأحسن صنعها، مختلفة في شكلها ونوعها، ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾، بمعنى هو الذي هدى الإنسان إلى طريق الحق والباطل، وهدى الحيوان إلى

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

طعامه وشرابه فهدي النَّحْل إلى رحيق الزَّهْر، وهدى الطُّيُور إلى أوكارها، هداية وتسيير منظم يدل على عظمة الخالق، وقدرته.

ومن عظيم تلك الآيات الكونية الدَّالة على القدرة والوحدانية أَنَّهُ ﴿الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ فَأَنْبَت مَخْتَلَف الأعشاب لترعى منه الحيوانات آكلة النَّبات، ولا تتوقف قدرته عند الإنبات فقط، فقال جَلَّ في علاه ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ فحوَّله من أخضر نضر إلى علف يابس نافع تأكل منه البهائم.

فيدرك الفرد المسلم من خلال هذا التَّركيب اللغوي، عظمة الله وقدرته في إيجاده كمخلوق ميزه عن سائر مخلوقاته بالعقل، هاديا إياه لطريق الخير والشرِّ، ومن هذه الهدايا يوفِّق في بناء حياته، كما أن للطَّبيعة وما تحويه آيات كافية له ودليل قوي على وجود الله تعالى.

4_ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)﴾ [سورة الفجر: الآية 27 – 30].

النوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— المطمئنة
	— مرضية
	— عبادي
	— جنتي

يتمثَّل السَّجْع في هذا الموضع من السُّورة الكريمة، في الحروف الأخيرة لكل من لفظة (المطمئنة، مرضية، عبادي، جنتي)، ونلاحظ أن حرف السَّجْع يتمثَّل في موضعين، وهما على التَّوالي (الناء المربوطة، والياء). وقد جاء في تفسير ابن كثير: " ... فأما النفس الزكية المطمئنة وهي الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق فيقال لها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي: إلى جواره وثوابه وما أعد لعباده في جنته: ﴿رَاضِيَةً﴾ أي: في نفسها ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ أي: قد رضيت عن الله ورضي عنها وأرضاها: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أي: في

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

جملتهم، ﴿وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾. وهذا يقال لها عند الاحتضار، وفي يوم القيامة أيضا، كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره وعند قيامه من قبره، وكذلك هاهنا.¹

وبعد تفسيرنا لهذه الآيات الكريمات، سنحاول دراسة كل من الجانب الصوتي والفكري، وذلك كالآتي:

أ- الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: المطمئنة

حرف السَّجْع: التاء المربوطة(ة)

مخرج الحرف: اللسان (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: الهمس "...فهو حرفٌ أضعفُ الاعتمادِ حتَّى جرى النَّفْسُ معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرتَ فردَّدت الحرف مع جَرِي النَّفْسِ. ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمدِّ، أو بما فيها منها. وإن شئت أخفيت." ²

الفاصلة الثانية: مَرَضِيَّة

حرف السَّجْع: التاء المربوطة(ة)

مخرج الحرف: اللسان (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الثالثة: عِبَادِي

حرف السَّجْع: حرف المد (الياء المكسور ما قبلها)

مخرج الحرف: الجوف.

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص400.

² - أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ج4، ط1، (د، ت)، بيروت، ص434.

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرابعة: جَنَّتِي

حرف السجّع: حرف المد (الياء المكسور ما قبلها)

مخرج الحرف: الجوف.

صفة الحرف: الجهر.

ومنه نستخلص أن حرف السَّجْع يختلف فنجده في الآية السَّابِعة والعشرين والثامنة والعشرين متمثلا في حرف (ة)، وهو يتناسب مع معاني الآيتين، بحيث جاء الحرف مهموسا ليتوافق مع خطاب الله تعالى الموجه للنفس المطمئنة، خطاب خصه بتلك النفس التي أمنت به وعبدته حق العبادة، فرضي عنها وأرضاها، فكأنه همس لها بالخبر لتزداد فرحا وسرورا، وجاءت التاء مربوطة للدلالة على أن ذلك الاطمئنان والرِّضا خاص بتلك النفس فقط.

وتنتهي كل من الآية التاسعة والعشرين و الآية الثلاثين بحرف المد المجهور، متناسبا مع معاني الآيتين، لأنه في موضع الإعلان والإخبار أمام الملأ، جهرٌ مراده الافتخار بتلك النفس المطمئنة لكونها من عباده الأتقياء، لتكتمل البشرية بدخول جنته تعالى، فكان المد والجهر في (عبادي)، متباها مفتخرا بهم، وفي (جنَّتِي) مد الحرف دال على امتداد الجنة وعظمتها، وجهر الإعلان والفوز بنعيمها.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى من سجع فواصل كل من (المطمئنة، مرضية، عبادي، جنَّتِي)، ومن خلال السياق العام لآيات هذه السورة الكريمة، أنه قد أُستعمل في بداية الكلام أسلوب النداء، وخصَّ هذا النداء بالنفس المطمئنة تحديدا، بمعنى أنها آمنة لا يعترها خوف ولا فزع، في لحظة الموت، ولا بعد الموت.

فقد بُشِّرَتْ هذه النفس بخطاب الله تعالى قائلا لها: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾، فمن فعل الأمر (ارجعي) عودة إلى الله من امتحان الدنيا، فكانت نتيجة رضا الله عنها، فهذا بالنسبة لها أعظم مكسب، ثم تكون هذه النفس راضية مرضية لما مُنِحَتْ من مقام عظيم، ونعيم كريم. ثم قال الله تعالى ﴿فَادْخُلِي فِي

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

عِبَادِي ﴿﴾، عباده المؤمنين المخلصين له، الأتقياء، وهنا ستكون صحبة وإخاء بعيدا عن مخالطة كفار ومنافقي الدنيا. ﴿وَأَدْخِلِي جَنَّتِي﴾، ليكون لقاء الأحبة والإخوان جنَّة عرضها السَّمَوَات والأَرْض.

ومنه يستخلص الفرد المسلم، أنه ليكون صاحب نفس مطمئنة في الآخرة ومن عباد الله تعالى، عليه أن يكون مؤمنا بالله في الحياة الدنيا، طائعا له ممتثلا لأوامره، فاعلا الخير مجتنباً الشر لنفسه وغيره.

5- المسلم قوي باتباع أوامر الله:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)﴾ [سورة الشرح: الآية 1 – 4].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— صدرك
	— وزرك
	— ظهرك
	— ذكرك

يتمثل السَّجْع في هذا الموضع من السُّورة الكريمة، في الحرف الأخير لكل من لفظة (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك)، وهو حرف الكاف، وجاء في التفسير: " استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك؛ ولذلك عطف عليه: وضعنا: اعتباراً للمعنى. ومعنى: شرحنا صدرك: فسحناه حتى وسع عموم النبوة ودعوة الثقيلين جميعاً... والوزر الذي أنقض ظهره — أي: حمله على النقيض وهو صوت الانتفاض والانفكاك لثقله — مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة. أو من جهله بالأحكام والشرائع. أو من هماله على إسلام أولي العناد من قومه وتلفهه. ووضعه عنه أن غفر له، أو علم الشرائع. أو من مهد عذره بعد ما بلغ وبلغ... ورفع ذكره: أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب، وفي غير موضع من القرآن..."¹

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف، ج6، ص396.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وبعد تفسيرنا لهذه الآيات من سورة الشرح، سنحاول دراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري،

وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: صَدْرَكَ

حرف السَّجْع: الكاف(ك)

مخرج الحرف: اللسان (أقصى اللسان ما يجاذيه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الثانية: وَزَّرَكَ

حرف السَّجْع: الكاف(ك)

مخرج الحرف: اللسان (أقصى اللسان ما يجاذيه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الثالثة: ظَهَرَكَ

حرف السَّجْع: الكاف(ك)

مخرج الحرف: اللسان (أقصى اللسان ما يجاذيه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الرابعة: ذِكْرَكَ

حرف السَّجْع: الكاف(ك)

مخرج الحرف: اللسان (أقصى اللسان ما يجاذيه من الحنك الأعلى).

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

صفة الحرف: الهمس

ومنه نستخلص أن حرف السَّجْع (الكاف) مهموس الصَّوت، يتناسب مع معاني ودلالات الشَّاهد القرآني المتناول في الدِّراسة هذه، فخطاب الله تعالى فيه مواساة وجبر لشخصه صلى الله عليه وسلم لما تلقاه من أذى من طرف المشركين، ولهذا أتت فواصل الآيات محتومة بصوت الهمس (ك)، حامل لمعاني الرَّحمة، والرَّأفة، واللُّطف، والعطف منه تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، وكأنَّ به يقول له هامسا في أذنيه مخبرا إياه بأنَّه قريب منه، وهو حبيبه الذي لن يتخلى عنه أبدا.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجسد من سجع فواصل كل من (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك)، ومن خلال السِّياق العام لهذه الآيات الكريمة خطاب من الله تعالى ليؤنس به النَّبي صلى الله عليه وسلم، بعدما تلقى كثير الأذى من طرف كفار قريش، فلازم الهم قلبه الشَّريف، فواساه سبحانه بأن شرح صدره، قائلا: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، وغفر جميع ذنوبه، كما قد جعل ذكره مرفوعا عند أهل السَّماء وأهل الأرض، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)﴾، فانشرح صدر النَّبي صلى الله عليه وسلم، وستأنس بهذا الكلام، مواصلا نشر رسالة الإسلام بحب وإيمان لأنَّ الله معه، ولن يتركه أبدا.

ومنه يستخلص الفرد المسلم أنَّه في هذه الحياة الدُّنيا - فقط - ما عليه إلا عبادة الله تعالى حقَّ عبادته وطاقته، مقتديا بالنَّبي صلى الله عليه وسلم، عندها سيحفظه الله ويرعاه ويعد عنه كل سوء، فلا حزن ولا نصب يصيبه، وبكثرة الاستغفار والتَّوبة، توضع أوزاره، ويخفُّ ميزان سيئاته، ويتضاعف ميزان حسناته، ويرتفع ذكر الفرد المسلم في الدُّنيا بأخلاقه وإنجازاته، وفي الآخرة بنيل رضا الله ودخول الجنَّة.

6- صلاح الفرد باقتدائه بهدي النبي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ [سورة الكوثر: 1 - 3].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— الكوثر — انحر — الأبتَر

يتمثل السَّجْع في هذا الموضع من السُّورَة الكريمة، في الحرف الخير من لفظة (الكوثر، انحر، الأبتَر)، وهو حرف الراء، وجاء في تفسير ابن كثير: " ... عن ابن عباس قال: الكوثر: الخير الكثير. وهذا التفسير يعم النهر وغيره؛ لأن الكوثر من الكثرة، وهو الخير الكثير، ومن ذلك النهر... " ¹، " ... وقوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ أي: كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته — فاخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة وَنَحْرَكَ، فاعبده وحده لا شريك له، وتنحر على اسمه وحده لا شريك له. " ²، " وقوله: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ أي: إن مبغضك — يا محمد — ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين، هو الأبتَر الأقل الأذل المنقطع ذكره. " ³

وبعدما قمنا بتفسير السُّورَة الكريمة، سنحاول دراسة كل من الجانب الصوتي، والجانب الفكري، وذلك

كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَوْتِي:

الفاصلة الأولى: الْكَوْثَرَ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

¹ - إسماعيل بن عمر الخافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مج8، ص501.

² - المرجع نفسه: ص502 - 503.

³ - المرجع نفسه: ص504.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: انْحَرُ

حرف السَّجْع: الرَّاء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: الأَبْتَرُ

حرف السَّجْع: الرَّاء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم أنت فواصل الآيات محتومة بحرف الراء الجهوري الصَّوت، متناسبا مع سياق الآيات الكريمات، ففي لفظة (الكوثر) جهر وقوة دال على قوة الماء المنسكب وتحركه في الحوض، والمعنى الآخر يُراد به كما قال المفسِّرون الخير الكثير، وفي لفظة و(انحر) جهر يُعبَّر على وجود قوَّة الإيمان، في المقابل تُوفِّر القوة الجسدية والتَّفسية لتنفيذ عملية التَّحر وإظهارها أمام النَّاس. والجهر في لفظة (الأبتر) هو جهر بقوة الصَّوت، دالا على قوة وعظمة الله تعالى الذي نفى هذه الصِّفة عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم مواسيا إيَّاه، مخبرا بأنَّه الخالد الباقي، وذلك الذي وسمك بهذا الوسم هو الأبتر الذي ينقطع ذكره للأبد.

ب — دراسة البعد الفكري:

يتجلى لنا من سجع فواصل كل من (الكوثر، انحر، الأبتر)، ومن خلال السِّياق العام للسُّورة الكريمة، إخبار الله تعالى نبيِّه صلى الله عليه وسلم بإعطائه ومنحه هدية عظيمة، وهي نمر في الجنة يسمى الكوثر، قائلا تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ولأجل هذا الفضل عليه أن يكثر من الصَّلاة لله، وأن يقوم بنحر الأضاحي لأجله سبحانه، مصدقا لقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾، فاضحا عدو النَّبي صلى الله عليه وسلم بأنه الأبتر

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

المنقطع ذكره في الدنيا والآخرة، قائلا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، في حين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم باقي ما بقيت الحياة وإلى يوم الدين.

ومنه مطلوب من الفرد المسلم أن يخضع لله بالصلاة وأداء الطاعات، والإقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في عملية التحرر، لينال الخير في الدنيا ونعيم الآخرة. و طبعاً الذي يعبد الله مخلصاً في أقواله وأفعاله، مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل حياته، لن ينقطع ذكره، حتى وإن لم يكن له أولاد يتناسلون من بعده، فذكره وأثره يبقى خالداً في حياته وبعد مماته، بفعله الطاعات وعمل الخيرات، وفي المقابل أن الذي يكون بعيداً عن منهج الله، فسيكون أبترًا منقطع الذكر، منسياً بعد مماته وإن كانت سلالاته تتكاثر لسنين طويلة، وبهذا لا ينفع ولد بلا عمل، ولا يضر انعدام الأولاد مع صلاح الفرد وفلاحه في الحياة الدنيا، فيتحقق فلاحه في الآخرة.

7- حصن المسلم بذكر الله:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾ [سورة الفلق: الآية 1 – 5]

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— الفلق
	— خلق
	— العقد
	— حسد

يتمثل السَّجْع في هذا الموضع من السُّورة الكريمة، في الحروف الأخيرة لكل من الألفاظ التالية (الفلق، خلق، العقد، حسد)، ونلاحظ أن حرف القاف للفظة الأولى والثانية، وحرف الدال للفظة الرابعة والخامسة. وفي اللغة معنى "الفلق: الشَّقُّ، والمراد: طلوع الفجر".¹، ومعنى خَلَقَ من قول: "خَلَقَ لَكُمْ ما في الأرض جميعاً: أوجده وأبدعه على غير مثال سبق بعد أن لم يكن".²، أي بمعنى أوجد وأبدع. ومعنى وقب، كما يُقال: "وقب الليل:

¹ - مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن، ص 865.

² - المرجع نفسه: ص 372.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة الناس)

دَخَلَ وَأَظْلَمَ¹، ومعنى لفظة "العُقْد": جمع عقدة. والتَّقَات في العُقْد: الساحِرَات يَنْفُثْنَ فيُعْقِد الخيط حين يَسْحَرْنَ²، ومعنى "حَسَد": كره نعمة الله على غيره، وتمنى زوالها وقديسعى لإزالتها³. وبعد تفسيرنا لآيات هذه السُّورة الكريمة، سنحاول دراسة كل من الجانب الصَوْتِي والجانب الفكري، وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: الفَلَقَ

حرف السَّجْع: القاف(ق)

مخرج الحرف: اللسان، (أقصى اللسان مع ما يجاذيه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: (شدة+ جهر) = قلقلة كبرى

الفاصلة الثانية: خَلَقَ

حرف السَّجْع: القاف(ق)

مخرج الحرف: اللسان، (أقصى اللسان مع ما يجاذيه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: (شدة+ جهر) = قلقلة كبرى

الفاصلة الرابعة: العُقْدِ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (شدة+ جهر) = قلقلة كبرى

الفاصلة الخامسة: حَسَدَ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (شدة+ جهر) = قلقلة كبرى

¹ - مجمع اللغة العربية، مجمع ألفاظ القرآن، ص1192.

² - المرجع نفسه: ص776.

³ - المرجع نفسه: ص288.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومنه نستخلص أن حرف السَّجْع في فواصل الآيات القرآنية يختلف، بحيث نجد في الآية الأولى والثانية متمثلا في القاف، وهذا الصَّوت الذي يحتوي اضطرابا عند التُّنْق يتناسب مع معنى ودلالة الآيتين، فالاستعادة من رب الفلق، ومن شر كل ما خلق، يحتاج قوة عظيمة، وقدرة على حفظ والعناية بهذا الإنسان الضعيف الذي لا يستطيع الحفاظ على نفسه من دون قوة داعمة وحافظة فتجده قلقا مضطربا، فاستناده على الله تعالى أكبر حصانة له.

والآية الثالثة حرف الباء ليس حرف سجع طبعاً لكن صوت شديد مجهور، وبالتالي "الصوت القرآني هو صوت معجز بحق" — إضافة إلى ما يؤديه من دور في بنية الكلمة — يتخذ له وظيفة أخرى، حيث يشير بنفسه إلى الدلالة من الكلام الذي هو مندرج فيه...¹، فنجد صوت الباء يحمل صفة الاضطراب عند التُّنْق به يتناسب مع معنى الآية الكريمة، فالاستعادة من شدة ظلام الليل الذي يبعث في النفس الخوف والاضطراب، لما يحمله من مخاطر تتطلب قوة إيمانية، وعناية إلهية.

ثم تنتهي الآية الرابعة والخامسة بحرف الدال ذو الصَّوت الشَّديد الجهوري (قلقلة كبرى)، الذي يتناسب مع معنى كل من الآيتين فكما الاستعادة من شر المخلوقات جميعها خصَّ الله الاستعادة من شر السَّاحرات في العقد، ومن شر الحاسدين مرضى القلوب، الذي لن يحيل هذا الشرَّ النَّازل على النَّاس إلا قوَّة الله تعالى وقدرته.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى لنا من سجع فواصل كل من (الفلق، خلق، العقد، حسد)، ومن خلال السِّياق العام لهذه السُّورة الكريمة، أن الله تعالى وعبر فعل الأمر (قل) يأمر نبيه بالاحتماء والاعتصام به وحده دون سواه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، احتماء به من شر جميع المخلوقات ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، ومن شر ظلام الليل وما يكون فيه من مخاطر ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، والاستعادة من شر السَّاحرات ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، ومن شر أذى كل حاسد يتمنى زوال نعمه ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

ومنه يدرك الفرد المسلم ومن خلال هذه السُّورة الكريمة، أنه لا نافع إلا الله، ولا حافظ إلا الله، ولا وافي إلا الله. فتكن بهذا سورة الفلق سلاحه النَّافع التي يداوم الفرد المسلم على قراءتها، متدبرا في معانيها متحصِّنا بها من كل الشرور. مستشعرا عظمة الله تعالى، فلا يخاف لا من ظلمة الليل، ولا من سحر ساحر، ولا من حسد

¹ - عبد العزيز تواتي: انسجام صوت الفاصلة القرآنية مع الدلالة (دراسة في سورتي القيامة والتكوير)، دراسات لسانية، مج4، ع2، جوان

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

حاسد. فيزداد إيمانه وقربه من الله تعالى دون شيء آخر.

8- الإيمان بالله قوَّة:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾ [سورة الإخلاص: الآية 1 - 4].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السجع	— أحد
	— الصَّمَد
	— يُولَد
	— أَحَدٌ

يتمثل السَّجْع في هذا الموضع من السُّورة الكريمة، في الحرف الأخير من لفظة (أحد، الصَّمَد، يُولد، أحد)، متمثلاً في حرف الدَّال، وقد جاء في التَّفْسير: "...﴿هُوَ اللَّهُ﴾ إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها، وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر وعالم؛ لأنَّ الخلق يستدعي القدرة والعلم، لكونه واقعاً على غاية إحكام واتساق وانتظام. وفي ذلك وصفه بأنه حيّ سميع بصير. وقوله: ﴿أَحَدٌ﴾ وصف بالوحدانية ونفي الشركاء.¹

ومعنى ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾: "... السيد المقصود الذي لا يقضى أمر إلى بإذنه. و الله — سبحانه — هو السيد الذي لا سيد غيره، فهو أحد في أهيته والكل له عبيد. وهو المقصود وحده بالحاجات، المحيب وحده لأصحاب الحاجات. وهو الذي يقضى في كل أمر بإذنه، ولا يقضى أحد معه... "لم يلد ولم يولد.. حقيقة الله ثابتة أبدية أزلية، لا تتورها حال بعد حال... ومن تم فإن صفة "أحد" تتضمن نفي الوالد والولد... "ولم يكن له كفواً أحد" .. أي لم يوجد له مماثل أو مكافئ. لا في حقيقة الوجود، ولا في حقيقة الفاعلية، ولا في أي صفة من الصفات الذاتية.²

وبعد تفسيرنا لآيات هذه السُّورة الكريمة، سنحاول دراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري، وذلك كالآتي:

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف، ج6، ص461.

² - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص4004.

أ- دراسة الجانب الصَّوْتِي:

الفاصلة الأولى: أَحَدٌ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (شدة+ جهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثانية: الصَّمْدُ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (شدة+ جهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثالثة: يُوَلَّدُ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (شدة+ جهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الرابعة: أَحَدٌ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (شدة+ جهر)= قلقلة كبرى

خُتِمَتْ فواصل الآيات بحرف الدال الذي يجمع بين صفة (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى، لتناسب مع معاني ودلالات ألفاظ كل من(أحد، الصمد، لم يلد، أحد) ومن خلال سياق السُّورة الكريمة، تكون تلك

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

القوة، حاملة لمعنى الإيمان بالله الأحد الصَّمَد الذي تصمد له كل الخلائق لقضاء حوائجها. وقوة تنفي أن الله وُلِد وله وُلْد، كما تثبت وحدانيته وليس له مثل أو مكافئ، وجهر الصَّوْت يتناسب ومضمون السُّورة التي تُعْرَض مسألة التَّوْحِيد، ولمكانتها وأهميتها تتطلَّب الجهر بها وعرضها وإيصالها للعالم أجمع دون خوف أو وجل من أي أحد.

ب — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من (أحد، الصمد، لم يولد، أحد)، ومن خلال السِّياق العام للسُّورة الكريمة، أن الله تعالى أحد لا شريك له، مصداقا لقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وبأنه الصَّمَد الذي تصمد وتلجأ إليه جميع الخلائق لقضاء حاجاتها، فهو ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، كما قد نفت السُّورة الكريمة نفي إثبات أنه لم يلد أحدا كما يدعي أولئك أن عيسى بن الله، ولم يولد فهو أزلي قديم ليس له أم ولا أب، مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، كما ليس له مماثل ينافسه في ملكه أحد أبدا، فهو القائل سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

والملاحظ في زماننا هذا لجوء بعض الأشخاص — و مع أنهم ينتسبون لدين الإسلام — للاحتفال بعيد ميلاد الرَّب كما يطلق عليه من قبل أولئك الكفار، وهذا الفعل ينافي حقيقة التَّوْحِيد والإيمان بالله، فالمؤمن الحقيقي لا يتعلق قلبه لفعل غير المسلمين، ولا يقوم بتقليد الآخر في ما هو كفر ومنافي للعقيدة الصَّحيحة، فيتداخل الحق مع الباطل ويُشاع على أنه المباح، يقول الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92)﴾ [سورة المؤمنون: الآية 91-92].

ومنه يدرك الفرد المسلم من خلال هذه السُّورة الكريمة، حقيقة وجود الله ووحدانيته، ويستلزم من خلال هذا الإدراك وجوب الإيمان به وحده دون سواه، وفي المقابل لا ينبغي عليه أن يتوجه لأحد من المخلوقين لأجل قضاء حاجته، ما عليه إلا أن يقصد باب الله فتُقضى جميع حاجاته بعزة وكرامة.

ثانيا: بناء الأسرة:

1- العلم، خلق وعمل:

قال الله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾ [سورة القلم: الآية 1 – 4].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— يسطرون
	— مجنون
	— ممنون

جاء في تفسير أبي مسعود: "...﴿وَالْقَلَمِ﴾ للقسم وإن جعل مقسما به فهي للعطف عليه وأيا ما كان فإن أريد به قلم اللوح والكرام الكاتبين فاستحقاقه للإعظام بالإقسام به ظاهر وإن أريد به الجنس فاستحقاق ما في أيدي الناس لذلك لكثرة منافعه ولو لم يكن له مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله عز قائلها لكفى به فضلا موجبا لتغطية وقرئ بإدغام النون في الواو: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ الضمير لأصحاب القلم المدلول عليهم بذكره وقيل للقلم على أن المراد به أصحابه كأنه قيل وأصحاب القلم ومسطراتهم..."¹.

ثم يتابع تفسير قوله تعالى: "...﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم والباء متعلقة بمضمرة هو حال من الضمير في خبرها والعامل فيها معنى النفي كأنه قيل أنت برئ من الجنون ملبسا بنعمة الله... والمراد تنزيهه عليه الصلاة والسلام عما كانوا ينسبونه عليه الصلاة والسلام إليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة... : ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ بمقابلة مقاساتك ألوان الشدائد من جهتهم وتحملك لأعباء الرسالة ﴿لَأَجْرًا﴾ لثوابا عظيما لا يقدر قدره ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مع عظمه كقوله تعالى (عطاء غير مجذوذ) أو غير ممنون عليك من جهة الناس فإنه

¹ - أبو مسعود بن حمادي الحنفي: تفسير أبي مسعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5، ص369.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

عطاؤه تعالى بلا توسط ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لا يدرك شأوه أحد من الخلق ولذلك تحتل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر...¹

وبعدما قمنا بتفسير هذه الآيات من سورة القلم، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري، وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَّوتي:

الفاصلة الأولى: يَسْطُرُونَ

حرف السَّجْع: التَّوْن (ن)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: مَجْنُونٍ

حرف السَّجْع: التَّوْن (ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: مَمَّنُونٍ

حرف السَّجْع: التَّوْن (ن)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

¹ - أبو مسعود بن حمادي الحنفي: تفسير أبي مسعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج5: ص369 - 370.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع يختلف فنجد في الآية الأولى والثانية والثالثة، متمثلاً في حرف التُّون جهوري الصَّوت، وهو يتناسب مع معنى الآيات التي تتناول موضوع نفي الله تعالى صفة الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبأن فضله وأجره عظيم عند ربه، فاستدعى المقام قوة في العرض والوصف والتفنيد، وتنتهي الآية الرابعة بحرف الميم مجهور الصَّوت لكنَّه لا يأخذ حكم السَّجْع لاختلاف الحرف طبعاً، ونجده يتناسب مع معنى الآية التي تصف عظمة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، والمقام هنا مقام تشريف وتعظيم لشخصه الكريم صلى الله عليه وسلم، وتكذيب أولئك الذين اهتموا النبي بالجنون، فكان الجهر أنسب من الهمس.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى من سجع فواصل كل من (يسطرون، مجنون، ممنون)، ومن خلال السياق العام لهذه الآيات من سورة القلم، وما قاله المفسرون، بأن الله استعمل أسلوب القسم في بداية السورة ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ تعظيماً لقيمة القلم، لما له من دور كبير في نشر الرِّسالة المحمدية، وتعليم النَّاس الخير من خلال هذه الوسيلة، ثم نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم، بقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3)﴾، وقد منحه الله الدَّرَجَة الرَّفِيعَة، والأجر العظيم لما يقوم به من جهد في سبيل الدَّعوة، ونشر هذا الدِّين، وما يتحمَّله من ظلم وأذى من قبل أعداء الدَّعوة الإسلامية.

كما قد أثنى عليه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ومؤكداً أن النبي صلى الله عليه وسلم يتصف بأعظم الأخلاق، ومتحملاً بأجمل الصفات الحميدة من صدق وأمانة، وعدل ورحمة ولين... وكان الحلم والاحتمال، والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره، صفات أدبه الله بها، وكل حليم قد عرفت منه زلة، وحفظت عنه هفوة، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبراً، وعلى إسراف الجاهل إلا حلماً.¹

ومنه نستخلص بعداً تنتفع الأسرة المسلمة منه، متمثلاً في قيمة العلم ودور القلم والكتابة لأجل خدمة الدَّعوة ونشر تعاليم الإسلام، بدايتها من أحرف أبجدية يتعلَّمها طفل الأسرة، وبعد سنوات من طلب العلم يكون أحد أهم علماء هذه الأمة ينفَع ويستفيد. متخذة الأسرة من آية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فكرة

¹ - محمود المصري أبو عمار: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 16.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تربوية متمثلة في تنشئة أولادها على أخلاق الرُّسول صلى الله عليه وسلم من (صدق، وأمانة، وحياء، وكرم، ورحمة، وسماحة، وعفة...).

ولما يتشبع الطفل بهذه الأخلاق العالية، تكون حتما هذه الصفات لصيقة بمادته العلمية، هدفه الأول حمل مبادئ رسالة عظيمة، فيُعَيَّب حينها جنون العقول، وتختفي سذاجة الأقلام. منتفعة الأسرة في الدنيا نائلة أجرا غير ممنون في الحياة الآخرة.

2- تربية الطفل على حبِّ الله والإيمان به:

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) ﴾ [سورة الإنسان: الآية 1 – 3].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— مذكورا
	— بصيرا
	— كفورا

ورد في تفسير ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً عن الإنسان أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئاً يذكر، لحقارته وضعفه... ثم بين ذلك فقال: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ أي: أخلاط. والمشج والمشيج: الشيء الخليط، بعضه في بعض. وقوله: ﴿ نَّبْتَلِيهِ ﴾ أي: نختبره، كقوله: ﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: 2]. وقوله: ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ أي: جعلنا له سمعا وبصرا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية. وقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ أي: بيناه له ووضحناه وبصرناه به... وقوله: ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾: منصوب على الحال من "الهاء" في قوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ تقديره: فهو في ذلك إما شقي وإما سعيد، كما جاء في الحديث

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الذي رواه مسلم، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل الناس يَعدُّو، فبائع نفسه فموبقها أو مُعْتَقها"¹

وبعد ما عملنا على تفسير هذه الآيات من السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري، وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَّوتي:

الفاصلة الأولى: مَذْكَورًا

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: بَصِيرًا

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: كَفُورًا

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص285 - 286.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع الراء، جهوري الصَّوت قوي وقعه، يتناسب مع معنى ودلالة آيات السُّورة الكريمة، فجهر حرف سجع لفظة (مذكورا)، يتناسب مع موضوع الآية الكريمة التي تتحدث عن أن هذا الإنسان في أصله لم يكن موجودا وهذا الخير يتطلب الجهر به لا الهمس، ووجهر بحرف سجع لفظة (بصيرا)، تتناسب ومعنى الآية الكريمة التي تتناول موضوع خلق الإنسان من نطفة، وقدرة الله تعالى على جعله سميعا بصيرا، وكيفية خلقه والنعم التي منحها الله تعالى تقتضي الجهر بها لا الهمس، ووجهر بحرف سجع لفظة (كفورا) يتناسب ومعنى الآية الكريمة التي تتحدث عن أن الله تعالى هدى الإنسان إلى طريق الإيمان، والكفر الذي يتطلب الجهر والإعلان لا الهمس والإخفاء.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتضح لنا من سجع فواصل كل من(مذكورا، بصيرا، كفورا)، ومن خلال السياق العام لهذه الآيات الكريمات، أن الإنسان في حقيقته كان غير موجود، وغير مذكور وغير معروف أصلا، وبحكمة الله تعالى وقدرته جعله مخلوق يحيا في هذا الكون، مصداقا لقوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) ﴾، فمن قبل كان الإنسان بنص القرآن شيئا غير مذكور ولا وجود له ولا قيمة، ثم أعلمنا الله في هذه الآيات أنه قد تم خلقه عن طريق التقاء كل من ماء الرجل وماء المرأة، وهو ما أطلق عليه بالنطفة.

وتجلى من هذا الخلق حكمة متمثلة في اختبار، فجعل له السمع والبصر كوسيلة من وسائل معرفة الله؛ معرفة عن طريق سماع آيات القرآن الكريم تُتلى، وتعرف عليه من خلال النظر متأملا في الآيات الكونية الدالة على وجود الله. وعندما عرفه الله تعالى به، مقدا له سبل الهدايا، وبهذا منحه فرصة الاختيار إما أن يكون شاكرا مؤمنا بالله، وإما جاحدا كفورا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.

لتدرك الأسرة المسلمة من خلال هذه الآيات القرآنية حقيقة ما خُلقت لأجله، وما هو دورها ومسئوليتها في هذه الحياة، فهذا الولد الذي رزقت به وحرمت منه الكثيرون كان شيئا غير مذكور، وهنا يعتبر هذا العطاء والمنع من أكبر الابتلاءات التي يختبر بها الإنسان، أيكون حامدا عند العطاء، صابرا عند المنع، فينجح في الاختبار أم العكس.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وبهذا يكون دور الوالدين كبير ومهم في تربية أبنائهما على معرفة الله من خلال حاسة السَّمْع، وحاسة البصر فمثلا: يقوم الوالدين على تسميع الولد سور من القرآن الكريم، وشرح معانيها بطريقة سهلة وبسيطة، فينشأ الولد على ذكر الله وحبه، وعبادته وطاعته.

ومعرفة الله عبر حاسة البصر، تكون مثلا: من خلال رحلة في الطبيعة يقوم الوالدان بتعليمه ما هي:(السَّمَاء، والشمس، والبحر، والشجر، والطير، والصبَّاح، والليل، والنجوم، والقمر، ...) مع شرح بسيط لأهميتها في حياتنا. فهذه جميعها آيات كونية تدل على أن الخالق الله، فيتعرَّف الطفل على عظمة خالق هذا الكون فيحب الولد خالقه مؤمنا به إيمان صدق ويقين.

3- التَّفَكُّر في ملكوت الله، وإقبال الأسرة على الله:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22)﴾ [سورة الغاشية: الآية 17 – 22].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— خُلِقَتْ
	— رُفِعَتْ
	— نُصِبَتْ
	— سُطِحَتْ
	— مُذَكَّرٌ
	— مُصَيِّرٌ

وفي تفسير هذه الآيات يقول الزمخشري : "﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ﴾ نظر اعتبار ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ خلقاً عجيباً، دالاً على تقدير مقدر، شاهداً بتدبير مدبر، حيث خلقها للنهوض بالاثقال... ﴿كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ رفعاً بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد. و﴿كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ نصبا ثابتاً، فهي راسخة لا تميل ولا تزول..."¹

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف، ج6، ص365.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ثم يكمل قائلاً: "﴿ كَيْفَ سَطَّحَتْ ﴾ سطحا بتمهيد وتوطئة، فهي مهاد للمتقلب عليها... وعن هارون الرشيد أنه قرأ: "سطَّحت" بالتشديد والمعنى: أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق، حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه. أي: لا ينظرون، فذكرهم ولا تلح عليهم، ولا يهملك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ كقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى:48]. ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾. بمتسلط، كقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق:45].¹

وبعدما قمنا بتفسير هذه الآيات الكريمات، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والجانب الفكري، وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: خُلِقَتْ

حرف السَّجْع: التَّاء(ت)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الثانية: رُفِعَتْ

حرف السَّجْع: التَّاء(ت)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الثالثة: نُصِبَتْ

حرف السَّجْع: التَّاء(ت)

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشاف، ج6، ص365-366.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الرابعة: سَطِحَتْ

حرف السَّجْع: التاء(ت)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: الهمس

الفاصلة الخامسة: مُذَكَّرٌ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السادسة: مُسَيِّطِرٌ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع يختلف، فنجد في الآية السَّابِعة عشر والثامنة عشر والتاسعة عشر والآية العشرون متمثلا في تاء الفعل(ت)، مهموس الصَّوت، وهو يتناسب مع معنى ودلالة الآيات القرآنية المتناولة في هذه الدِّراسة؛ فعملية التَّأمُل والتَّفكر في مخلوقات الله من (سما، وجبال، وأرض، وإبل..)، يقتضي الهدوء والاستقرار أثناء النظر متفكرا في عظمة خلقها، وفي المقابل أن دعوة الآخرين لتفكر في ملكوت الله، وتعريفهم به، يتطلَّب أسلوب اللين والرحمة وليس الغلظة والقسوة فكان الصَّوت مهموسا.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

في حين تنتهي كل من آية الواحد والعشرون والثاني والعشرون بحرف الرَّاء، مجهور الصَّوت لتناسب الموضوع المطروح وهو تعليم الرُّسول الكريم وكل الداعية لله بأن مهمتك تذكير النَّاس فقط، والهدايا والحساب والجزاء هي أمور خاصة بالله وحده دون سواه.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتضح من سجع فواصل كل من (خُلِقْتَ، رُفِعْتَ، نُصِبْتَ، سُطِحْتَ، مُذَكَّرٌ، مَسِيطِرٌ)، ومن خلال علاقتها بالسياق العام لهذه الآيات الكريمات، خطاب الله تعالى موجهًا إلى كفار قريش لكي ينظروا نظرة تأمل وتفكر في الكيفية التي خُلِقَتْ بها الإبل، قائلًا تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، وكيف رفعت السماء بلا عمد، قائلًا: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾، ونصب الجبال ليتفكروا فيها، مخاطب إياهم بقوله: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾، وليتأملوا في خلق الأرض، مصداقا لقوله: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾، فتواجه هذه المخلوقات على هذه الصُّورة وبهذه الشَّكلة دليل على قدرة الله تعالى وعظمته.

ومن هنا يستوجب على النَّبي صلى الله عليه وسلم أن يكون رسول دعوة وتذكير، متخذًا أسلوب الرَّحمة واللين في دعوة النَّاس، بعيدًا عن السَّيطرة والقسوة وإجبار النَّاس على الدُّخول في دين الله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22)﴾، وطبعًا الذي كفر وما آمن بالله، سيلحقه عذاب الله تعالى، فمصيرهم لا يكون إلى لا رجعة كما يعتقدون، وإنما سيبعثون من جديد، وحسابهم سيكون شديدًا من الله تعالى.

وبهذا تحرص الأسرة المسلمة في تربية أبنائها، على جعل التَّفكير في ملكوت الله، وسيلة تربوية فاعلة، فتعويد الطِّفل للتَّنظر إلى ما حوله لأجل النَّفع والفائدة، يزيد من نباهته وذكائه، ويرتفع حسه الإيماني، وتعلقه بالله جلَّ في علاه. ومن ثم تستخدم الأسرة المسلمة في عملية التَّربية بالتَّفكير، أسلوب التَّذكير باللين لا أسلوب القسوة والعقاب، الذي يعمل على تنفير الطِّفل ويكرهه في تعاليم الدِّين من عبادة، وطاعة لله، وتجعله بدل هذا يخاف الله ولا يحبه.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومنه تستخلص الأسرة المسلمة من خطاب النَّصِّ القرآني عامة، ومن آيات السُّورة الكريمة خاصَّة، أنَّ التَّأمُل والتَّفكر في ملكوت الله وخلقه وسيلة من وسائل اليقين والتَّضوُّج الفكري الذي يزيد من قوَّة الإيمان بالله، ويدفع الإنسان للإقبال على الله بقلبه وروحه وجوارحه كلها.

4_ سعادة الأسرة، بعبادة الله:

قال الله تعالى: ﴿وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4) وَكَسُوفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5)﴾ [سورة الضحى: الآية 1 – 5].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— الضحى
	— سَجَى
	— قَلَى
	— الأُولَى
	— فَتَرْضَى

وفي تفسير هذه الآيات، يقول سيد قطب: "يقسم الله سبحانه — بهذين الآيتين الرائقتين المحيين. فيربط بين ظواهر الكون ومشاعر النفس. ويوحى إلى القلب البشري بالحياة الشاعرة المتجاوبة مع هذا الوجود الجميل الحي، المتعاطف مع كل حي. فيعيش ذلك القلب في أنس من هذا الوجود... وبعد هذا الإيحاء الكوني يجيء التوكيد المباشر: "وما ودعك ربك وما قلى" .. ما تركك ربك ولا جفاك — كما زعم من يريدون إيذاء روحك وإيجاع قلبك وإفلاق خاطرك.. وهو "ربك" وأنت عبده المنسوب إليه، المضاف إلى ربوبيته، وهو راعيك وكافيك.. وما غاض معين فضله وفيض عطائه. فإن لك عنده في الآخرة من الحسن خيراً مما يعطيك منها في الدنيا... وإنه ليدخر لك ما يرضيك من التوفيق في دعوتك، وإزاحة العقبات من طريقك، وغلبة منهجك، وظهور حَقِّك.. وهي الأمور التي كانت تشغل باله — صلى الله عليه وسلم — وهو يواجه العناد والتكذيب والأذى والكيد.. والشماتة.. "ولسوف يعطيك ربك فترضى" .."¹

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، مج6، ص3926 - 3927.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

وبعدما فسرنا هذه الآيات من السُّورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصَّوتي، والجانب الفكري،

وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَّوتي:

الفاصلة الأولى: الضُّحَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: سَجَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: قَلَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرابعة: الأُوَلَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخامسة: تَرْضَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحلق: الجهر

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع مجهور الصَّوت، يتناسب مع دلالة هذه الآيات القرآنية فعن سبب نزولها يعود أن كفار قريش عيروا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فحزن الرسول حزنا شديدا وأنتابه الخوف أن يكون الله تعالى قد تركه حقا، فكانت قوة الرَّد من الله تعالى بأن أقسم (بضحى، والليل)، ما تركه الله وما جفاه بل هو ناصره وممكنه من أعدائه، فكانت رسالة بشرى له من الله.

ولهذا كان الجهر بحرف سجع لفظة(ضحى وسجى)، تتناسب ومعنى الآيات اللتان تتناول قسم الله بآية الضحى والليل، ولعظمة المقسوم به يتطلب الجهر والقوة في العرض، والجهر بحرف سجع لفظة(قلى)، يتناسب ومعنى الآية الكريمة التي تتناول موضوع إخبار الله تعالى لنبيه الكريم أنه ما تركه وما جفاه. والجهر بحرف سجع لفظة(الأولى)، يتناسب ودلالة الآية الكريمة التي تتحدث عن موضوع أفضلية الآخرة عن الحياة الدنيا فكان مقام الجهر أبلغ. والجهر بحرف سجع لفظة(ترضى) تتناسب ومعنى الآية التي تتناول موضوع إخبار الله تعالى بعطايا الله سيمناها لنبيه صلى الله عليه وسلم حتى يرضى فكان الجهر ملائما ليعلم كفار قريش أن الله ما ترك نبيه أبدا.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى لنا من سجع فواصل كل من(الضحى، سجي، قلى، الأولى، فترضى)، ومن خلال السياق العام لهذه الآيات من سورة الضحى، قد أقسم الله تعالى بآيتين عظيمتين هما(الضحى، والليل)، مخبرا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ما تركه وما تخلى عنه أبدا، مصداقا لقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، ثم أتبع كلامه مواسيا بقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾، ثم بشره بقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾، وبالفعل صدق

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الله وكذب أولئك الكفار والمنافقين، فقد أعطاه الله تعالى من النِّعم الكثير، وقد أولاه رعاية وحفظ في صغره، وتوفيق في شبابه مجملًا إِيَّاهُ بأحسن الأخلاق، مفضلاً إِيَّاهُ عن سائر خلقه فجعله نبيا للعالمين، وفي الآخرة حصَّه بأن يكون شفيعا لجميع النَّاس، ولأمته خاصة، و تكون جنة الفردوس داره ومستقره، وغيرها من النِّعم الكثيرة.

لتستخلص الأسرة المسلمة اليوم، أنه وفي ظل ما يحدث من أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية لها أثر على راحتها واستقرارها، يبقى هناك دائما أمل لا ينقطع هو عناية الله تعالى بها، فقط ما عليها إلا الإيمان بالله وعبادته، و اللُّجوء إليه وحده في سرَّائها وضرَّائها، حينها ستكون سعيدة راضية في دنياها وآخرتها.

5- وقت الأسرة حياتها:

قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3)﴾ [سورة العصر: الآية 1 – 3].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— العَصْر — خُسْرٍ — بالصَّبْرِ

جاء في تفسير النَّسفي: "﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم بصلاة العصر لفضلها... أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب... وجواب القسم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي: جنس الإنسان لفي خسران من تجارهم... ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فإتهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا، وسعدوا ﴿وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ﴾ بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وهو الخير كله من توحيد الله، وطاعته، وأتباع كتبه، ورسله ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي، وعلى الطاعات، وعلى ما ييلو به الله عباده..."¹

وبعد تفسيرنا لآيات هذه السُّورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصُّوتي والفكري، وذلك من

كالآتي:

¹ - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج3، ص677.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أ — دراسة الجانب الصَّوْتِي:

الفاصلة الأولى: العَصْرِ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: خُسْرٍ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: الصَّبْرِ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم نستخلص أن حرف الراء، مجهور الصَّوْت قوي، يتناسب مع معاني ودلاله الشَّاهد القرآني، فحديث الله تعالى عن العصر الذي هو عمر الإنسان ووقته، يحتاج الجهر والقوة لأهمية الموضوع، ولأجل استغلاله أحسن استغلال، فالإنسان خاسر إذا لم يغتتم وقته فيما ينفعه في حياته، و أكد أن الذي يستثمر وقته في العبادة و في صلاح دينه وديناه، يحتاج قوة كبيرة من الصَّبْر، صبر على مجاهدة النَّفس في اجتناب الشَّهوات، وقوة صبر للتَّجاة من حيل ومكائد الشَّيْطَان.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى من سجع فواصل كل من (العصر، خُسْر، الصَّبْر) ومن خلال السِّياق العام لهذه السُّورة الكريمة، التي أقسم الله تعالى فيها بالزَّمْن أو الوقت، قاتلاً: ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وهو بصورة أو بأخرى عمر الإنسان، وحياته في هذه الدُّنيا التي بموته ينتهي كل شيء بنسبة له، قاتلاً تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، أي في خسارة كبيرة إذا أهدر وقته وأضاعه في إثارة الشَّهوات، ولعبٍ ولهوٍ، وتمتَّع بمختلف المحرمات؛ لأنَّ "... وقتنا الزاحف صوب

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

التاريخ. لا يجب أن يضيع هباء، كما يهرب الماء من ساقية خربة. ولا شك أن التربية هي الوسيلة الضرورية التي تعلم الشعب العربي المسلم تماماً قيمة هذا الأمر...¹.

وقد استثنى الله تعالى أولئك الذين آمنوا به، وعملوا الصَّالِحَات، جاعلين الحق نُصْبَ أعينهم دالين عليه، صابرين محتسبين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، وكلمة (تواصوا) تدل على التَّشَارِك والتَّعَاوُن في الدَّعْوَة للحق. والدَّعْم فيما بينهم في أن يصير الإنسان على مصائب الحياة جميعها.

ومنه تدرك الأسرة المسلمة، مدى أهمية الوقت في حياتها، فهي ناجحة باستثمارها لوقتها، خاسرة بإهدارها إياه، " لقد أودع القرآن سر بناء الإنسان في آياته، وجعل قانون بعثته من الهامش إلى التمكين وأسباب حياته بيئة في ثنايا القرآن الكريم، وقدم القرآن في ذلك منظومة تربوية متكاملة في صياغة القلب والعقل والسلوك...²؛ لكن وللأسف شَهِدَت الأسرة في الآونة الأخيرة، انفتاحا عجيبا على عالم افتراضي واسع النطاق، وهذا الفضاء في حقيقته له من المحاسن، كما عليه من المساوئ الشَّيء الكثير. بحيث يقضي أفراد الأسرة الكبير والصَّغير، المتعلم وغير المتعلم منهم، ساعات طويلة أمام الهواتف الذكية، والألواح الالكترونية، وغير منصات التَّوَاصل الاجتماعي، وما إن ينتبه الشَّخْص إلا ويجد الوقت قد انقضى سريعا.

وإذا حرصت الأسرة على متابعة المفيد، ونشر النافع، وقراءة الكتب ومطالعتها، قد استثمرت من وقتها وستنال الأجر إن سعت مخلصه في خدمة دينها ونفع أمتها. لكن في المقابل إذا انغمس أفرادها في متابعة الأفلام والأغاني، وقراءة القصص والأعمال الروائية البعيدة عن الإبداع الحقيقي، ونقل الأفكار الفاسدة، ونشر ما لا ينفعهم ولا يفيد غيرهم. فإنَّه أعظم خسران جبال من الأوزار تُحْمَل على ظهر هذه الأسرة.

وبهذا يكون الاعتدال خير الأمور فلا انفلات زائد، ولا انعزال تام، اعتدال في المتابعة، وفي المراسلة والنَّشر، وفي معرفة الأحداث وحقائق الأخبار، فوقت الإنسان ثمين، فهو حياته وبالتالي على الأسرة المسلمة أن تُنظَّم وقتها، مؤمنة بالله ساعية لفعل أنواع الخير جميعها، صابرة محتسبة الأجر من الله لما تتعرَّض له من أذى وظلم من قبل غيرها، راضية بحالها صابرة لما أَلَمَّ بها من نوازل ومصائب، عندها تتأرجح كفة فلاحها وفوزها في الدُّنْيَا والآخرة.

¹ - مالك بن نبي: شروط النهضة، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، (د، ط)، 1986، دمشق، ص 140.

² - كفاح أبو الهنود: فقه بناء الإنسان في القرآن، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط 1، 2020، (د، ب)، ص 09.

6- الأسرة وليلة القدر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾ [سورة القدر: الآية 1 – 5].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— القدر
	— القدر
	— شهرٍ
	— أمرٍ
	— الفجر

يقول الزمخشري في تفسيره: "... معنى ليلة القدر: ليلة تقدير الأمور وقضائها، من قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:4] وقيل: سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2)﴾ يعني: ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهاى علو قدرها، ثم بين له ذلك بأنها خير من ألف شهر، وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها: من تنزل الملائكة والروح، وفصل كل أمر حكيم...: ﴿تَنْزِيلُ﴾ إلى السماء الدنيا، وقيل: إلى الأرض: ﴿وَالرُّوحُ﴾ جبريل... ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: تنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل...: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ ما هي إلا سلامة، أي: لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير، ويقضي في غيرها بلاء وسلامة.¹

¹ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: الكشف، ج6، ص409 - 410.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

بعد تفسيرنا لآيات هذه السُّورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصَّوتي والجانب الفكري، وذلك

كالآتي:

أ — دراسة الجانب الصَّوتي:

الفاصلة الأولى: القَدْر

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: القَدْر

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: شَهْر

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرابعة: أَمْر

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفة الحرف: الجهر.

الفاصلة الخامسة: الفَجْر

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع الراء جهوري الصَّوت، يتناسب مع موضوع السُّورة الكريمة، وقد تناولت الحديث عن نزول القرآن الكريم في ليلة عظيمة سميت ليلة القدر، وعن أفضلية وعظمة هذه الليلة المباركة، بحيث تنزلت الملائكة وجبريل عليه السَّلام، وقد بث الله فيها الأمن والسَّلام إلى غاية طلوع الفجر، فامتزجت قوة الموضوع وعظمتته، مع جهر الصَّوت وقوته.

فالجهر بحرف سجع لفظة (القدر)، يتناسب مع موضوع آيات السُّورة التي تتحدَّث عن النزول القرآن في ليلة عظيمة هذا الخبر العظيم يتطلب الجهر والإعلان والإظهار لا الهمس به وستره، والجهر بحرف سجع لفظة (شهر) يتناسب وسياق الآيات الكريمات التي تعبّر عن أفضلية ليلة القدر تلك الليلة التي نزل فيها القرآن الكريم. وجره بحرف سجع لفظة (أمر، فجر) يتناسب وسياق آيات السُّورة الكريمة التي تعرض نزول الملائكة تنفيذاً لأمر الله، وتتحدَّث عن ذلك السَّلام حتى مطلع الفجر.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتمثل من سجع فواصل كل من (القدر، القدر، القدر، شهر، الفجر)، ومن خلال السَّياق العام لهذه السُّورة الكريمة، حديث الله تعالى عن تنزيل القرآن العظيم، في شهر كريم وفي ليلة سميت بليلة القدر، ليلة عظيمة لفضلها تفوق ألف شهر ما يعادل ثمانون سنة من عمر الإنسان، بحيث وفي هذه الليلة تنزل جميع الملائكة، ومن بينهم جبريل عليه السَّلام، بإذن وأمر من الله تعالى، كما تُعْم في هذه الليلة المباركة نفحات ربانية كثيرة، وينتشر الأمن في الأرض والسَّلام في نفوس المؤمنين حتى مطلع الفجر.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

تُدرِك الأسرة المسلمة ومن خلال هذه السُّورة الكريمة، عظمة القرآن الكريم، عاكفة على ملازمة قراءته أثناء الليل وأطراف النَّهار، وإن تعذَّر الأمر بانشغالها تُحافظ على قراءة ولو صفحة واحدة في اليوم. فالقرآن الكريم منهج تفلح بإتباعه الأسرة المسلمة، وفي المقابل أيضا تغتنم الأسرة المسلمة فرصة الإكثار من العبادة وعمل الطاعات المختلفة، لأنَّ في هذه الليلة تتضاعف الحسنات، ويَعْمُ الخير.

7- عِلْمُ اللَّهِ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَصَلَاحُ الْأُسْرَةِ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَجُلٌ مِّنَ الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (11)﴾ [سورة العاديات: الآية 6 – 11].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
السَّجْع	— لکنود
	— لشهيد
	— لشديد
	— القبور
	— الصدور
	— لخبير

جاء في تفسير النسفي: "...﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ لكفور. أي: أنه لنعمة ربّه خصوصاً لشديد الكفران ﴿وَإِنَّهُ﴾ وإنَّ الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَلِكٍ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾. يشهد على نفسه. أو: إنَّ الله على كنوده لشاهد، على سبيل الوعيد ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ وإنَّه لأجل حبِّ المال لبخيلٌ ممسك. أو: وإنَّه لِحَبِّ الْمَالِ لَقَوِيٌّ، وهو لِحَبِّ عِبَادَةِ اللَّهِ ضَعِيفٌ... ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ الإنسان ﴿إِذَا بُعِثَ﴾ بعث ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى. و﴿مَا﴾ بمعنى مَنْ ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ ميز ما فيها من الخير والشر ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ لعالم فيجازيهم على أعمالهم من الخير والشر؟ وخصَّ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بالذكر وهو عالم بهم في جميع

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الأزمان؛ لأن الجزاء يقع ﴿يَوْمَئِذٍ﴾¹.

بعد تفسيرنا لآيات هذه السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والجانب الفكري، وذلك

كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَّوْتِي:

الفاصلة الأولى: كَثُودٌ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثانية: شَهِيدٌ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثالثة: شَدِيدٌ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الرابعة: الْقُبُورِ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

¹ - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج3، ص672.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الفاصلة الخامسة: الصُّدُورِ

حرف السَّجْع: الرء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السادسة: خَيْرٌ

حرف السَّجْع: الرء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع يختلف، فنجد في كل من الآية السَّادسة والسَّابعة والثامنة متمثلا في حرف الدال، جهوري الصَّوت، وهو يتناسب مع دلالات الآيات التي تتحدث عن طبيعة الإنسان في كونه جاحد لنعم الله، وهو شهيد على نفسه بحبه للمال حريص على جمعه، فكان الصَّوت شديد جهوري، لإبانة قبح هذا الخلق، ونكران هذه الحالة المرضية لنفس مضطربة، لأجل العدول عن هذا السُّلوك و استبداله بالخلق الفاضل حامدا لله على فضله الكثير.

في حين تنتهي كل من الآية التاسعة والعاشر والحادية عشر بحرف الرء الجهوري الصَّوت متناسبا مع موضوع الذي يتحدث عن تبعثر القبور، وقدرة الله على كشف ما في الصُّدور من أسرار وخبايا وهو خير بكل شيء، و" لقد استطاعت هذه الأصوات مع بعضها بعضا أن ترسم هذا الجو بكل مشاعره وإيحاءاته."¹

ب — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من (لكنود، لشهيد، لشديد، القبور، الصدور، خير)، ومن خلال السِّياق العام لهذه الآيات من سورة العاديات، أن الله تعالى يخبرنا بطبيعة الإنسان وحقيقته، وما عليه من جحود ونكران لنعم الله، مؤكدا بقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، ويعلمنا الله مؤكدا أن هذا الإنسان عارف شاهد على نفسه أنه قد أنكر ألاء الله ونعمائه، وفي مقابل هذا الجحود تجده محبا للمال بشدَّة ساعيا لجمعه بكل ما

¹ — نجيب علي عبد الله السويدي: الدلالة الإيحائية لصفة الصوت في النص القرآني، مجلة الدراسات الاجتماعية، ص 183.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أُتِيَ مِنْ قُوَّةٍ، حَرِيصٌ عَلَيْهِ، حَارِمٌ غَيْرُهُ شَحِيحٌ بِخَيْلٍ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)﴾.

عندها يأتي تحذير الله لهذا الإنسان بقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعًا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10)﴾، وعيد شديد من الله، منبها إياه لعله يُدْرِكُ خطورة فعله، وأنه ضعيف لا حيلة له، فالدُّنْيَا ليس بباقية وليس بداره، فمآله حفرة قبر، لبيعت بعدها، ويتم تحصيل خبايا النفوس، وما جمعت الصدور، متجلية قوة الله وعظمته، وقدرته مع علمه وحكمته، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾.

وهنا تُدْرِكُ الأسرة المسلمة قدرة الله الذي يعلم الخبايا والتَّوَايَا وما تخفيه الصدور، فتسارع لإصلاح نفسها وحالها قبل مجيء ذلك اليوم الذي لا ينفع معه النَّدَمُ، وبهذا لا تحرص على جمع المال وكنزه، وإنما جمعها له لكي تنفع به نفسها وغيرها، متصدِّقة فاعلة الخير راغبة في ما عند الله، فتفوز في الدُّنْيَا والآخرة.

8- المرأة وبناء الأسرة:

قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)﴾ [سورة المسد: الآية 1 – 5].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— وَتَبَّ — كَسَبَ — لَهَبٍ — الْحَطَبِ

جاء في تفسير ابن كثير: "فقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ أي: خسرت وخابت، وفضل عمله وسعيه، ﴿وَتَبَّ﴾ أي: وقد تبَّ تحقَّق خسارته وهلاكه. وقوله: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾، قال ابن عباس وغيره: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ بمعنى: ولده... وقوله: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: ذات شرر ولهب وإحراق شديد، ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾. وكانت زوجته من سادات قريش، وهي: أم جميل، واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وهي أخت أبي سفيان. وكانت عونًا لزوجها على كفره وجحوده وعناده؛ فلهذا تكون يوم

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

القيامة عَوْنًا عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. ولهذا قال: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾. يعني: تحمل الحطب فتلقي على زوجها، ليزداد على ما هو فيه، وهي مُهَيَّأَةٌ لذلك مستعدة له. ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾: قال مجاهد، وعورة: من مَسَدِ النَّارِ.¹

وبعد تفسيرنا لآيات هذه السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصَوْتِي، والجانب الفكري، وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَوْتِي:

الفاصلة الأولى: وَتَبَّ

حرف السَّجْع: الباء(ب)

مخرج الحرف: من الشفتين بانطباقهما انطباقاً أقوى

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثانية: كَسَبَ

حرف السَّجْع: الباء(ب)

مخرج الحرف: من الشفتين بانطباقهما انطباقاً أقوى

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثالثة: لَهَبٌ

حرف السَّجْع: الباء(ب)

مخرج الحرف: من الشفتين بانطباقهما انطباقاً أقوى

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص515.

الفاصلة الرَّابِعة: الحَطْبِ

حرف السَّجْع: الباء(ب)

مخرج الحرف: من الشفتين بانطباقهما انطباقا أقوى

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قفلة كبرى

ومما تقدّم نستخلص أن حرف السَّجْع، يختلف في كل من الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة، متمثلا في حرف الباء الشَّدِيد الجهوري الصَّوْت، وهو يتناسب مع موضوع الآيات، الذي يتحدث عن الطاغية أبي لهب وزوجته، وقد توعدهما الله بالخسران وحياة أبدية في نار جهنم، فكان للشَّدة والجهر مزيج في السُّورة الكريمة وما تحمله من دلالات القوة والجبروت، وشدَّة عذاب الله، وتنتهي السُّورة في الآية الخامسة، بحرف الدال شديدا جهوري الصوت وهو طبعا ليس بالسَّجْع، زيادة في وصف شدَّة عذاب زوجة أبي لهب، وهي تحمل في رقبته حبل من نار.

ثانياً- دراسة الجانب الفكري:

يظهر من سجع فواصل كل من(وتب، ما كسب، لهب، الحطب)، ومن خلال السِّياق العام لهذه السُّورة الكريمة، بدايتها دعاء على أبي لهب، يحوي السَّخَط والخسران والهلاك، ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2)﴾، وبالفعل قد تب أي هلك وخسر، ولم ينفعه كثرة ماله، وما كسب من الولد، بحيث غضب الله منه جاعلا مأواه نار جهنم خالدا فيها، مصداقا لقوله : ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾. وسيكون عقاب زوجته أيضا عقابا شديدا، فهي التي كانت تساعد زوجها على إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم، وتكذيبه، يقول تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ (5)﴾.

لنستخلص من خلال هذه السُّورة الكريمة، بعدا فكريا متعلقا بالأسرة، ويتمثل في كون أن للمرأة دور كبير في بناء أسرتها، و"... الاهتمام بأفراد عائلتها وأطفالها، والإخلاص لزوجها إخلاصًا تامًا، ومنحه الدعم النفسي في كل الظروف والأوقات، والعمل على تربية أطفالها تربيةً تقوم على المبادئ الصحيحة والتقيد

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

بالأخلاق الكريمة.¹ والأخذ بيدي زوجها لطريق الفلاح في الدنيا والآخرة، " ذلك هو الحب؛ أن تخاف على حبيك من نار الآخرة، ولا تكون سبباً في دخوله النار عندما تدفعه إلى معصية بدافع الحب!²، مقتدية بالصالحات من أمثال: أسماء، فاطمة، خديجة، زينب،... رضي الله عنهن.

كما تعد المرأة وبالا على الأسرة، والزَّوج بتحديد إذا ما اتخذت زوجة أبي لهب قدوة لها، عاملة بالتَّيممة ومحرضة زوجها على أكل الحرام والتَّعامل بالرِّبَا، مبذرة مسرفة، جاعلة منه مهموماً كثيراً. وتكون أشدَّ فتنة وخطراً، إذا خرجت من بيتها متبرجة محادثة الرِّجال، غير حية. فتقود بذلك نفسها وزوجها إلى نار جهنم خالدين فيها أبداً.

ثالثاً: بناء المجتمع

1- العودة لله من عوامل فحضة المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)﴾ [سورة المدثر: الآية 1-7]

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
السَّجْع	— المدثر
	— فأندِرْ
	— فكبر
	— فطهِّرْ
	— فاهجر
	— تستكثر
	— فاصبر

جاء في التفسير: " ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال، أي الملتف بثيابه عند نزول الوحي عليه. ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا. ﴿وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ﴾ عظم

¹ - المرأة في الإسلام: حقوقها، مكانتها، ودورها في المجتمع: www.annajah.net

² - حنان لاشين : منارات الحب: ص76.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

عن إشراك المشركين. ﴿وَيَبَّاكَ فَطَهَّرَ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثياهم خيلاء فرما أصابتها نجاسة. ﴿وَالرُّجْزَ﴾ فسرته النبي صلى الله عليه وسلم بالأوثان ﴿فَاهْجُرْ﴾ أي دم على هجره. ﴿وَلَا تَمَنَّ﴾ تَسْتَكْبِرُ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئا لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب. ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ على الأوامر والنواهي.¹

وبعد تفسيرنا للسُّورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصَّوتي والفكري، وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصَّوتي:

الفاصلة الأولى: المَدْتَرُ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: فَأَنْذِرْ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: فَكَبِّرْ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

¹ - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد المجلي: تفسير الجلالين، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، (د،ط)، (د،ت)، الإسكندرية، ص575.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفة الحرف: الجهر.

الفاصلة الرَّابِعة: فَطَهَّرُ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخَامِسة: فَاهْجُرُ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السَّادِسة: تَسْتَكْثِرُ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السَّابِعة: فَاصْبِرُ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومما تقدّم نستخلص أن حرف السَّجْع الرّاء جهوري الصّوت، يتناسب مع معنى ودلالة آيات السُّورة الكريمة، فالجهر بحرف سجع لفظة (المدثر)، يتناسب مع موضوع الآية الكريمة التي تتحدّث عن نداء الله تعالى لنبيه الكريم ومقام النّداء يقتضي الجهر لا الهمس، والجهر بحرف سجع لفظة (فأنذر)، يتناسب ومعنى الآية الكريمة التي تدعو النّبي الكريم للقيام بالدّعوة وتحمّل مهامها، والجهر بحرف سجع لفظة (فكبر)، يتناسب ودلالة الآية الكريمة التي تحثُّ النّبي إلى تكبير الله وتعظيمه علنا لا سرا.

والجهر بحرف سجع لفظة (فطهر)، يتناسب وموضوع الآية الكريمة التي تتحدّث عن تطهير الثياب جهرا بهذا الفعل للدلالة على أنّا ديننا دين يجب النّظافة والطّهارة، والجهر بحرف سجع لفظة (فاهجر)، يتناسب ومعنى الآية الكريمة التي تتحدّث عن وجوب هجر الرجس وآثام بمختلف أنواعها، والجهر بحرف سجع لفظة (تستكثر)، يتناسب وموضوع الآية الكريمة التي تتحدّث عن أمر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يمن على الناس بما يقدمه لهم ولا يستكثر على الله بما يؤدّيه من مهام، والجهر بحرف سجع لفظة (فاصبر)، يتناسب ومعنى الآية الكريمة التي تحثُّ النّبي الكريم على الصّبر الذي يعد أنسب خلق يحتاجه للقيام بالدّعوة في سبيل الله لعظيم ما يتلقى من أذى.

ب — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من (المدثر، فأنذر، فكبر، فطهر، فاهجر، تستكثر، فاصبر)، ومن خلال السّياق العام لهذه الآيات من السُّورة الكريمة، خطاب الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قائلا: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2)﴾، بحيث تُمثل هذه الآية الكريمة كما قد سبق ذكره، أن الله تعالى قد أمر النّبي محمد صلى الله عليه وسلم لأجل هوض والقيام بالدّعوة، مواصلا الخطاب القرآني بقوله: ﴿وَرَبُّكَ فَكَبِّرْ (3) وَيَتَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5)﴾، حاثّا على طهارة الثّوب، وطهارة القلب والجوارح من سيء الأخلاق، " لذا؛ كانت آياتُ سورة المدّثر في معانيها تتخطى بهم عتبة الخطايا المتعبة؛ تلك التي تزيد عزلتهم عن العالم، خطايا العقل وخطايا الفكر وخطايا السلوك وخطايا النفس، كلها رجز يستحق المجرم!"¹.

¹ - كفاح أبو الهنود: فقه بناء الإنسان في القرآن، ص49.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ثم خاطبه بقوله: ﴿وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)﴾، فاصبر يا محمد وإن لحقك الضرر والأذى، لأنه حتما ستواجهه في طريقك أعداء ومبغضون لهذا الدين، وإن تضررت لا يجب عليك أن تمن ولا تستكثر عليهم من فضلك.

وبهذا لو يتصف الشباب المسلم بهذه الخلاق الحمديّة الربانية العظيمة، والتَّحليّ بهذه الروح التي تحب الخير للنَّاس كافة بذلا وعطاءً، وإيثارا، وصرارا، لكانت أهداف الشَّباب واضحة مسطرة، ومن بين تلك الغايات السَّامية سبق الدَّعوة لدين الله، ولكان تأثر شباب المجتمع فيما بينهم تأثيرا كبيرا على شخصهم وحياتهم، " وهنا مفصل الحضارة وعلامتها الفارقة حيث حركة الإنسان متصلة بالله، هنا يتصل الإنسان بالله وينفذ إلى ما وراء الغيب.¹ ثم كنتيجة حتمية من خلال مشاهدة الإنسان الغير المسلم ذلك التَّميز والتَّجاح في الأُمَّة، يولد عنده رغبة ودافع لأجل معرفة دين الإسلام والإقبال عليه، والدَّعوة لها هنا لا تقتضي لأجل دخول الآخر الإسلام، حروبا بالأسلحة النَّووية والمدافع والصَّواريخ، وإثما وسائل الدَّعوة كثيرة ومختلفة، ومن بين هذه الوسائل وسائل التَّواصل الاجتماعي لها دور كبير في التَّعريف بالإسلام، وتنوير المجتمع والإنسانية كافة بتعاليم هذا الدِّين العظيم.

ومنهُ يُستخلص من آيات السُّورة الكريمة، أنَّه لكي يكون نصر الله للمجتمع والأُمَّة في هذا الزَّمان وفي غيره من الزَّمن، يتطلب عودة أفراد الله تعالى، مستغفرين تائبين، مهاجرين ارتكاب الذُّنوب والمعاصي، مقتدين بأخلاق وسلوك النَّبي محمد صلى الله عليه وسلَّم، والعمل والسَّعي بإتقان وجد، مع عزيمة وصبر لتظهر بعدها النَّتائج المثمرة في الواقع والحياة.

2- العدل وقوة المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11)﴾ [سورة عبس: الآية 1 – 11].

¹ - كفاح أبو الهنود: فقه بناء الإنسان في القرآن: ص50.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
السَّجْع	— تَوَلَّى، الأعمى — يَزْكِي، الذِّكْرَى — استغنى، تصدى — يزكى، يسعى — يخشى، تلهى

جاء في تفسير صفوة التفاسير: "...﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ، أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ أي كَلَحَ وَجْهَهُ وَقَطَبَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ كَارِهًا، لِأَنَّ جَاءَهُ الْأَعْمَى يُسْأَلُ عَنْ أُمُورِ دِينِهِ... ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ أي وَمَا يَعْلَمُكَ وَيُخْبِرُكَ يَا مُحَمَّدُ لَعَلَّ هَذَا الْأَعْمَى الَّذِي عَبَسْتَ فِي وَجْهِهِ، يَتَطَهَّرُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِمَا يَتَلَقَّاهُ عَنْكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ!! ﴿أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ أي أَوْ يَتَعَطَّ بِمَا يَسْمَعُ فَتَنْفَعُهُ مَوْعِظَتُكَ!! ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى﴾ أي أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْإِيمَانِ، بِمَالِهِ مِنَ الثَّرْوَةِ وَالْمَالِ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ أي فَأَنْتَ تَتَعَرَّضُ لَهُ وَتَصْغِي لِكَلَامِهِ، وَتَهْتَمُّ بِتَبْلِيغِهِ دَعْوَتَكَ، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي﴾ أي وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَتَطَهَّرَ مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالْعَصِيَانِ، وَلَسْتَ بِمَطَالِبٍ بِهَدَايَتِهِ، إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ..."¹

ثم يكمل قائلا: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ أي وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْرَعُ وَيَمْشِي فِي طَلْبِ الْعِلْمِ لِلَّهِ وَيُحْرِصُ عَلَى الطَّلَبِ الْخَيْرِ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ أي وَهُوَ يَخَالِفُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَتَّقَى مَحَارِمَهُ ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ أي فَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ تَتَشَاغَلُ عَنْهُ، وَتَلَهَى بِالْانْتِصَافِ عَنْهُ إِلَى رُؤْسَاءِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ!! ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذَكِّرَةٌ﴾ أي لَا تَفْعَلْ بَعْدَ الْيَوْمِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَهَذِهِ الْآيَاتُ مَوْعِظَةٌ وَتَبْصُرَةٌ لِلخَلْقِ، يَجِبُ أَنْ يَتَعَطَّ بِهَا وَيَعْمَلُ بِمَوْجِبِهَا الْعَقْلَاءُ..."²

بعد تفسيرنا لهذه الآيات من السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والفكري، وذلك

كالآتي:

¹ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مج3، ص 494.

² - المرجع نفسه: ص 495.

أ- دراسة الجانب الصَّوْتِي:

الفاصلة الأولى: تَوَلَّى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: الأعمى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: يَزْكِي

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرابعة: الذِّكْرَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخامسة: اسْتَعْنَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السادسة: تَصَدَّى

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السَّابِعة: يَزَكِي

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثَّامنة: يَسْعَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثَّاسعة: يَخْشَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة العاشرة: تَلْهَى

حرف السَّجْع: الألف المقصورة(ى)

مخرج الحرف: الحلق، (أقصى الحلق).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم نستخلص أنَّ حرف السَّجْع يتكرر من الآية الأولى إلى العاشرة، متمثلا في الألف المقصورة ذو صفة الجهر، فتناسب وموضوع الآيات التي تناولت عتاب الله تعالى لنبيه عندما أعرض عن الرَّجُل الأعمى، وفي المقابل حرصه الشَّدِيد في دعوة كبار قريش لأجل دخول الإسلام، وانتهت الآية إحدى عشر بالتَّاء المربوطة

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفتها الهمس وهي ليس بسجع لاختلافها عن حرف سجع الآيات السابقة، فتناسب حرف التاء المهموس ومعنى الآية الكريمة التي تدل أن عتاب الله لنبيه ليس عتاب غضب أو كره لذاته صلى الله عليه وسلم، إنما هو عتاب رحمة وحب.

ب — دراسة الجانب الفكري:

يتجلى لنا من سجع فواصل كل من (تولَّى، الأعمى، يزكَّى، الذكرى، استغنى، تصدَّى، يزكَّى، يسعى، يخشى، تلهَّى)، ومن خلال السياق العام لهذه الآيات من سورة عبس، لوم وعتاب الله تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه عبس وأعرض عن الرجل الأعمى، غير مهتم به، فقال له تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4)﴾، في مقابل نجدك حريص على دعوة من أعرض وامتنع، وتكبر، عنك وعن ديني الإسلام، مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى (5) فَأَتَتْ لَهُ نَصَدَى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى (7)﴾، في حين ذلك الذي يسعى مقبلا إليك راغبا في ما عندك، يخشى الله ويخافه، ﴿فَأَتَتْ عَنْهُ تَلَهَّى﴾، غير مهتم به، ولا موليه أهمية.

ويستخلص من آيات هذه السورة الكريمة، مواعظ وعظات جليلة على المسلم أن يتخذها في بناء حياته، ومجتمعها، ومنه حقا ما هو موجود اليوم في المجتمع، دواءه وعلاجه هذه السورة الكريمة، بحيث نجد داخل المؤسسات التعليمية، الحكومية والخاصة، هذا الفعل والصنيع، فاعله صاحب نية فاسدة لا تحذم المجتمع بل تضر به، وتدفع به للهاوية.

فترى داخل قسم التربية والتعليم — في بعض الحالات — صدود من المعلم الذي يمثل قدوة ومربيا فضلا، لا يهتم بالطالب وذلك لفقره وشكله ومظهره وإن كان مجتهدا، في المقابل تجده شديد العناية بالطالب ابن المدير، أو ابن الطبيب..، لا لشيء إلا لأن هذا فقير معدم لا يستحق الاهتمام، مما قد يلحق ضررا نفسيا بذلك الطفل، فيكون هذا السلوك سببا في رسوب وانعزال وفشل الكثير من الأطفال في حياتهم، والآخر الغني ابن عائلة النسب والحسب له التشجيع والإشادة، والتجاح والتكريم وإن كان لا يستحق ذلك.

فتراجعت من خلال هذا السلوك الغير أخلاقي، الكثير من القيم والمبادئ، وساد الظلم وانتشر الفساد داخل المجتمع. ولأجل القضاء على هذه الظاهرة لا بد أن يعمل الإنسان بما جاء في نص آيات السورة الكريمة، فيكون سلوك الاحترام والعدل معيارا مهما لبناء المجتمع وتحقيق النجاح في كل مجالات الحياة.

3- الظلم وفساد المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)﴾ [سورة الفجر: الآية 6 – 14].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
السَّجْع	— عادٍ، العِمَادِ
	— البلاد، الوادِ
	— الأوتادِ، البلاد
	— الفساد

جاء في التفسير: "...﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾. ﴿إِرْمَ﴾ هي عاد الأولى، فإرم عطف بيان أو بدل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي الطول كان طول الطويل منهم أربع ذراع. ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ في بطشهم وقوتهم. ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا﴾ قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾ جمع صخرة واتخذوها بيوتا ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى. ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه. ﴿الَّذِينَ طَعَوْا﴾ تجروا: ﴿فِي الْبِلَادِ﴾. ﴿فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ القتل وغيره. ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ نوع ﴿عَذَابٍ﴾. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليحازهم عليها".¹

بعد تفسيرنا لهذه الآيات من السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والجانب الفكري،

وذلك كالآتي:

¹ - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد الخلي: تفسير الجلالين، ص 593.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أ- دراسة الجانب الصَّوْتِي:

الفاصلة الأولى: عَادٍ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثانية: العِمَادِ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثالثة: البِلَادِ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الرابعة: الوَادِ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الخامسة: الأَوْتَادِ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة السادسة: البِلَادِ

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدّة+ الجهر)= قلقة كبرى

الفاصلة السَّابعة: الفَسَادَ

حرف السَّجْع: الدال(د)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان مع الثنايا العليا).

صفة الحرف: (الشدّة+ الجهر)= قلقة كبرى

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع الدال، يتصف بالشدّة والجهر(قلقة كبرى)، متناسبة دلالة الحرف مع موضوع آيات السُّورة الكريمة التي تتحدّث عن قصص أقوام فاسدة ظالمة، رفضوا الإيمان بما جاء به رُسُلُهُمْ، فاضطراب صوت الدال، تصوير لنفوسهم المضطربة القلقة، وإن بدت لأقوامهم أهم أقوياء، ثم الجهر ليتناسب وغرض الإخبار عنهم بأنهم قوم مفسدين طغاة، يجب الجهر بهم وبأمتالهم، وشدّة تتمثل في قوّة الله وقدرته من خلال ما حلّ بهم من عقاب الله وعذابه في الدنيا والآخرة.

ب — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من(عاد، العماد، البلاد، بالواد، الأوتاد، البلاد، الفساد)، ومن خلال السياق العام لهذه الآيات من السُّورة الكريمة، ومن خلال ما قاله العلماء والمفسرون، أن الله تعالى يخبر النبي، وأهل مكة، وكل قارئ لهذا القرآن، عن حال أولئك الأقوام الثلاثة، وما شملهم من عذاب، فجاء تركيب الآية الكريمة بصيغة سؤال، قائلا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)﴾، وهم قوم هود عليه السلام، أصحاب شدة وطول عمر، بحيث لم يوجد مثلهم في البلاد.

ثم تحدّثت السُّورة عن قوم ثمود وفرعون، قائلا: ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11)﴾، فقوم ثمود كانوا ينحتون الصُّخور ويشكّلون منها بيوتا، وفرعون وقومه كانوا يسكنون الخيمة ذات الأوتاد، وكل من هذه الأقوام كانوا طغاة جبابرة مفسدين في الأرض، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)﴾، ولأنهم كانوا خليفة سوء مفسدين في الأرض فقد سلط الله عليهم عذابا شديدا، مصداقا لقوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)﴾.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ويستشعر المتأمل في حال المجتمع اليوم خطورة ما يحدث، بحيث من يتولون حكم البلاد والعباد، طغاة في الأرض مفسدين في كل شيء (في الفكر، في السياسة، في الاقتصاد...)، ونص هذه الآيات ومثيلاهما أتى به الله لأجل الذِّكْرَى والاعتبار والاتِّعَاض، ولهذا السَّبَبُ فإنَّ... الخطاب القرآني يشتد في مقامات الإنذار والوعيد، ووصف غضب الله على المجرمين، وتصوير مشاهد عذابهم..."¹

فكم من قوة عبر التَّاريخ سادت ثم انتهت بنهاية لا يحمد عقباها، وكم من حكم بدأ ضعيفا من ناحية العدد والعتاد، لكن بإتباع منهج الله وتطبيق شريعته، أصبح حضارة عريقة يُضْرَبُ بها المثل، وخير ما يُستَدَلُّ به ما كانت عليه الدَّولة الإسلامية في عهد الصَّحابة الأخيار والخلفاء الرَّاشدين، من فرد إلى مجموعة إلى قبائل مجاورة، إلى مدن وبلدان حتى ساد حكم الإسلام مشارق الأرض ومغاربها. فبأخلاق أولئك الرِّجال وعدلهم، وأمانتهم صار الإسلام يُتَّبَع، وينظر له باحترام وتقدير، ويُأخذ من علومه ومعارفه من قبل بلدان بعيدة جغرافيا وعرفا ودين.

لكن في زمان هو زماننا اليوم، قد انقلب الحال من القوة إلى الضُّعْف، ومن التَّأثير في الغير إلى الإِتباع والتَّقليد الأعمى، فأصبح مجتمعا وأمتنا ضعيفة في كل شيء، وهذا لأنها ما تمسكت بقيم ومبادئ الحضارة الإسلامية الضاربة في أعماق التَّاريخ، وما توحدت كالجسد الواحد، بل كل حاكم يحكم لوحده لا قانون شورى، ولا سيد ليب ينظر للأوضاع ويعمل على التَّغيير والتَّحسين.

ولهذا وما يحدث من فتن في المجتمع، ومن ظلم في الحكم، ومن فساد كبير في الحياة، إن لم يولد فينا ذلك الرجل الرَّشيد، وكلنا يجب أن يكون ذلك الإنسان الرَّشيد الذي يتَّبَع أحكام الله، ساعيا كل واحد إلى تغيير نفسه لأنَّ التَّغيير والإصلاح يبدأ من النَّفس، ثم بصلاحتها يصلح المجتمع، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (11) [سورة الرعد: الآية 11] وعلى أفراد المجتمع وحكامه أن يتَّعظوا مما آل إليه أقوام تعد قوة عظمت في زمانها، كقوة (عاد، ثمود، فرعون)، وإذا لم يعتبروا فإنَّه سيكون الهلاك لا محال، وسيكونون قصَّة وعبرة لغيرهم.

¹ - نجيب علي عبد الله السويدي: الدلالة الإيحائية لصفة الصوت في النص القرآني، مجلة الدراسات الاجتماعية، ص 184.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

4- حسن السلوك من عوامل الاستقرار المجتمعي:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴾ [سورة النين: الآية 1 - 6].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— الزَّيْتُونَ، سِينِينَ — الْأَمِينِ — سَافِلِينَ، مَمْنُونٍ — بِالَّذِينَ، الْحَاكِمِينَ

يقول ابن كثير: "اختلف المفسرون ها هنا على أقوال كثيرة فقليل: المراد بالنين مسجد دمشق... ﴿وَالزَّيْتُونَ﴾ قال كعب الأحبار، وقتادة، وابن زيد، وغيرهم: هو مسجد بيت المقدس... ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾... قال كعب الأحبار وغير واحد: هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى. ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني: مكة. قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة...¹

ويتبع كلامه ابن كثير، قائلا: "وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: هذا هو القسم عليه، وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، وشكل منتصف القامة، سوي الأعضاء حسنها.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أي: إلى النار. قاله مجاهد، وأبو العالية، والحسن، وابن زيد، وغيرهم. ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل، ولهذا قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾... وقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، كما تقدم.²

وبعد تفسيرنا لآيات هذه السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والفكري، وذلك

كالاتي:

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص434.

² - المرجع نفسه: ص435.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أ- دراسة الجانب الصَّوْتِيّ:

الفاصلة الأولى: الزَيْتُونِ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: سِنِينَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: الأَمِينِ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخامسة: سَافِلِينَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السادسة: مَمْنُونِ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع في الآية الأولى والثانية والثالثة، يتمثل في حرف النون جهوري

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الصَّوْت، وهو يتناسب مع معنى الآيات التي أقسم الله في بدايتها بكل من (التين، الزيتون، وطور سينين، والبلد الأمين)، ولأهميتها وأفضليتها استدعى المقام الجهر والقوة. وانتهت الآية الرابعة بحرف الميم جهري الصَّوْت وهو ليس بالسَّجْع طبعاً، وهذا يكون متناسبا مع دلالة الآية الكريمة التي تتحدث عن خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهذا الحسن يقتضي جهر به وبكل الأخلاق التي يتحل بها الإنسان وتعلو من مقامه في الدنيا والآخرة.

أما سجع الآية الخامسة والسادسة فهو حرف التُّون، الذي يتناسب جهر الصَّوْت فيه مع موضوع الآية الكريمة، التي تتحدَّث عن قدرة الله في جعل الإنسان في أسفل السَّافلين إذا عصى الله وما آمن به، ويستلزم الجهر في هذا المقام ليتعظ الإنسان ويفهم حقيقة وجوده فيلزم الاستقامة ولا ينحرف، وجهر يتناسب مع ذلك الذي يعمل الصالحات فيكون أجره غير ممنون.

ب — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من (الزيتون، الأمين، سافلين، غير ممنون)، ومن خلال السياق العام لآيات هذه السُّورة الكريمة، بأنَّ الله تعالى أقسم في بداية السُّورة بثلاثة أمور هي (التين، الزيتون، سينين، البلد الأمين)، وحسب ما قاله المفسرون أن الله قصد ثلاثة أماكن عظيمة، وهي على الترتيب (بيت المقدس، مصر، مكة المكرمة)، وهي في حقيقتها مناطق عظيمة شريفة، فهي موطن الأنبياء ولأن الوحي أنزلَ فيها، ثم أخبرنا الله بمكانة الإنسان وأهميته، قائلا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4)﴾، وهذا الحسن في الخلق قد يتغير باختيار الإنسان نفسه إلى أسوأ صورة، فتتقص قيمته عند ربِّه فيعاقب لكفره وعدم إيمانه برَّبِّه، قائلا تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5)﴾، مستثني الذين آمنوا بالله، وكان عملهم صالحا، فأولئك لهم أجر عظيم غير مقطوع، مصدقا لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.

ونستخلص من خلال ما يحدث اليوم من أزمات وحروب، واهتیار تقریبا شاملا في المجتمع والأمة، ومن هذه الحروب حرب صهيونية على القدس، وحرب أهلية في مصر، وأوضاع غير مستقرة في مكة المكرمة، حيث شنت عداها على اليمن فدام الصِّراع طويلا بينها وبين هذا البلد الشَّقِيق.

وبالتالي فقد انحرف هذا الإنسان الذي أوجده الله في أحسن تقويم، فبدل أن يفعل الصَّالِحَات ويرتقي بمجمعه، نجده هو المتسبب في اهتیار وطنه من الجانب الاقتصادي، والسِّياسي، والاجتماعي، والأخلاقي، فكان الأثر شديد الوقع على المجتمع والأمة. وعليه بدل أن يكون البناء هدفه، مدافع على حمى الوطن والأمة، كان إنسان غير أمين، سارق للأموال، ومخربا للعقول، إمعة يتبع سسن الآخر لأجل تحقيق مصالحه، فهو يتعامل مع

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

عدو لدود في كلتا الحالات ذاهب إلى زوال في ظل قبضة غريبة لا تعرف من قوانين التَّعامل الإنساني شيء. وبهذا أوقع حاله وحال أمته في أسر الذل والعبودية، لينطبق نص الآية عليه: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ في الدُّنيا، ونار جهنم مأوى كل عميل خائن لبلده وأمته.

5- شعب يقرأ، أمة لا يموت:

قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ [سورة العلق: الآية 1 – 5].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— خَلَقَ
	— عَلَقٍ
	— الْأَكْرَمُ
	— بِالْقَلَمِ
	— يَعْلَمْ

وورد في تفسير صفوة التفاسير: "﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ هذا أول خطاب إلهي وجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دعوة إلى القراءة والكتابة والعلم، لأنه شعار دين الإسلام أي اقرأ يا محمد القرآن مبتدئاً ومستعيناً باسم ربك الجليل، الذي خلق جميع المخلوقات، وأوجد جميع العوالم، ثم فسَّر الخلق تفخيماً لشأن الإنسان فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ أي خلق هذا الإنسان البديع الشكل، الذي هو أشرف المخلوقات من العلقة... ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي اقرأ يا محمد وربك العظيم الكريم، الذي لا يساويه ولا يدانه كريم، وقد دلَّ على كمال كرمه أنه علَّم العباد ما لم يعلموا ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي الذي علم الخطَّ والكتابة بالقلم، وعلَّم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف، فنقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم..."¹

وبعد تفسيرنا لهذه الآيات من السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والفكري، وذلك

¹ - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مج3، ص554.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

كالاتي:

أ- دراسة الجانب الصَّوْتِي:

الفاصلة الأولى: خَلَقَ

حرف السَّجْع: القاف(ق)

مخرج الحرف: اللسان، (من أقصى اللسان ما يجاذبه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثانية: عَلَقِ

حرف السَّجْع: القاف(ق)

مخرج الحرف: اللسان، (من أقصى اللسان ما يجاذبه من الحنك الأعلى).

صفة الحرف: (الشدة+ الجهر)= قلقلة كبرى

الفاصلة الثالثة: الْأَكْرَمُ

حرف السَّجْع: الميم(م)

مخرج الحرف: من الشفتين بانطباقهما معا.

صفة الحرف: صفته الجهر

الفاصلة الرابعة: الْقَلَمِ

حرف السَّجْع: الميم(م)

مخرج الحرف: من الشفتين بانطباقهما معا.

صفة الحرف: صفته الجهر

الفاصلة الخامسة: يَعْلَمُ

حرف السَّجْع: الميم(م)

مخرج الحرف: من الشفتين بانطباقهما معا.

صفة الحرف: صفته الجهر

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع يختلف، فنجد في الآية الأولى والثانية متمثلا في حرف القاف، جامعا بين الشَّدة والجهر في الصَّوْت (قلقلة كبرى)، متناسبا مع معنى الآيتين، التي تناولت موضوع دعوة الله نبيه الكريم للقراءة، متجلية قدرة الله وعظمته في خلق الإنسان من علق. في حين تنتهي كل من الآية الثالثة والرابعة والخامسة بحرف الميم جهوري الصَّوْت، متناسبا مع معنى الآيات الكريمت، أمر بالقراءة وطلب العلم جهرا، من معانيه أن القوة والتَّمكين تكون بنهل العلوم والمعارف، والأمر هنا يحتاج جهرا لا همسا.

ب — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من (خلق، علق، الأكرم، القلم، يعلم)، ومن خلال السِّياق العام لهذه الآيات من السُّورة الكريمة، أن الله أوَّل ما ابتدأ كلامه، أمرا للنبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة، مصداقا لقوله: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)﴾، الذي خلق كل شيء ومن ذلك الخلق الإنسان، قائلا تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾، ثم يتابع الله خطابه حاثا على القراءة وطلب العلم، أخذا بالأسباب، متوكلا على الله: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾. وما يستخلص من دراسة هذه الآيات، أن للقراءة وطلب العلم فضل كبير، ودور عظيم، والعناية والاهتمام بالعلم تعود على صاحبها بالنفع والفائدة، كما تعود على المجتمع والأمة بالخير والتَّجاح.

ومنه لن يكون ازدهار وتطوُّر في غياب القراءة ونيل العلم، فأمة تقرأ طالبة للعلم أمة عزيزة لها مكانة وسيادة، وأمة تُباهي بالجهل في حضرة العلم، حالها هو حال الواقع المعاش؛ بحيث يعتقد من يرى في مجتمعنا — للوهلة الأولى — كثرة المدارس، والجامعات ذات الطَّابع المعماري الجميل شكلا، والمخرب في محتواه، ووجود العدد الكبير من الطلاب، يظن بأن مجتمعنا مجتمع متعلم مثقف، سيقود الإنسانية بلا ريب بعلمه ومعرفته إلى بناء أعظم حضارة في التَّاريخ البشري.

لكن هذا البريق الزائف ورائه حقيقة مؤلمة، ففي ظل علم غير مُنظَّم وفق منهج لأجل بناء الإنسان وتطوير المجتمع، من نتائجه، أموال تصرف، ووقت يهدر، وطالب علم بعيد تماما عن هُل العلم، إلا فئة قليلة يمكن نسبها للعلم وأهله، وهذه الفئة ستتعب في ظل سيطرة أصحاب الجهل وناشريه في المجتمع.

6- انتصار الأمة على أعدائها بالرجوع إلى الله:

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)﴾ [سورة الفيل: الآية 1 – 5].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— الفيل — تَضَلُّيلٍ — أَبَابِيلَ — سِجِّيلٍ — مَأْكُولٍ

جاء في تفسير الجلالين: "﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب، أي أعجب ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعدرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدم الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضَلُّيلٍ﴾ حسارة وهلاك. ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ جماعات جماعات، قيل لا واحد له كأساطير، وقيل واحده: إبول أو إبال أو أبيل كعجول ومفتاح وسكين. ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ طين مطبوخ. ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته، أي أهلكتهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض، وكان هذا عام مولده صلى الله عليه وسلم".¹

وبعد تفسيرنا لآيات هذه السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والفكري، وذلك

كالآتي:

¹ - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد الخلي: تفسير الجلالين، ص 601-602.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

أ- دراسة الجانب الصَّوْتِي:

الفاصلة الأولى: الفِيلِ

حرف السَّجْع: اللام(ل)

مخرج الحرف: اللسان، (أدى حافة اللسان إلى منتهى طرفه).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: تَضْلِيلِ

حرف السَّجْع: اللام(ل)

مخرج الحرف: اللسان، (أدى حافة اللسان إلى منتهى طرفه).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: أَبَايِلَ

حرف السَّجْع: اللام(ل)

مخرج الحرف: اللسان، (أدى حافة اللسان إلى منتهى طرفه).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرابعة: سِجِّيلِ

حرف السَّجْع: اللام(ل)

مخرج الحرف: اللسان، (أدى حافة اللسان إلى منتهى طرفه).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخامسة: مَاكُولِ

حرف السَّجْع: اللام(ل)

مخرج الحرف: اللسان، (أدى حافة اللسان إلى منتهى طرفه).

صفة الحرف: الجهر

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

ومما تقدّم نستخلص أن حرف السَّجْع في الآيات الخمسة من سورة الفيل هو حرف اللام، صفته الجهر، وهو يتناسب مع معنى ودلالة السُّورَة الكريمة، فالجهر بحرف سجع لفظة (الفيل)، تتناسب مع معنى الآية الكريمة التي تعبّر ومن خلال أسلوب الاستفهام عن الوضع الذي صار عليه الفيل وأصحابه، فكان الجهر به مصورا عظمة ذلك الفيل في نظرهم والأهمة والثقة الكبيرة التي كان عليها أولئك القوم، والتي زال ذلك العجب بقدرة الله تعالى وعظمته، وجهر بحرف سجع لفظة (تضليل)، يتناسب مع معنى الآية الكريمة التي تتحدّث عن خسارة أولئك وهلاكهم فكان هذا سببا داعيا للجهر بهم وبأمثالهم.

والجهر بحرف سجع لفظة (أبايل، وسجيل)، يتناسب مع معنى الآيتين التي تتحدّث عن طيور الأبايل وتلك الكثرة الكبيرة، التي وإن قُرِنَت تلك الطيور بالفيل لكان حجم الفيل أكبر ولكن حجم صغرها دليل عظمة الله وقدرته، ثم محددا نوع السِّلَاح الذي تَمَّ القضاء به عليهم وهو حجارة من طين فكان الجهر به لتصغير من شأنهم، وليعلم الإنسان أن أسباب النَّصْر لا تتطلَّب السِّلَاح النَّوْوي بقدر ما تتطلَّب الإيمان بالله وقدرته، والجهر بحرف سجع لفظة (مأكول)، يتناسب ومعنى الآية الكريمة، التي وبعد ما وصفت الكيفية التي عاقب الله بها أصحاب الفيل وصف الحال التي انتهوا عليها، فكان الجهر لأجل تصغير من قيمتهم ، والجهر والإعلان لتحذير كل من يحاول أن يقتفي أثرهم بأنَّ الهلاك نهايته ذليلا خاسرا كل شيء.

بـ — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من (الفيل، تضليل، أبايل، سجيل، مأكول)، ومن خلال السِّيَاق العام لهذه السُّورَة الكريمة، وما جاء به المفسِّرون أن الله قد افتتح كلامه بسؤال غايته الإخبار عن الحادثة ومبينا عظمة الحدث، قائلا: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1)﴾، رؤية إيمان ويقين بحدوث القصة، جاعلا الله مكرهم ومحاولة تدمير الكعبة المشرفة وبالا عليهم، مهلكا إياهم في الدنيا والآخرة، مصداقا لقوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2)﴾.

ثم أحر الله تعالى نبيه الكريم، وأمته إلى يوم الدِّين عن الكيفية التي أهلکوا بها، بحيث قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4)﴾، بمعنى قد أرسل عليهم طيورا صغيرة الحجم، كثيرة العدد، فرق وجماعات حاملة حجارة صغيرة من طين متحجّر، أدّت أمر الله بأن أسقطتها على أبرهة وجيشه. ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)﴾، وما تدلُّ هذه القصة إلا على عظمة الله وقدرته.

والنَّاطِر لحال المجتمع والأمة وما هو عليه من ضعف، بحيث سيطرت الأمم الأخرى عليها، معتقدة هذه

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

الأخيرة أن دول المجتمع الإسلامي وما تملكه من خيرات باطنية وبشرية حق شرعي لها، وعليه حق الاستفادة والانتفاع منه، ولو تطلَّب الأمر بأن يكون نهب بقوة السَّلاح، وفي المقابل هي ترى أنه لا يحق لهذه المجتمعات بأن تزدهر أو أن تتقدم بخطوة للأمام، كما ليس لها حق المنافسة مع تلك القوة الحاكمة للعالم، وإلا كان حالها كحال سوريا والعراق.

ومنه لكي يسترجع المجتمع المسلم سيادته وقوّته، وأمجاد حضارته الحافلة بالانتصار والبطولات. ما عليه إلا أن يعظّم الله تعالى، تعظيم إيمان وعبادة، مطبقا منهج الله في الأرض، " فالمجتمع الإسلامي مدعو لأن يستعيد تقاليده العليا ومعها حسُّ الفعالية." ¹ حينها قصّة أصحاب الفيل ستحدث في زماننا، بطرق ووسائل تذهل العقل البشري، جاعلة من قوة أمريكا، وروسيا وفرنسا وإسرائيل في تضليل.

7- جمع المال، والحسارة في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)﴾ [سورة التكاثر: الآية 1 – 8].

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
— السَّجْع	— التَّكَاثُرُ
	— المقابر
	— تعلمون
	— تعلمون
	— اليقين

جاء في تفسير النسفي: "﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ شغلكم التباري في الكثرة، والتباهي بها في الأموال والأولاد عن طاعة الله. ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ حتى أدركتم الموت على تلك الحال، أو: حتى زرتم المقابر، وعددتم من في المقابر من موتاكم. ﴿كَلَّا﴾ ردع وتنبه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همّه ولا يهتمّ

¹ - مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، ط1، 1988، دمشق، ص112.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

بدينه ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ في القبر، أو عند النزاع سوء عاقبة ما أنتم عليه. ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. كَلَّا تكرر الردع للإنذار والتخويف... ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ بين أيديكم ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ علم الأمر اليقين. أي: كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور لما أهاكم التكاثر، أو لفعلتم ما لا يوصف، ولكنكم ضلَّال جهلة.¹

ثم يكمل تفسير السورة، قائلا: "﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ﴾ هو جواب قسم محذوف. والقسم لتوكيد الوعيد: ﴿لَتَرُونَ﴾... ﴿ثُمَّ لَتَرَوْهَا﴾ كرره معطوفاً بثم تغليظاً في التهديد، وزيادة في التهويل. الأوَّل بالقلب، والثاني بالعين ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي: الرؤية التي هي نفس اليقين وخلاصته. ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ عن الأمن والصحة فيم أفنيتموهما...²

وبعد تفسيرنا لآيات هذه السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والجانب الفكري،

وذلك كالآتي:

أ- دراسة الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: التَّكَاثُرُ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثانية: المَقَابِرُ

حرف السَّجْع: الراء(ر)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان من ظهر اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: تَعْلَمُونَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

¹ - أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ج3، ص675.

² - المرجع نفسه: ص676.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرَّابِعة: تَعْلَمُونَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخامسة: اليقين

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدم نستخلص أن حرف السَّجْع يختلف في موضعين من السُّورة الكريمة، فنجده في الآية الأولى والثانية حرف الرءاء جهوري الصَّوت قويا، وبهذا يتناسب مع معنى الآيتان اللتان تتحدثان عن حب جمع المال ونسيان الآخرة، فالموضوع يجتمع فيه نهي عن هذا الفعل، وتخويف وتهديد بعذاب القبر، متحلية قدرة وعظمة الله تعالى. وحرف السَّجْع في الآية الثالثة والرَّابعة والخامسة هو التُّون جهوري الصَّوت أيضا متناسبا ومعنى الآيات التي تتحدث عن تحذير الله تعالى لأولئك المكذبين المنكرين لوجود يوم الحساب، بأن يوم الحساب سيكون فعلا لا ريب فيه.

في حين انتهت الآية السادسة بحرف الميم صفته الجهر والقوة وهو ليس بالسَّجْع، بحيث تناسب ومعنى الآية الكريمة التي تتحدث عن ذلك اليقين الذي يرى الكافر عندها نار الجحيم، وقد انتهت الآية السَّابعة بحرف النون ذو صفة الجهر، لنتناسب ومعنى الآية التي تتحدث عن يقين الرؤية لا محال.

ب — دراسة الجانب الفكري:

نلاحظ من سجع فواصل كل من (التكاثر، المقابر، تعلمون، تعلمون، اليقين)، ومن خلال السياق العام لآيات السُّورة الكريمة، تنبيه الله تعالى للإنسان مدى خطورة الاشتغال بجمع المال والافتخار به، والتباهي بجمعه، وسريعا وبدون أن يشعر يجد نفسه في حفرة قبر فوقه التراب تاركاً كل ما لديه من مال وأولاد وراءه، مصداقا لقوله: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

(4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿5﴾، بمعنى ستعلمون ما سيلقاكم من عذاب أليم إثر غفلتكم وهوكم، وتلك الغفلة التي أنستكم حقيقة وجودكم، المتمثل في عبادة الله وطاعته. وفي ذلك اليوم الذي لا ريب فيه سيرى الإنسان الجحيم رأي العين، ﴿لَتَرُونَ الْحَجِيمَ ﴿6﴾ ثُمَّ لَتَرَوْهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿7﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿8﴾، ويومها سيحاسب على ما أتى من نعم.

وما نستخلصه من معاني هذه الآيات الكريمة، ومن هذا الوصف الذي وصف الله به الإنسان في هذه السُّورة الكريمة، نجد كظاهرة منتشرة اليوم في مجتمعاتنا، بحيث أصبح أفراد المجتمع يتفاخرون بما لديهم من أموال، و"الإسراف سببه حب الشهوة والتباهي أمام الناس رياء وسمعة والتعالي عليهم، فيظهر لهم أنه سخي وجواد، فينال ثناءهم ومدحهم، لذا ينفق أمواله في كل حين وبأي حال، ولا يهمله أنه أضاع أمواله وارتكب ما حرم الله".¹ فنرى كثرة البذخ والتَّرف في حفلاتهم وأعراسهم، فنجد الإسراف في مختلف المأكولات والحلويات، وكراء قاعات الاحتفال بأثمان غالية، وموكب سيارات فخم، وشراء وخياطة ملابس كثيرة، واستعمال الذهب والمجوهرات المختلفة. وهذا كله بغية التَّباهي والافتخار.

وعليه يجب أن يستحضر الإنسان معاني هذه الآيات، جاعلا منها منهجا للتَّغيير والبناء لأفضل، فيقدِّر نعمة المال، ويجعل منه وسيلة ليتنفع به في حياته، نافعا به غيره. فبدل الاستمتاع بتلك الكماليات التي لا فائدة منها، يتصدق بماله على الفقراء والمساكين، و الأفضل صرفها في تزويج الشَّبَاب المسلم المحتاج، فينل بهذا الخير في الدنيا والآخرة.

8- التَّعاون بالماعون:

قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ ﴿1﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿2﴾ وَكَأَيُّ حُضٍّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿3﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿4﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿5﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿6﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿7﴾ ﴿ [سورة الماعون: الآية 1 - 7]

¹ - الإسراف والتبذير: www.islamweb.net

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

نوع البديع	الألفاظ المسجوعة
السَّجْع	— بالدَّين
	— المسكين
	— للمصليين
	— ساهون
	— يُراءون
	— الماعون

يقول ابن كثير مفسرا: "يقول تعالى: أرأيت — يا محمد — الذي يكذب بالدين؟ وهو: المعاد والجزاء والثواب، ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أي: هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه، ولا يطعمه ولا يحسن إليه، ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾... يعني: الفقير الذي لا شيء له يقوم بأوده وكفايته. ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، قال ابن عباس، وغيره: يعني المنافقين، الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر.¹

وقد جاء في تفسير صفوة التفاسير: " ... ثم زاد في بيان أوصافهم الذميمة فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ أي يصلون أمام الناس رياء ليقال إنهم صلحاء، ويتخشعون ليقال إنهم أتقياء، ويتصدقون ليقال إنهم كرماء، وهكذا سائر أعمالهم للشهرة والرياء ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ أي ويمنعون الناس المنافع اليسيرة...²

بعد تفسيرنا لآيات هذه السورة الكريمة، سنقوم بدراسة كل من الجانب الصوتي والجانب الفكري، وذلك

الآتي:

أ— دراسة الجانب الصوتي:

الفاصلة الأولى: الدَّين

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص493.

² - محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مج3، ص583.

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الثالثة: الْمَسْكِينِ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الرابعة: لِلْمُصَلِّينَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة الخامسة: سَاهُونَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السادسة: يُرَأُونَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

الفاصلة السابعة: الْمَاعُونَ

حرف السَّجْع: النون(ن)

مخرج الحرف: اللسان، (من طرف اللسان ما يحاذيه من اللثة العليا).

صفة الحرف: الجهر

ومما تقدّم نستخلص أن حرف السَّجْع في الآية الأولى حرف التَّوْنِ جهوري الصَّوْتِ، وهو يتناسب مع

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

معنى الآية التي تتحدّث عن ذلك الكافر بيوم الدّين فكانت قوة صوت الحرف دالة على قوة الله وتصديه ومحاربه لذلك الذي لا يؤمن بيوم الدّين. ثم انتهت الآية الثانية بحرف الميم صفته الجهر وهو ليس بالسَّجْع، وهو يتناسب ومضمون الآية الكريمة التي تذكر صفة الإنسان الذي يسيء لليتيم، فكان صوت الحرف يحوي أنينا (مم) دال على ذلك الألم الذي ينتابه جراء سوء المعاملة.

ثم انتهت كل من الآية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة بحرف النون جهوري الصوت " ويرز صوت النون في مقام التهديد، في سياق الوعيد، فيزيد من حدّتها، ويضعف من وقعها على النفوس، ويساهم مع أصوات أخرى في التعبير عن الغضب المجلجل...¹"، متناسبا مع معاني تلك الآيات التي تناولت صفات كل من الإنسان الكافر والمنافق، فتجلت قوة الله تعالى من خلال وعيده وتهديده الشّديد.

بـ دراسة الجانب الفكري:

يتضح لنا من سجع فواصل كل من (بالدين، مسكين، المصلين، ساهون، يراءون، الماعون)، وذلك من خلال السّياق العام لمعاني السّورة الكريمة، بحيث افتتحت السّورة بآية ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ (1)﴾، مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم خطابا خاص، والمؤمنون خطابا عام، رأيت هذا المكذب بالدين، فهذه هي صفاته التي يُعرف بها، يقول تعالى: ﴿فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2)﴾، يدفعه دفعا ويمنعه من حقوقه سالبا إياها بقوة، وتجده أيضا ﴿لَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (3)﴾، أي لا يدعو غيره لإطعام المساكين، ولا يقوم هو بفعل ذلك.

ثم تنتقل دلالة السّورة الكريمة للحديث عن صنف آخر من البشر، متمثلا في ذلك المنافق الذي يُصلي نفاقا ورياءً ليراه فقط النَّاس فيقولون يُصلي، وتجده في صلواته تلك لاهيا ساهيا عن أدائها في أوقاتها، فهو فقط يتحرّى تلك الأماكن ليراه فيها الآخرون، ولا يهتمه فضلها أو أجرها، أو بغية التّعبد بها لله تعالى، وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5)﴾.

وتتجلى الصّفة الأخرى لأولئك المنافقين، بتكملة السّورة الكريمة: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)﴾، فتجدهم يراءون في أقوالهم وأعمالهم، ويمنعون تقديم المساعدة للآخرين، وأبسط تلك المساعدات إعطاء الماعون من أدوات بسيطة يستعملها الإنسان في حياته اليومية كالأواني المنزلية مثل:

¹ - معين رفيق أحمد صالح: دراسة أسلوبية في سورة مريم، أطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح،

الفصل الثالث : السَّجْع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم : (من سورة الملك إلى سورة النَّاس)

(الصحون، والكؤوس، الزرابي،...)، أو معدات الفلاحة البسيطة(من فأس، منجل، ومرش،..)، فهم بهذا لا يقدّمون النَّفْع للغير، وإن قدّموه يكون رياءً لا عبادة وأخلاقا فاضلة.

ويُستخلص من معاني ودلالات هذه السُّورة الكريمة، وجوب حرص أفراد المجتمع على العناية باليتيم والاهتمام به أكثر اهتمام، وإطعام المحتاج والفقير لأن هذه الأخلاق من صفات المجتمع المسلم الرّاقى، ويكون التّعاون والتّضامن فيما بين أفراد المجتمع، من تقديم المساعدات المادية، والمعنوية ضرورة من ضروريات العمل الخيري.

فتتولد قوة المجتمع وازدهاره من تضامن أبنائه وتعاونهم على الخير. وأما فيما يتعلّق بالإخلاص ونية العمل فلا داعي للتّشكيك، ووصف النَّاس بصفة التّفاق، فالله وحده من يعلم بما تخفيه الصُّدور، وأدرى من أي أحد آخر بالنُّفوس الطّيبة المخلصة له من غيرها.

مستخلصين في ختام هذا الفصل من البحث أن السَّجْع محسن بديعي هو أيضا، يتناسب صوتيا ومعنى الآيات، ويُحقّق من خلال السّياق العام لآيات السُّور القرآنية أبعادا فكرية تُخصّ الفرد، تُعنى بالأسرة، تهتمّ ببناء بالمجتمع.

خاتمة

ونستخلص في ختام هذا البحث، وككل دراسة جملة من التناجح، نوردتها كآلاتي:

- حضور الطَّباق كَأَسْلُوبٍ من أساليب البديع في السُّورِ الكريمة التي نَمَّ اختيارها من خلال دراستنا هذه وتمتاز هذه السُّورِ المكية التي تَمُثِّلُ الأغلبيَّة، والمدنية في بعض منها بخصائص القرآن المكي. التي تناولت أمور العقيدة والتَّوحيد، الجَنَّةِ والنَّارِ، البعث والحساب..، وتجلَّى من خلال هذا التَّوظيفِ القرآني للطَّباق أبعاد مختلفة، عُنيَّت ببناء الفرد، والأسرة، والمجتمع؛ بحيث:
 - تَمَثَّلَت أبعاد الطَّباق الخاصَّة ببناء الفرد، في كون أن الحياة والموت محطة عبور للحياة في الآخرة، وأنَّ هذه الأخيرة هي الحقيقة واليقين الثابت التي يجب على الفرد أن يحرص على بلوغها والفوز بنعيمها، ليفوز الفرد بما عليه إلا الإيمان بالله والسَّعي لعبادته والإكثار من الأعمال الصَّالحة، ومن بين تلك الأعمال الدَّعوة إلى الله، معرِّفا النَّاس بقدرته العظيمة، فهو وحده القادر جلَّ في علاه، والعارف بباطن النَّفس وظاهرها.
 - وتجنَّدت أبعاد الطَّباق المتعلِّقة ببناء الأسرة في عظمة الله تعالى خالق الإنسان في أحسن تركيب، وهذا دليل قوي كافي يجعل الأسرة تؤمن بعالم الآخرة، وأنَّها ستحاسب على كل كبيرة وصغيرة، مما يدفعها لخشية الله ومراقبة نفسها في سرِّها وعلنها. كما تعرَّف الأسرة من خلال آيات الكون(الليل، النَّهار خلق الطير،...) على عظمة وقدره الله تعالى. ومنه تدرك الأسرة المسلمة أنَّه لا يوجد مساواة بينها وبين الأسرة الجرمية مطلقا، وأفضليتها تكمن في أخلاقها، ورحمة الله بها تكمن في تيسير عسير أمورها وتفريج كربها محبة وكرما منه لها، كما قد منحها الله فرصة العودة إليه بالتَّوبة مؤخرا الحساب والجزاء للآخرة.
 - وتكمن أبعاد الطَّباق الخاصَّة ببناء المجتمع، أنَّه ومن خلال سنَّة الله في بعث الإنسان بعد الموت، يقتضي هُوض وبناء الأُمَّة بعد انحطاطها، ولأجل هذه العودة لبدِّ من تواصل أفراد المجتمع ذكورا وإناثا تواصلًا هادفا نافعًا، متوكِّلين على الله ربَّ المشرق والمغرب، فهو وحده الرَّازق الذي يهب ويعطي النَّعم والعطايا ويده مفاتيح النَّجاح والفلاح في الدُّنيا والآخرة. كما يتولَّى الله سبحانه وتعالى كل من يدَّعي الرُّبوبيَّة بالهلاك والعذاب الشَّديد، متوعدا أولئك المجاهرين المفسدين في المجتمع بأن يخسف الأرض، ويُزيلهم منها إلى الأبد.

- وتجلت أبعاد المقابلة من خلال الآيات التي قُمنًا بدراستها، فكان الجانب الفكري لها متعلق بكل من الفرد والأسرة والمجتمع، كآلآتي:
 - توصلنا من خلال أبعاد المقابلة المعنية ببناء الفرد، أنَّ التَّفكُّر في آيات الكون المختلفة من (الليل، النَّهار...)، كلها تقود الفرد لمعرفة الله والإيمان به، والإيمان بالآخرة وما فيها من بعث وحساب، ومن خلال تلك الآيات القرآنية التي تصف أهوال يوم القيامة، ومعرفة الفرد لنوع الجزاء — الذي يكون إما بدخول الجنة أو النار — يدفعه إلى العمل الصَّالح في الدُّنيا، فيزداد ميزان الفرد بحسن أعماله فيُوفَّق التَّقوي لليل الكتاب باليمين، ويُحرم الشَّقوي بنيل كتابه بالشِّمال.
 - ونستخلص من أبعاد المقابلة التي تخصُّ بناء الأسرة، أنَّ صلاحها في الدُّنيا وتقواها، يكون سبب لفلاحها وسعادتها في الحياة الآخرة، في المقابل أنَّ فجور الأسرة وفسادها يقودها إلى الهلاك والشَّقَاء يوم القيامة إذ يكون مصيرها نار جهنم خالدين فيها.
 - نستنتج من أبعاد المقابلة التي تعلَّقت ببناء المجتمع، أنَّه ومن خلال معرفة حقيقة الدُّنيا ومقصد وجود الإنسان يُعتبر سبيلا كافيا للنُّهوض بالأُمَّة وبناء حضارتها، وبهذا الفلاح في الدُّنيا، والفوز بنعيم الآخرة. في المقابل أنَّ الذي يعمل على فتنة المؤمنين، وإلحاق الأذى بهم، ساعيا على تدمير الأُمَّة وتفريق شملها. فإنَّ فرح أولئك المجرمين على حال المؤمنين يصاحبه خذلان وخسارة وبكاء في الحياة الآخرة.
- قد برزت أبعاد الجناس ومعانيها، ضمن آيات السُّور القرآنية جملة من التَّعاليم الرِّبانية التي تُخاطب فكر الفرد مرشدا ومرِّيا، وتكريس قيما ومبادئ لبناء أسرة مسلمة، ومجتمع أخلاقي له السَّبَق في بناء حضارة ترفع الإنسان في حياته الدُّنيا والآخرة، بحيث:
 - يتجلَّى من أبعاد الجناس التي اهتمَّت ببناء الفرد، أنَّ حقيقة خلق الإنسان من علق آية كونية تدل على قدرة الله وعظمته، وبأنَّه لا ملجأ ولا مخرج إلا الله تعالى، وبالتالي ما على الإنسان إلا الصَّبْر الجميل في ظل ما يتعرَّض له من ابتلاءات، والهجر الجميل لكل من يحاول إيذائه وإلحاق الضَّرر به. إضافة إلى وجوب تحلِّي الفرد بمحاسن الأخلاق مبتعدا عن همز النَّاس ولزهم، وعدم قهر اليتيم ولا نهر السَّائل فيكون بهذا من عباد الله الصَّالحين في الدُّنيا والآخرة.
 - نستخلص من أبعاد الجناس الخاصَّة ببناء الأسرة، حقيقة تتمثَّل في أنَّ الإسلام أعظم نعمة تعترُّ بها الأسرة وتفتخر، بحيث ستجد الشَّيطان عدو مبين يسعى جاهدا لجعلها تكفر بدين الله، وبهذا فإنَّ دور

الأسرة الأوّل تعريف أولادها بخطر هذا العدو ونجاتها منه يكمن في اعتصامها بالله، ثم الإكثار من الاستغفار عند الزلّل وارتكاب المعاصي، وبهذا فإنّ تنافس أفراد الأسرة على فعل الخير، يكون سبب فوزها في الدُّنيا والآخرة.

- نستنتج من أبعاد الجناس التي عُنيّت ببناء المجتمع، أنّ معرفة حقيقة وجود يوم البعث والحساب، يُعدّ من أسباب العمل والصّلاح في هذه الأرض التي تُمثّل وطن الإنسان، ومن خلال حرصه على إتقان العمل الذي ينفع المجتمع ومن هذا العمل تعليم وتربية أجيال، وبإخلاصه لله يكون من الفائزين في الحياة الآخرة. وفي المقابل توجد فئة أخرى مريضة النّفس مفسدة تقتل الآخرين، تحسد أباها الإنسان على نعم وأرزاق منح الله إيّاه، وبالتالي بتفشّي مثل هذه الأمراض يغيب الأمن في المجتمع، فيخسر صاحبها في الدُّنيا ويوم القيامة.

● حقّق السّجّع من النّاحية الصّوتية والفكرية، أبعادا لها اهتمام بالفرد، والأسرة، والمجتمع؛ بحيث:

- يتجلّى من أبعاد السّجّع الخاصّة ببناء الفرد، أنّ تفكّره في ملكوته، وتأمّله في كيفية خلقه تتضح له قدرة الخالق، فيزداد إيمانه، ثم بعبادته لله والامتثال لأوامره، وإتباع هدي النّبي محمد — صلى الله عليه وسلم — ينتفع في الدُّنيا بصلاح حاله، ويُأجر في الآخرة بنيل رضا الله تعالى، ودخوله في عباده الصّالحين.

- يتّضح من أبعاد السّجّع التي تتعلّق ببناء الأسرة، أنّ التّفكّر في ملكوت الله، يجعل الأسرة تُقبل على عبادة الله وطاعته، بحيث كلّما اقتربت من الله حافظته حدوده منحها الله الخير الكثير، ومنه يُعدّد وقت الأسرة ثمين ومهم، يستوجب عليها استغلاله في طلب العلم النّافع، تلاوة القرآن، الذّكر بمختلف أنواعه مخلص في السرّ والعلن لأنّ الله يعلم بكل ما تخفيه الصّدور. وللمرأة كجزء مهم في الأسرة لها دور كبير في بنائها، أو هدمها في الدّارين.

- نستخلص من أبعاد السّجّع الخاصّة ببناء المجتمع، أنّ انتشار الظلم في مختلف المجالات، من نتائجه هلاك المجتمعات والأمم، ومن تلك المظاهر حب المال وتخزينه، وحرمان الآخرين من الاستفادة منه، مُهدرا إيّاه في الأمور المحرّمة. وبهذا فالرّجوع إلى الله، والتّعامل بالعدل ومكارم الأخلاق، وكثرة القراءة وطلب العلم وتقديم العون لأخيك الإنسان من أسباب قوّة المجتمع وبناء الأُمّة.

- ونستخلص من جملة نتائج هذه الدراسة أنّ البديع ومن خلال أسلوب الطّباق، والمقابلة، والجناس والسّجع هو الآخر علم له دلالة نابعة من ذاته، وأبعاد وأسرار مستوحاة من تركيب وسياق آيات وسور القرآن الكريم التي تعمل على بناء الإنسان أيّاً كان موقعه وواقعه.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية:

اسم السورة الكريمة	الآيات وأرقامها	نوع البدیع
سورة الملك	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2) ﴾ [الآية 1 – 2].	الطباق
سورة الملك	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) ﴾ [الآية 12 – 14]	الطباق
سورة المعارج	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (40) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (41) فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (42) ﴾ [الآية 40 – 42]	الطباق
سورة نوح	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَّا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَتَىٰكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نِبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) ﴾ [الآية 5 – 18].	الطباق
سورة القيامة	﴿ يَبْنَؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15) ﴾ [الآية 13 – 15].	الطباق
سورة الإنسان	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) ﴾ [الآية 03].	الطباق
سورة النازعات	﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46) ﴾ [الآية 46].	الطباق
سورة الضحى	﴿ وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3) ﴾	الطباق

	وَاللَّاحِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (4) ﴿ [الآية 01-04].	
سورة القلم	﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)﴾ [الآية 33 – 36].	الطَّباق
سورة الملك	﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافاتٍ ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير (19)﴾ [الآية 19].	الطَّباق
سورة نوح	﴿إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم (1) قال يا قوم إني لكم نذير مبين (2) أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون (3) يغير لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون (4)﴾ [الآية 1 – 4].	الطَّباق
سورة المزمل	﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فأقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يفاتلون في سبيل الله فأقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضًا حسنًا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (20)﴾ [الآية 20].	الطَّباق
سورة القيامة	﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى (36) ألم يك نطفة من مني يمى (37) ثم كان علقة فخلق فسوى (38) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (39) أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (40)﴾ [سورة القيامة: الآية 36 – 40].	الطَّباق
سورة الإنسان	﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا ومُلْكًا كبيرًا (20) عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورًا (21) إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورًا (22)﴾ [الآية 20-22].	الطَّباق
سورة الانفطار	﴿إذا السماء انفطرت (1) وإذا الكواكب انتشرت (2) وإذا البحار فجرت	الطَّباق

	(3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (5) ﴿[الآية 01-05].	
سورة الشرح	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5)﴾ [الآية 05].	الطَّباق
سورة الملك	﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (21)﴾ [الآية 21].	الطَّباق
سورة الملك	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ التُّشُورُ (15) أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16)﴾ [الآية 15 - 16].	الطَّباق
سورة الملك	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (30)﴾ [الآية 30].	الطَّباق
سورة نوح	﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18)﴾ [الآية 17 - 18].	الطَّباق
سورة المزمل	﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9)﴾ [الآية 09].	الطَّباق
سورة الإنسان	﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25)﴾ [الآية 25].	الطَّباق
سورة النازعات	﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْجَرِ وَالْأُولَى (25)﴾ [الآية 24 - 25].	الطَّباق
سورة الليل	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى (4)﴾ [الآية 1 - 4].	الطَّباق
سورة الحاقة	﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً (25) وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيَّةً (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً (29) خُدُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا	المقابلة

	<p>مِنْ غَسِيلِينَ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿37﴾ [الآية 18 – 37].</p>	
<p>سورة المدثر</p>	<p>﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَاحِةً لِلْبَشْرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشْرِ (31) كَلَّا وَالْقَمَرِ (32) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (33) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (34) إِنَّهَا لَأِحْدَى الْكُبَرِ (35) نَذِيرًا لِلْبَشْرِ (36) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿37﴾ [الآية 26 – 37].</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة النبأ</p>	<p>﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسِيرَتِ الْجِبَالُ كَسَرَابٍ (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَابًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) ﴿[الآية 17 – 36].</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة التكويد</p>	<p>﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أُحْضِرَتْ (14) ﴿[الآية 1 – 14].</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة الفجر</p>	<p>﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ</p>	<p>المقابلة</p>

	التُّرَاثَ أَكْلًا لَمَّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20) ﴿ [الآية 15 – 20] .	
سورة الشمس	﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها (2) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) ﴾ [الآية 1 – 7] .	المقابلة
سورة الليل	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13) فَأَنْذَرْتُمْكُمْ نَارًا تَلَطَّى (14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21) ﴾ [الآية 12 – 21] .	المقابلة
سورة القارعة	﴿ الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11) ﴾ [الآية 1 – 11] .	المقابلة
سورة المعارج	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (35) ﴾ [الآية 19 – 35] .	المقابلة
سورة النازعات	﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ	المقابلة

	عَنْ هُوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) ﴿ [الآية 34 – 41].	
سورة عبس	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ (42)﴾ [الآية 33 – 42].	المقابلة
سورة الانفطار	﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصَلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16)﴾ [الآية 9 – 16].	المقابلة
سورة الانشقاق	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصَلِّي سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَى إِنْ رَبُّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15)﴾ [الآية 6 – 15].	المقابلة
سورة الشمس	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾ [الآية 1 – 10].	المقابلة
سورة الليل	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيسْرِى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرِى (10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (13)﴾ [الآية 1 – 13].	المقابلة
سورة البينة	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (2) فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ (3) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (4) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا	المقابلة

	<p>لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8) ﴿ [الآية 1 – 8] .</p>	
<p>سورة القيامة</p>	<p>﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (21) وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (23) وَوَجُودَ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) ﴾ [الآية 20 – 25] .</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة النبأ</p>	<p>﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) ﴾ [الآية 1 – 11] .</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة المطففين</p>	<p>﴿ وَيَلِّ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٍ (8) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9) وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مُعْتَدِثِينَ (12) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) ﴾ [الآية 1 – 24] .</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة المطففين</p>	<p>﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ</p>	<p>المقابلة</p>

	<p>قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَالُونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ تُؤْتَبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) ﴿ [الآية 29 – 36].</p>	
<p>سورة البروج</p>	<p>﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قَتِيلَ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (11) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ (13) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (14)﴾ [الآية 1 – 14].</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة الغاشية</p>	<p>﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) غَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7) وَجُوهٌ يَوْمئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسْعِيهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَآغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْتُوثَةٌ (16)﴾ [الآية 1 – 16].</p>	<p>المقابلة</p>
<p>سورة البلد</p>	<p>﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (5) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (6) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُ رَقَبَةً (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (15) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (16) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (18) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (20)﴾ [الآية 1 – 20].</p>	<p>المقابلة</p>

سورة الزلزلة	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)﴾ [الآية 1 – 8].	المقابلة
سورة المعارج	﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7)﴾ [الآية 5 – 7].	الجناس
سورة الجن	﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (22) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (23) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعفُ ناصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (24)﴾ [الآية 22 – 24].	الجناس
سورة المزمل	﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (9) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (10)﴾ [الآية 9 – 10].	الجناس
سورة القيامة	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30)﴾ [الآية 26 – 30].	الجناس
سورة عبس	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ (42)﴾ [الآية 40 – 42].	الجناس
سورة العلق	﴿أَفْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)﴾ [الآية 1 – 2].	الجناس
سورة الضحى	﴿فَأَمَّا الْبَيْتِمْ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾ [الآية من 9 – 11].	الجناس
سورة الهمزة	﴿وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٌ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3)﴾ [الآية 1 – 3].	الجناس
سورة نوح	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَأ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13)﴾ [الآية 10 – 13].	الجناس
سورة القيامة	﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (20) وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ (21) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ	الجناس

	(22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿23﴾ [الآية 20 – 23].	
سورة المطففين	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿22﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿23﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿24﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿25﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿26﴾﴾ [الآية 22 – 26].	الجناس
سورة البلد	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿1﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿2﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ﴿3﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿4﴾﴾ [الآية 1 – 4].	الجناس
سورة البلد	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿4﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿5﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴿6﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿7﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿8﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿9﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿10﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿11﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿12﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿13﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿14﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿15﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿16﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿17﴾﴾ [الآية 4 – 17].	الجناس
سورة التين	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿4﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿5﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿6﴾﴾ [الآية 4 – 6].	الجناس
سورة الكافرون	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿6﴾﴾ [الآية 6].	الجناس
سورة الناس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿3﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿5﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿6﴾﴾ [الآية 1 – 6].	الجناس
سورة نوح	﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿15﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿16﴾ وَاللَّهُ أُنْتَبِخْتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿17﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿18﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿19﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿20﴾﴾ [الآية 15 – 20].	الجناس
سورة الإنسان	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿5﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿6﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿7﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿8﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿9﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَاسًا قَمْطَرِيرًا ﴿10﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً	الجناس

	وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿12﴾ [الآية 5 – 12].	
سورة عبس	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعَبْنَا وَقَصَبْنَا (28) وَزَيَّنَّا نَاحِلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (32)﴾ [الآية 24 – 32].	الجناس
سورة البروج	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (1) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُحْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9)﴾ [الآية 1 – 9].	الجناس
سورة الغاشية	﴿فَذَكَّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22) إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26)﴾ [الآية 21 – 26].	الجناس
سورة الفجر	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُنَّكَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)﴾ [الآية 15 – 20].	الجناس
سورة الزلزلة	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (5)﴾ [الآية 1 – 5].	الجناس
سورة الفلق	﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾ [الآية 5].	الجناس
سورة الملك	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2)﴾ [الآية 1 – 2].	السجع
سورة الطارق	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)﴾ [الآية 5 – 10].	السجع

سورة الأعلى	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (5)﴾ [الآية 1 – 5].	السَّجْع
سورة الفجر	﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّاتِي (30)﴾ [الآية 27 – 30].	السَّجْع
سورة الشرح	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)﴾ [الآية 1 – 4].	السَّجْع
سورة الكوثر	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ [الآية 1 – 3].	السَّجْع
سورة الفلق	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (3) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (4) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (5)﴾ [الآية 1 – 5].	السَّجْع
سورة الإخلاص	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾ [الآية 1 – 4].	السَّجْع
سورة القلم	﴿بِإِنِّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)﴾ [الآية 1 – 4].	السَّجْع
سورة الإنسان	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3)﴾ [الآية 1 – 3].	السَّجْع
سورة الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (22)﴾ [الآية 17 – 22].	السَّجْع
سورة الضحى	﴿وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (4) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (5)﴾ [الآية 1 – 5].	السَّجْع
سورة العصر	﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ [الآية 1 – 3].	السَّجْع

سورة القدر	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾ [الآية 1 – 5].	السَّجْع
سورة العاديات	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (11)﴾ [الآية 6 – 11].	السَّجْع
سورة المسد	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَبَّحَنِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)﴾ [الآية 1 – 5].	السَّجْع
سورة المدثر	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ (3) وَتَيَّابِكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمُنْ بِمَا تُسَكِّرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7)﴾ [الآية 1 – 7].	السَّجْع
سورة عبس	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّىٰ (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ (4) أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَىٰ (5) فَأَنَّىٰ لَهُ تَصَدَّىٰ (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّىٰ (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ (8) وَهُوَ يَخْشَىٰ (9) فَأَنَّىٰ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11)﴾ [الآية 1 – 11].	السَّجْع
سورة الفجر	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَفُوا فِي الْبِلَادِ (11) فَكَثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)﴾ [الآية 6 – 14].	السَّجْع
سورة التين	﴿والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)﴾ [الآية 1 – 6].	السَّجْع
سورة العلق	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ [الآية 1 – 5].	السَّجْع

		[5 – .
سورة الفيل	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (5)﴾ [الآية 1 – 5].	السَّجْع
سورة التكاثر	﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (5) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (6) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (7) ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (8)﴾ [الآية 1 – 8].	السَّجْع
سورة الماعون	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)﴾ [الآية 1 – 7].	السَّجْع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1. القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم.

2- المراجع:

أ-المراجع العربية:

2. أحمد مطلوب: فنون بلاغية(البيان والبديع)، دار البحوث العلمية، ط1، 1975، الكويت.
3. إبراهيم محمود علان: البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، اصدارات دائرة الثقافة والإعلام، ط1، 2002، الشارقة.
4. أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي: تفسير الثعلبي، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ج6، ط1، 2004، بيروت.
5. ابن أبي الأصبغ المصري: بديع القرآن، تح: حنفي محمد شرف، ههضة مصر للطباعة والنشر، ج2، (د،ط)، 2008، (د،ب).
6. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي: تفسير النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، ج3، ط1، 1987، 1، بيروت.
7. أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر: كتاب سيوييه، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، ج4، ط1، (د،ت)، بيروت.
8. أبوبكر محمد بن الطيب البقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، (د،ط)، 2009، مصر.
9. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تح: عبد السنند حسن يمامة، هجر للطباعة النشر، ج24، ط1، 2001، القاهرة.
10. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2008، سوريا.

11. جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: شرح عقود الجمان في المعاني والبيان،تح: إبراهيم محمد الحمداني، أمين لقمان الحبار، دار الكتب العلمية، ط1، 2011، لبنان.
12. جلال الدين محمد بن أحمد المجلي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع،(د،ط)، (د،ت)، الإسكندرية.
13. حسن إسماعيل عبد الرزاق: لآلئ التبيان(في المعاني والبديع والبيان)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، (د،ت)، القاهرة.
14. عبد الحق منصور بوناب: التجربة الوجدانية في شعر عبد القادر السائحي، منشورات السهل، (د،ط)، 2009، الجزائر.
15. عبد الحميد بن باديس: تفسير ابن باديس(مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، دار الرشيد،مج2، (د،ط)، (د،ت)، الجزائر.
16. حنان لاشين : منارات الحب، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2016، (د، ب).
17. الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط2003،1، لبنان.
18. الخليل بن أحمد الفراهدي: كتاب العين، مادة قرأ، دار ومكتبة الهلال، ج5، (د،ط)، (د،ت)، بيروت.
19. عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة، (د،ن)، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب).
20. أبو عبد الرحمان عاشور خضراوي الحسني: أحكام التجويد(برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق)، مكتبة الرضوان، (د،ط)، 2005، مصر.
21. الزبير قريب(وآخرون):الحواس الست(مجموعة شعرية)،دار الأملية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، الجزائر .
22. زغلول راغب محمد النجار: من آليات الإعجاز العلمي(الأرض في القرآن الكريم)، دار المعرفة، ط1، 2005، لبنان.
23. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين(من كلام سيد المرسلين)، تح: خليل الخطيب، دار الكتاب الحديث، (د،ط)، 2014، القاهرة.

24. أبو سعود بن محمد العمادي الحنفي : تفسير أبي سعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، تح: عبد القادر أحمد عطاء، مكتبة الرياض الحديث، ج5، (د،ط)، (د،ت)، الرياض.
25. سعيد بن علي بن وهف القحطاني: حصن مسلم (من أذكار الكتاب والسنة)، (د،ن)، ط36، 1428هـ، الرياض.
26. السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط2000، 1، لبنان.
27. سليمان بن محمد موسلمان: بناء العبقورية بالتربية القرآنية، مدرسة الفتح القرآنية، (د،ط)، 2009، غرداية.
28. سمير عبد الحليم: الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، مكتبة الأحباب، ط1، 2000، دمشق.
29. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مج6، ط32، 2003، القاهرة.
30. شفيق السيد: أساليب البديع في البلاغة العربية (رؤية معاصرة)، دار غريب للطباعة والنشر، ط1، 2006، القاهرة.
31. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط9، (د،ت)، القاهرة.
32. ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر (في أدب الكاتب والشاعر)، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، ج1، (د،ط)، (د،ت)، القاهرة.
33. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ج1، (د،ط)، 1990، (د،ب).
34. عبود حميدة: الصورة البيانية والبعد التربوي دراسة في سورة البقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2016، الأردن.
35. عدنان الشريف: من علم الطب القرآني (الثوابت العلمية في القرآن الكريم)، دار العلم للملايين، ط5، 2001، لبنان.
36. العربي بختي: العقل في القرآن والسنة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، 2015، الجزائر.

37. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ: قواعد التجويد(على رواية حفص عن عاصم بن أبي نجرود)، مكتبة الدار، ط5، 1410هـ، المدينة المنورة.
38. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية(علم البديع)، دار النهضة العربية، (د،ط)، (د،ت)، لبنان.
39. عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر، ط3، 1992، القاهرة.
40. عماد عبد اللطيف: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2012، القاهرة.
41. عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي للنشر، ج4، ط4، 1998، القاهرة.
42. عمر عبد المهدي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، الأردن.
43. عبد العليم عبد الرحمان خضر: الإنسان في الكون(بين القرآن والعلم)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1983، جدة.
44. عبد العليم عبد الرحمان خضر: الإنسان في الكون(بين القرآن والعلم)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1983، جدة.
45. فاضل صالح السمرائي: التعبير القرآني، دار عمار، ط4، 2006، الأردن.
46. عبد الفتاح فيود بسيوني: علم البديع(دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، مؤسسة المختار للنشر، ط2، 1998، القاهرة.
47. عبد الفتاح لاشين: البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، (د،ط)، 1999، القاهرة.
48. أبو الفتح عثمان بن جني النحوي: سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا(وآخرون)، شركة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، ج1، ط1، 1954، مصر.
49. فتيحة إبراهيم صرصور: خصائص الأسلوب في شعر فدوى الطوقان، دار الصداقة للنشر، (د،ط)، 2005، فلسطين.

50. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج8، ط1، 1997، الرياض.
51. أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، (د،ط)، (د،ت)، بيروت.
52. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، 1998، لبنان.
53. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، مكتبة العبيكان، ج6، ط1، 1998، الرياض.
54. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط3، 1992، جدة.
55. عبد الكريم مقديش: مذكرة في أحكام التجويد (برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، المعارف للطباعة، ط6، 2014، الجزائر.
56. كفاح أبو الهنود: فقه بناء الإنسان في القرآن، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2020، (د، ب).
57. عبد الله بن المعتز: البديع، تح: إغناطوس كراتشكوفسكي، دار المسيرة، ط3، 1982، بيروت.
58. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ج1، ط1، 2006، لبنان.
59. محمد الحسن اوي: الفاصلة في القرآن، دار عمار، ط2، 2000، عمان.
60. محمد فخر الدين الرازي: تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)، دار الفكر للطباعة والنشر، ج31، ط1، 1981، لبنان.
61. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية، ج1، (د،ط)، 1984، تونس.
62. محمد العيد آل خليفة: شعر وشعراء، موفم للنشر، (د،ط)، 2010، الجزائر.
63. محمد الغزالي : الحق مر، دار الهناء، (د،ط)، (د،ت)، الجزائر.

64. محمد الغزالي: جدّد حياتك، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط3 ، 2013، الجزائر.
65. محمد الغزالي: المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الشروق، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب).
66. محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، ط1، 2000، لبنان.
67. محمد راتب النابلسي: موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية تربية الأولاد في الإسلام، (د،ن)، (د،ط)، 1994، (د،ب).
68. محمد سعيد رمضان البوطي: الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية لماذا.. وكيف؟...، دار الفكر، ط1 ، 1984، دمشق.
69. محمد سعيد رمضان البوطي: الإنسان مسير أم محير؟، دار الفكر، ط9، 2009، دمشق.
70. محمد سعيد رمضان البوطي: من الفكر والقلب (فصول من النقد في العلوم والاجتماع والأدب)، دار الفقيه للنشر والتوزيع، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب).
71. محمد شرف حفي: إعجاز القرآن البياني (بين النظرية والتطبيق)، (د،ن)، (د،ط)، 1970، (د، ب).
72. محمد علي أبو زيد: بلاغة الطباق والمقابلة معالم وتطبيق، دار الكتب، ط1، 1991، (د، ب).
73. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار الصابوني، ج3، ط12 ، 2015، (د،ب).
74. محمد قطب: دراسات قرآنية، دار الشروق، ط8، 2004، القاهرة.
75. أبو محمد القاسم السجلماسي: المترع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف ، ط1 ، 1980، الرباط.
76. محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي (خواطر الشعراوي)، دار أخبار اليوم، (د،ط)، 1991، (د،ب).
77. محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء، دار القدس، ط1، 2006، (د،ب).
78. محمد متولي الشعراوي: قصص القرآن، دار القدس، ط1 ، 2006، (د،ب).
79. محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، دار أخبار اليوم، ج1، (د،ط)، (د،ت)، (د،ب).

80. محمود المصري: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، دار بن الجوزي، ط1، 2012، القاهرة.

81. مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، (د، د)، ط، 2005، بيروت.

82. نصر الدين جابر: دروس في علم النفس الفيزيولوجي، منشورات مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية، ط1، 2015، الجزائر.

83. وليد إبراهيم القصاب: أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي "في البلاغة العربية"، ندوة: الدراسات البلاغية - الواقع والمأمول - ، 1432 هـ، (د، ب).

84. وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، ط4، 2008، دمشق.

85. يحيى بن حمزة العلوي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج3، ط1، 2002، بيروت.

ب- المراجع المترجمة:

86. طوني بينيت (وآخرون): مفاتيح اصطلاحية جديدة (معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع)، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2010، لبنان.

87. مالك بن نبي: شروط النهضة، تر: عبد الصابور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، (د، ط)، 1986، دمشق.

88. مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، ط1، 1988، دمشق.

3- المعاجم والموسوعات:

أ- المعاجم:

89. أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، دار البشائر، ط1، 1997، دمشق.

90. مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن، (د، ن)، (د، ط)، 1989، مصر.

91. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005، مصر.

92. ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، مج5، ط1997، 1، بيروت.

ب-الموسوعات:

93. أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة،

ط2002، 1، الرياض.

94. جميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، ط1، 2000،

لبنان.

95. سعود بن عبد الله الخزيمي: الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب، دار الفجر، مج3،

(د،ط)، 2005، القاهرة.

96. ماهر أحمد الصوفي(وآخرون): الموسوعة الكونية الكبرى، المكتبة العصرية، ج8، ط1،

2007، بيروت.

97. محمد علي التهاوني: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج،

مكتبة لبنان للناسرون، ج2، ط1996، 1، لبنان.

4-المجلات والرسائل الجامعية:

أ-المجلات:

98. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، مج5، ع2، 2020/12/28، (د،

ب).

99. مجلة دراسات لسانية، مج4، ع2، جوان 2020، (د، ب).

100. مجلة الذاكرة، ع12، 2019، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري.

101. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج9، ع4، المركز الجامعي تمنغاست 2020، الجزائر.

102. مجلة الدراسات الاجتماعية، مج18، ع36، جامعة العلوم والتكنولوجيا، مارس —

2013، صنعاء.

ب- الرسائل الجامعية:

103. معين رفيق أحمد صالح: دراسة أسلوبية في سورة مريم، أطروحة استكمالا لمتطلبات درجة

الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح، 2004، فلسطين.

104. عبد الوهاب محمود إبراهيم حنايشة: التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، أطروحة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا، نابلس، 2009، فلسطين.

5-مواقع الالكترونية:

105. خليل رزق: الاختبار الإلهي للإنسان: www.al-abdal.net

106. الإسراف والتبذير: www.islamweb.net

107. آيات تدل على تأمل والتفكر في خلق الله: www.muhtwa.com

108. عماد حجازي: التنافس التربوي .. إستراتيجية فعالة لتربي أطفالنا،

www.aljazeera.net

109. 4سطور توضح مفهوم التضامن في المجتمع: www.edarabia.com.

110. المرأة في الإسلام: حقوقها، مكانتها، ودورها في المجتمع: www.annajah.net

الفهرس:

فهرس الموضوعات :

الصفحة	العنوان
أ - هـ	مقدمة
50-6	المدخل: تحديد المصطلحات والمفاهيم
11-7	أولاً: مفهوم البعد الفكري
7	1- مفهوم البعد
9	2- مفهوم الفكري:
28-11	ثانياً: البديع (المفهوم النشأة والأنواع):
11	1- مفهوم البديع:
13	2- نشأة البديع:
15	3- أنواع البديع:
15	1- الطباق:
17	2- المقابلة:
18	3- الجناس:
20	4- السجع:
20	1- مفهوم السجع:
20	2- شروط الكلام المسجوع
21	3- آراء حول السجع:
23	4- الصّوت والسجع:
23	1- الحرف والصّوت:
24	2- مخارج الحروف:
26	3- صفات الحروف:
27	4- علاقة الصّوت بالسجع:
31-28	ثالثاً: البديع والنظم:
50-31	رابعاً: القرآن والسور المكية (من سورة الملك إلى سورة الناس):
31	1- القرآن الكريم بين التعريف والخصائص والفضل:
32	2- خصائص القرآن الكريم:

33	3- فضل القرآن الكريم:
35	4- أقسام القرآن الكريم:
35	5- خصائص السور المكية والمدنية:
36	6- نموذج السور المدروسة (من سورة الملك إلى سورة الناس):
36	1- التّموذج الأوّل: سور الجزء التاسع والعشرين (من سورة الملك إلى سورة المرسلات):
41	2- التّموذج الثاني: سور الجزء الثلاثين (من سورة التّبا إلى سورة التّاس):
145-51	الفصل الأوّل: الطّباق والمقابلة وبعدهما الفكري دراسة في القرآن الكريم: من سورة الملك إلى التّاس
52	تمهيد:
53	المبحث الأوّل: الطّباق وبعده الفكري:
53	أوّلاً: بناء الفرد:
53	1- سنة الحياة والموت:
55	2- الله عليم بكل شيء:
57	3- وجهة الإنسان الله تعالى:
58	4- الدّعوة إلى الله ليلا ونهارا:
61	5- ويُنبأ الإنسان:
62	6- وهديناه السّيل:
64	7- قيمة الحياة:
65	8- أفضلية الآخرة والعمل الصّالح:
67	ثانيا: بناء الأسرة:
68	1- لا مساواة بين الأسرة المسلمة والمجرمة:
70	2- التّفكر في خلق الطّير سبيل لمعرفة قدرة الله:
72	3- الليل والنّهار، دقة وتنظيم:
74	4- خلق الذّكر والأنثى:
75	5- اللباس السّاتر شرف الأسرة:
77	6- يوم القيامة وحساب الأسرة:

79	7- العسر ويسر الله:
80	ثالثا: بناء المجتمع:
81	1- الرزاق الله تعالى:
83	2- قدرة الله تعالى على خسف الأرض:
85	3- وجود الماء، حياة وبناء:
87	4- البعث بعد الموت:
89	5- إتخاذ الله تعالى وكيلا:
90	6- ذكر الله عبادة تنفع المجتمع:
91	7- هلاك من يدعي الربوبية في الدنيا والآخرة:
93	8- التواصل الهادف سبيل لبناء المجتمع:
98	المبحث الثاني: المقابلة وبعدها الفكري:
98	أولا: بناء الفرد:
98	1- ينال الفرد كتابه باليمين أو بالشمال:
100	2- آية الليل والنهار، والإيمان بالآخرة:
102	3- معرفة نوع الجزاء، سبب لفعل الخير في الدنيا:
104	4- علامات يوم القيامة:
106	5- اختبار الله تعالى للعبده:
108	6- التفكر في خلق الكون، ومعرفة قدرة الله:
110	7- توفيق الله لعبده التقي، وخذلان الشقي:
111	8- يُثقل ميزان الفرد بحسن عمله:
113	ثانيا: بناء الأسرة:
113	1- تزكية النفس وتربيتها:
115	2- الخوف من الله وخشيته:
117	3- خسارة الأسرة يوم القيامة:
118	4- حال الأسرة في الآخرة بين التعم والجحيم:
120	5- الحساب اليسير في الآخرة:
122	6- طفل الأسرة بين التزكية والانتكاسة:

124	7- تيسر أمور الأسرة، بتقوى الله:
126	8- الإيمان بالله، وفلاح الأسرة:
128	ثالثا: بناء المجتمع:
128	1- بناء الحضارة، والفوز بنعيم الآخرة:
129	2- الليل والنهار، والبناء الاجتماعي:
133	3- مصير الإنسان في الآخرة:
135	4- ضحك في الدنيا، يقابله بكاء في الآخرة:
137	5- فتنة المؤمنين، تُدمر الأمة:
139	6- عمل في الدنيا، وفوز أم خسارة في الآخرة:
141	7- التعاون على الخير، من سئل بناء المجتمع:
143	8- إتقان العمل، فلاح في الدنيا والآخرة:
227-146	الفصل الثاني: الجنس من الناحية الشكلية وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس)
174	أولا: بناء الفرد:
174	1- الصبر الجميل:
150	2- لا مجير إلا الله:
153	3- الهجر الجميل:
156	4- بين الاحتضار والموت، إيمان بالبعث:
159	5- الكافر بالله، ظالم للبشرية:
161	6- خلق الإنسان من علق:
164	7- التعامل بالرحمة:
167	8- اجتناب الهمز واللمز:
170	ثانيا: بناء الأسرة
170	1- كثرة الاستغفار، مجلبة للخير:
174	2- عبادة الله تعالى، سعادة في الدنيا والآخرة:
177	3- تنافس الأسرة، فوز في الدارين:
181	4- دعاء الوالدان، يحفظ الأولاد:

184	5- اقتحام العقبة:
187	6- الأسرة بين حسن تقويم وأسفل سافلين:
191	7- الإسلام أعظم نعمة:
194	8- الشيطان عدو الإنسان الميّن:
198	ثالثا: بناء المجتمع:
198	1- الأرض وطن:
202	2- إتقان العمل، يفيد المجتمع:
206	3- الماء مصدر حيوي لبناء المجتمع:
209	4- قتل المؤمن جريمة:
213	5- المعلم القدوة، وتعليم جيل:
217	6- الميراث، والظلم في المجتمع:
220	7- الإيمان بالبعث، وصلاح المجتمع:
224	8- الحسد، وفساد المجتمع:
305-228	الفصل الثالث: السّجع صوتا وبعده الفكري دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس)
229	أوّلا: بناء الفرد:
229	1- التّفكر في ملكوت الله:
231	2- خلق الإنسان، والبعث بعد الموت:
234	3- تسييح الفرد عبادة لله تعالى:
237	4- النّفس المطمئنة:
240	5- المسلم قوي باتباع أوامر الله:
243	6- صلاح الفرد باقتدائه بهدي النّبي:
245	7- حصن المسلم بذكر الله:
248	8- الإيمان بالله قوّة:
251	ثانيا: بناء الأسرة:
251	1- العلم، خلق وعمل:
254	2- تربية الطفل على حب الله والإيمان به:

257	3- التّفكر في ملكوت الله، وإقبال الأسرة على الله:
261	4- سعادة الأسرة، بعبادة الله:
264	5- وقت الأسرة حياتها:
267	6- الأسرة وليلة القدر:
270	7- عِلْمُ الله لما في الصُّدور، وصلاح الأسرة:
273	8- المرأة وبناء الأسرة:
276	ثالثا: بناء المجتمع:
276	1- العودة لله من عوامل فحضة المجتمع:
280	2- العدل وقوة المجتمع:
285	3- الظلم وفساد المجتمع:
289	4- حسن السُّلوك، من عوامل استقرار المجتمع:
292	5- شعب يقرأ، أمة لا تموت:
295	6- انتصار الأمة على أعدائها بالرجوع إلى الله:
298	7- جمع المال، والخسارة في الدنيا والآخرة:
301	8- التّعاون بالماعون:
310-307	خاتمة:
335-312	فهرس الآيات:
335-327	قائمة المصادر والمراجع:
342-337	فهرس الموضوعات:
	الملخص:

المملخص

نتناول في هذا البحث البعد الفكري للبديع دراسة في القرآن الكريم: (من سورة الملك إلى سورة الناس) والهدف من هذه الدراسة هو معرفة أبعاد البديع الفكرية التي تهتم ببناء الفرد والأسرة والمجتمع، فالقرآن الكريم مصدر يخاطب الإنسان ولأجل الإنسان، نكتشف من خلاله عظمة وبلاغة اللغة العربية، مصدر تشريعي تربوي لأجل أن يحيا الإنسان حياة عليا. ولأجل تحقيق هذا شمل البحث، مقدمة ومدخلا نظريا وفصول ثلاثة تطبيقية وخاتمة؛ بحيث:

يهتم المدخل النظري بتحديد أهم المصطلحات التي تقوم عليها الدراسة من: البعد الفكري، البديع بأنواعه المتمثلة في: الطباق، المقابلة، الجناس، والسجع، البديع والنظم، القرآن الكريم وفضله. وتتمثل الفصول التطبيقية الثلاث في: الفصل الأول خاص بالطباق والمقابلة، والفصل الثاني خاص بالجناس، والفصل الثالث خاص بالسجع. ودرسنا في فصل الطباق والمقابلة الجانب الفكري لكليهما، وفي الفصل الثاني دراسة في الجانب الشكلي والفكري للجناس، وفي الفصل الثالث دراسة في الجانب الصوتي والفكري للسجع.

وينقسم كل فصل من هذه الفصول إلى أقسام ثلاثة عنونت على الترتيب بـ: بناء الفرد وبناء الأسرة و بناء المجتمع، وقد حاولنا من خلال نماذج الآيات القرآنية، تحديد النوع البلاغي ثم تفسير النموذج القرآني، وعبر الوصف والتحليل استخراجنا أبعادا تُعنى بثلاثي الفرد والأسرة والمجتمع.

فكانت أهم نتيجة أن البديع ومن خلال أسلوب الطباق، والمقابلة، والجناس، والسجع هو الآخر علم له دلالة نابغة من ذاته، وأبعاد وأسرار مستوحاة من تركيب وسياق آيات، وسور القرآن الكريم التي تعمل على بناء الإنسان أيًا كان موقعه وواقعه.

Summary :

In this research, we address the intellectual dimension of Al-Badi`a study in the Holy Qur`an: "From Surat Al-Mulk to Surt Al- Nas." The Arabic language is an educational legislative source in order for people to live a higher life. In order to achieve this, the research included an

introduction, a theoretical introduction, three applied chapters, and a conclusion. In which;

The theoretical approach is concerned with defining the most important terms on which the study is based, form; the intellectual dimension, the badi with its types represented in; counterpoint, interview, alliteration, assonance, badi and systems, the Noble Qur`an and its virtues. The three applied chapters are; the first chapter is for counterpoint and the second chapter is for alliteration, and the third chapter is for assonance. In the chapter on counterpoint and contrast, we studied the intellectual aspect of both, and in the second chapter a study of the formal and intellectual aspect of alliteration, and in the third chapter a study of the phonetic and intellectual aspect of rhyme.

and each of these chapters is divided into three sections titled in order; building the individual, building the family and building society. And we have tried, through the models of the Qur`anic verses, to determine the rhetorical type and then the interpretation of the Qur`anic model, and through description and analysis, we extracted dimensions concerned with the threefold of the individual, the family, and society.

The most important result was that Al-Badi`, through the method of counterpoint, interview, alliteration, and assonance, is also a knowledge that has a meaning stemming from itself, and dimensions and secrets inspired by the installation and context of verses, and the surahs of the Noble Qur`an that work on building the human being regardless of his location and reality.